AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2917 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 02 صفر 1448 هـ
الموافق 16 يولية 2026م.

9771319029600

ابراهيم المنيف..
حياة حافلة بين الإدارة والتنمية.

سيرة شاه إيران..
الامبراطور الذي هزمه الخوف.

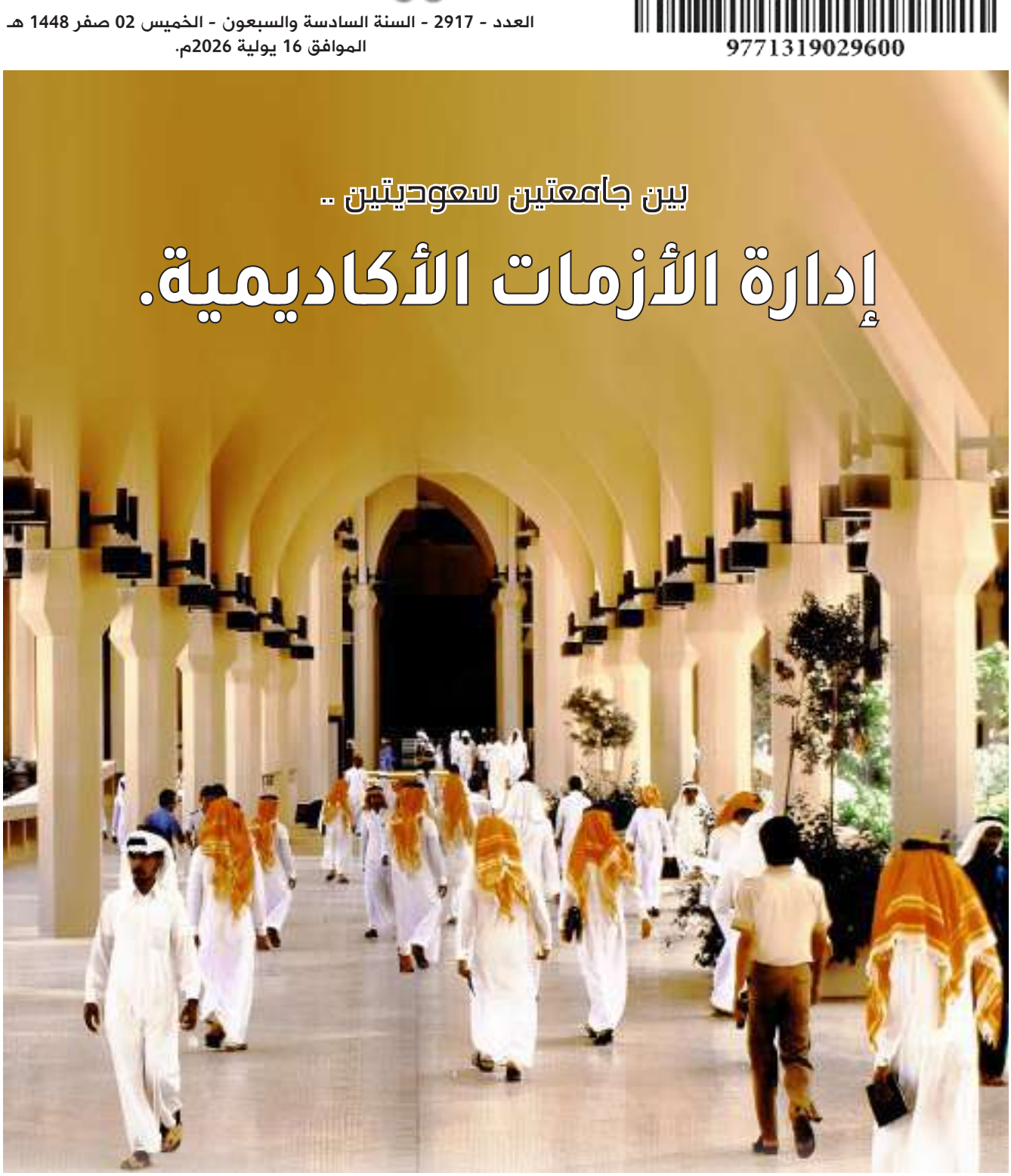

بين جامعتين سعوديتين ..

إدارة الأزمات الأكاديمية.

No. 2917 - Thursday, 16 July, 2026 - 02 Safar 1448 - السنة السادسة والسبعون - العدد 2917

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

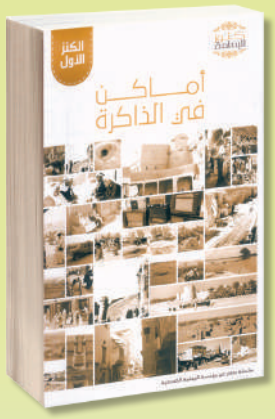

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

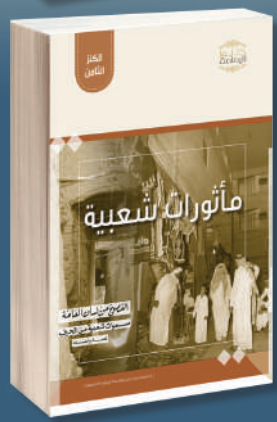

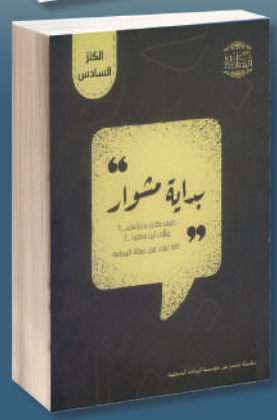

واتساب: +966 50 2121 023

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
ALYAMAMAH PRESS EST.

الآن بالأسواق

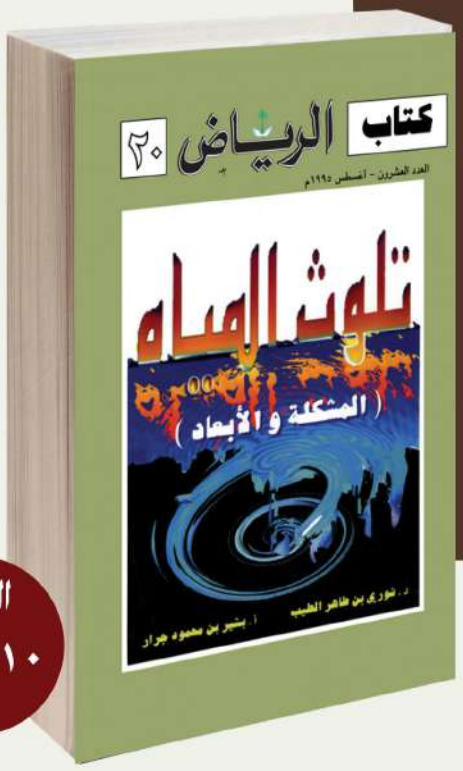

السعر
١٠ ﷼

تلوث المياه

(المشكلة والأبعاد)

د. نوري بن طاهر الطيب
أ. بشير بن محمود جرار

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

مع اختتام العام الجامعي، الذي شهد قرارات أكاديمية مهمة أثارت نقاشا واسعا في الأوساط الأكاديمية والتعليمية وعلى منصات التواصل الاجتماعي، نخصص موضوع غلاف هذا العدد لقراءة واقع إدارة الأزمات الأكاديمية في الجامعات السعودية، وكيف تعاملت المؤسسات الجامعية مع تداعيات قراراتها وخطابها الاتصالي في العصر الرقمي، من خلال مقارنة بين تجربتي جامعة الملك سعود وجامعة الرياض للفنون، وما تكشفه التجربتان من دروس في الشفافية، وبناء الثقة، وإدارة الاتصال المؤسسي في زمن التحولات المتسارعة.

ويضم هذا العدد باقة من الموضوعات الثقافية والاجتماعية والفنية، ففي "المجلس"، يكتب الدكتور عبدالعزيز بن سلمة عن "قصة صلة لم تكتب بعد ما بين المدينة المنورة وقازان"، كاشفا عن وجود مكتبة وقفية في المدينة المنورة لها علاقة بقازان، ضمن قائمة تاريخية تضم ٥٤ مكتبة وقفية في المدينة المنورة. وفي مقالات العدد الرئيسية يكتب عبدالله الوابلي عن "بيت يسكنه الإحسان"، وهي كتابة تتجاوز الحديث عن والديه لتكون حديثا عن جيل كامل صنع المجتمع قبل ان تصنعه المؤسسات. ويسلط محمد القشعمي الضوء على ابراهيم المنيف الذي قضى أكثر من خمسة عقود في العمل الإداري والتنموي. وفي حديث الكتب يتناول الدكتور صالح الشحري رواية "ستموت في القاهرة" التي تعرض سيرة شاه ايران " الامبراطور الذي هزمه الخوف". ويقدم الدكتور محمد الشنطي قراءة في قصيدة "يا حب" للشاعر معالي الدكتور عبدالعزيز خوجه. ويواصل ابراهيم البليهي كتابة سيرته الذاتية، مستعيدا هذا الاسبوع "حكايات من الحب والفقد والصبر". ومن وحي أحداث كأس العالم لكرة القدم التي دخلت مراحلها النهائية يكتب عبدالله ثابت عن (المونديال.. "بوري"الحافلة رقم ٢٦). وفي الصفحات المنوعة، يكتب سعد أحمد ضيف الله عن فيلم "المجهولة" للمخرجة الكبيرة هيفاء المنصور، وفي "ذاكرة مكان" نسلط الضوء على "العرج" بوصفه مجمعا جغرافيا خلدته الرحلات النبوية واعتبره البلدانيون الحد الفاصل بين الحجاز وتهامة. ونختتم العدد بـ"الكلام الأخير" الذي تكتبه نورة المفلح تحت عنوان "تأملات من الطابق الحادي والثلاثين".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2917

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | القيادة تعزي أمير قطر في وفاة الشيخ حمد.

عين

20 | عبدالله الوابلي .. بيتٌ يسكنه الإحسان.

حسّ

34 | عبدالله ثابت .. المونديال.. "بوري" الحافلة رقم 26.

ذاكرة وأسماء

28 | عبدالله الرخيص .. مدينة الطين والكرامة والجوار.

الحوار

50 | الشاعر الباكستاني شاهد عباس: دور الشعر هو أن يعيدنا بهدوء إلى عالمنا الداخلي.

الكلام الأخير

66 | نورة المفلح .. تأملات من الطابق الحادي والثلاثين.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com

موقعنا:
www.alyamamahonline.com

تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼

الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

القيادة تعزي أمير قطر في وفاة الشيخ حمد.

واس

بعث خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، برقية عزاء ومواساة لصاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، في وفاة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر السابق -رحمه الله-.

وقال الملك المفدى: «علمنا ببالغ الألم بنبأ وفاة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر السابق -رحمه الله-، الذي أعطى الكثير لوطنه وشعبه، وإننا إذ نبعث لسموكم ولأسرتكم ولشعب دولة قطر الشقيق بالغ التعازي، وصادق المواساة، لنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهمكم الصبر والسلوان، وأن يحفظكم من كل سوء، إنا لله وإنا إليه راجعون».

وبعث صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، برقية عزاء ومواساة لصاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، في وفاة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر السابق -رحمه الله-.

وقال سمو ولي العهد: «تلقيت ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر السابق -رحمه الله-، الذي كان له دور بارز في نهضة وازدهار دولة قطر الشقيقة، وأبعث لسموكم ولأسرة الفقيد أحر التعازي، وأصدق المواساة، سائلًا المولى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدمه لشعبه ووطنه، وأن يحفظكم من كل سوء، إنه سميع مجيب».

المملكة والعراق يؤكدان احترام السيادة الوطنية وحسن الجوار.

واس

عُقد في المملكة اجتماع بين الجانبين السعودي والعراقي، برئاسة صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي الدكتور فؤاد حسين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير خارجية جمهورية العراق الشقيقة، وبحضور عدد من أصحاب المعالي والسعادة من الجانبين.

وجرى خلال الاجتماع بحث العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين وسبل تعزيزها في مختلف المجالات، إضافة إلى مناقشة مستجدات الأوضاع في المنطقة والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

وأكد الجانبان أهمية احترام السيادة الوطنية، وحسن الجوار، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ورفض استخدام أراضي أي دولة لتهديد أمن واستقرار الدول الأخرى.

وجدّد العراق تأكيد التزامه بعدم السماح باستخدام أراضيه أو أجوائه كنقطة انطلاق لأي أعمال أو هجمات تستهدف المملكة، أو دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ودول المنطقة.

كما شدّد الجانبان على أهمية دعم أمن العراق واستقراره، وتعزيز دور مؤسساته الوطنية، ومواصلة التنسيق والتعاون بين البلدين بما يخدم المصالح المشتركة، ويسهم في صون أمن المنطقة واستقرارها.

رأي اليمامة

العالم والعبث الحوثي.

ما إن تقع إيران في شر أعمالها من نقض للاتفاقيات والمواثيق، فإنها تحرك أذرعها الواهنة في لبنان واليمن، لافتعال الشغب، وإثارة الفوضى لتخفف عن نفسها ألم العقاب، ولتشتت انتباه العالم وتوحي إليه تضامن الآخرين معها، ففي الوقت التي رفضت فيه المليشيات الحوثية جميع مبادرات الحكومة الشرعية لفتح مطار صنعاء وأصرت على تعطيل الناقل الوطني، في خطوة استهدفت خنق وحصار الشعب اليمني ومفاقمة معاناته، فقد قامت بإحلال شركة «ماهان» الإيرانية محل الخطوط الجوية اليمنية لتسيير رحلات بين صنعاء وطهران، في خطوة لا تخدم الا الاجندة الإيرانية، وتكرس استخدام اليمن ساحة للابتزاز العابر للحدود، وتسخير مقدرات الشعب اليمني، لخدمة قيادات وأسر المليشيات، ومشروعها التخريبي.

وكان من الطبيعي أن ترفض الحكومة الشرعية تسيير رحلة العودة للوفد الحوثي إلى مطار صنعاء عبر شركة «ماهان» التي ارتبطت خلال السنوات الماضية، بعقوبات دولية تتعلق بتقديم دعم لوجستي للحرس الثوري الإيراني، إضافة إلى سلوكها المريب في رحلتها التي نقلت وفد الحوثيين لإيران حيث قطعت بشكل متكررة إشارات التتبع الخاصة بالطائرة أثناء عبورها الأجواء اليمنية مما يعكس حرصها على التخفي في ضوء أنها كانت تحمل عناصر من الحرس الثوري الإيراني وحزب الله ومعدات عسكرية وأسلحة وأجهزة اتصالات لتعزيز قدرات الميليشيا الحوثية في خرق واضح وصريح لقرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة.

وقد وجه رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني في بيانيين متتاليين صدرا مطلع الأسبوع بإعطاء الأولوية لحماية أرواح المدنيين وصون الممتلكات العامة، وعدم توسيع نطاق المواجهة لتحقيق الهدف الذي تسعى إليه ايران بزج اليمن وشعبه في حروب تخدم مصالحها وتستخدم اليمن ارضاً وأنسانا كورقة في صراعها الإقليمي. كما أكد بوضوح أن الدولة لن تسمح مستقبلاً لاي طائرة بانتهاك الأجواء اليمنية سواء لمطار صنعاء او اي مطار آخر، وردع أي محاولة لفرض أمر واقع يمس سيادتها أو ينتقص من سلطتها على أراضيها وأجوائها ومنافذها كافة.

إن الضمير العالمي مدعو لدعم موقف الحكومة اليمنية وإيقاف العبث الحوثي الذي يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة، ويعرض حياة المواطنين اليمنيين الخطر.

اليمامة

أوامر ملكية..
عبدالعزيز بن سلمان وزيراً للصناعة والثروة المعدنية إضافةً لاستمراره وزيراً للطاقة.

تكليف بندر الخريف محافظاً للهيئة العامة للصناعات العسكرية وتعيين بافقيه أميناً لجدة والمطلق نائباً لوزير العدل.

جدة - واس

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود عدداً من الأوامر الملكية، وتضمنت الأوامر الملكية الكريمة تعيين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وزيرًا للصناعة والثروة المعدنية إضافةً لاستمراره وزيرًا للطاقة، وتكليف بندر الخريف بالقيام بعمل محافظ الهيئة العامة للصناعات العسكرية بالإضافة إلى عمله، وتعيين ابن شلعان مستشارًا بالديوان، وتعيين بافقيه أمينًا لمحافظة جدة، وتعيين المطلق نائبًا لوزير العدل، وتعيين كل من طلال الحمود وعبدالإله الدحيم نائبين لمحافظ البنك المركزي.

وفيما يلي نصوص الأوامر الملكية:

الرقم: أ/19

التاريخ: 26/1/1448هـ

بعون الله تعالى

نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/90) بتاريخ 27/8/1412هـ.

وبعد الاطلاع على نظام مجلس الوزراء، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/13) بتاريخ 3/3/1414هـ.

وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/62) بتاريخ 1/3/1444هـ.

أمرنا بما هو آت:

أولًا: يعفى معالي الأستاذ بندر بن إبراهيم بن عبدالله الخريف وزير الصناعة والثروة المعدنية من منصبه.

ثانيًا: يُعين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وزيرًا للصناعة والثروة المعدنية إضافةً لاستمراره وزيرًا للطاقة.

ثالثًا: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.

سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

الرقم: أ/21

التاريخ: 26/1/1448هـ

بعون الله تعالى

نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/90) بتاريخ 27/8/1412هـ.

وبعد الاطلاع على نظام مجلس الوزراء، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/13) بتاريخ 3/3/1414هـ.

وبعد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/10) بتاريخ 18/3/1391هـ.

وبعد الاطلاع على تنظيم الهيئة العامة للصناعات العسكرية، الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (210) بتاريخ 25/4/1440هـ.

وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/278) بتاريخ 15/7/1444هـ.

وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/20) بتاريخ 26/1/1448هـ.

أمرنا بما هو آت:

أولًا: يعفى معالي المهندس أحمد بن عبدالعزيز بن المحمد العوهلي محافظ الهيئة العامة للصناعات العسكرية من منصبه.

ثانيًا: يكلف معالي الأستاذ بندر بن إبراهيم

بن عبدالله الخريف وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء بالقيام بعمل محافظ الهيئة العامة للصناعات العسكرية بالإضافة إلى عمله.
ثالثًا: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.
سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
الرقم: أ/22
التاريخ: 26/1/1448هـ
بعون الله تعالى
نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية
بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/90) بتاريخ 27/8/1412هـ.
وبعد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/10) بتاريخ 18/3/1391هـ.
وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/154) بتاريخ 5/6/1447هـ.
أمرنا بما هو آت:
أولًا: يعفى معالي الأستاذ شلعان بن راجح بن عبدالله بن شلعان وكيل النيابة العامة من منصبه.
ثانيًا: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.
سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
الرقم: أ/23
التاريخ: 26/1/1448هـ
بعون الله تعالى
نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية
بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/90) بتاريخ 27/8/1412هـ.
وبعد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/10) بتاريخ 18/ 3/1391 هـ.
وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/14) بتاريخ 3/3/1414 هـ.
أمرنا بما هو آت:
أولًا: يعين معالي الأستاذ شلعان بن راجح بن عبدالله بن شلعان مستشارًا بالديوان الملكي بالمرتبة الممتازة.
ثانيًا: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.
سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
الرقم: أ/24
التاريخ: 26/1/1448 هـ
بعون الله تعالى
نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية
بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/90) بتاريخ 27/8/1412هـ.
وبعد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/10) بتاريخ 18/3/1391 هـ.
وبعد الاطلاع على نظام القضاء، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/78) بتاريخ 19/9/1428هـ.
وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/14) بتاريخ 3/3/1414 هـ.
أمرنا بما هو آت:
أولًا: يعين الشيخ الدكتور محمد بن سليمان بن عبدالعزيز المطلق نائبًا لوزير العدل بالمرتبة الممتازة.
ثانيًا: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.
سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
الرقم: أ/26
التاريخ: 26/1/1448 هـ
بعون الله تعالى
نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية
بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/90) بتاريخ 27/8/1412هـ.
وبعد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/10) بتاريخ 18/3/1391 هـ.
وبعد الاطلاع على نظام البنك المركزي السعودي، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/36) بتاريخ 11/4/1442هـ.
وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/14) بتاريخ 3/3/1414 هـ.
أمرنا بما هو آت:
أولًا: يعين الأستاذ طلال بن فؤاد بن أحمد الحمود نائبًا لمحافظ البنك المركزي السعودي للشؤون الفنية بالمرتبة الممتازة.
ثانيًا: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.
سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
الرقم: أ/27
التاريخ: 26/1/1448 هـ
بعون الله تعالى
نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية
بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/90) بتاريخ 27/8/1412هـ.
وبعد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/10) بتاريخ 18/3/1391 هـ.
وبعد الاطلاع على نظام البنك المركزي السعودي، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/36) بتاريخ 11/4/1442هـ.
وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/14) بتاريخ 3/3/1414 هـ.
أمرنا بما هو آت:
أولًا: يعين الأستاذ عبدالإله بن عبدالعزيز بن محمد الدحيم نائبًا لمحافظ البنك المركزي السعودي للشؤون التنفيذية بالمرتبة الممتازة.
ثانيًا: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.
سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

بندر الخريف

د. محمد المطلق

إحسان بافقيه

شلعان الشلعان

طلال المحمود

عبدالإله الدحيم

برئاسة سمو ولي العهد ..

مجلس الوزراء يؤكد الرفض التام لاستمرار إيران في سلوكها المزعزع لأمن المنطقة.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في جدة.

وفي مستهل الجلسة؛ أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على فحوى الاتصال الهاتفي الذي تلقاه من فخامة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترمب، وما جرى خلاله من استعراض مجالات التعاون بين البلدين وعدد من القضايا الإقليمية والدولية، والتأكيد على دعم كل ما يسهم في تحقيق أمن المنطقة واستقرارها.

وأحاط سموه المجلس بنتائج مباحثاته مع دولة رئيس وزراء كندا مارك كارني، وما أكدته من الحرص على ترسيخ العلاقات الثنائية وتطويرها على مختلف الأصعدة وصولًا إلى مستقبل يتسم بتعاون مشترك أعمق؛ مدعوم بالثقة المتبادلة والصداقة الوثيقة والمستهدفات المنبثقة من (رؤية السعودية 2030) وأجندة النمو الكندية لبناء اقتصاد أقوى وأكثر مرونة للبلدين.

وأشاد مجلس الوزراء في هذا السياق بما شهدته الزيارة الرسمية لدولة رئيس وزراء كندا من التوقيع على مذكرات تفاهم بشأن إنشاء "مجلس التنسيق السعودي الكندي" والتعاون في مجال الطاقة والاستثمار في الذكاء الاصطناعي وتنمية المهارات، وبالنجاح الذي تحقق في ملتقى الاستثمار السعودي الكندي وما تضمن من الإعلان عن اتفاقيات تجارية واستثمارية بين جهات حكومية وشركات ومؤسسات من البلدين في مجالات التعدين والهندسة والبنية التحتية والصناعات المتقدمة والتدريب والتعليم والخدمات المالية وتقنية المعلومات والاتصالات.

وأوضح معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية وزير الإعلام بالنيابة المهندس أحمد بن سليمان الراجحي، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس أدان إثر متابعته مجريات الأحداث على الساحتين الإقليمية والدولية؛ بأشد العبارات الاعتداءات الإيرانية المتكررة على السفن التجارية في مضيق هرمز، وعلى دولة الكويت ومملكة البحرين ودولة قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان والمملكة الأردنية الهاشمية، مؤكدًا الرفض التام لاستمرار إيران في سلوكها المزعزع لأمن المنطقة وانتهاكاتها لمبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم

المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي وقواعد حسن الجوار.

وأعرب مجلس الوزراء عن ترحيبه بمضامين الاجتماع الذي عقد في الرياض بين الجانبين السعودي والعراقي، وما اشتملت عليه من تأكيد العراق التزامه بعدم السماح باستخدام أراضيه وأجوائه نقطة انطلاق لأي أعمال أو هجمات تستهدف المملكة ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ودول المنطقة، إضافة إلى الاتفاق على مواصلة التنسيق الثنائي بما يخدم المصالح المشتركة.

ورحّب المجلس بإعلان الولايات المتحدة الأمريكية البدء في إجراءات إلغاء "قانون تصنيف الجمهورية العربية السورية دولة راعية للإرهاب" الذي أدرج عام 1979م، مجددًا دعم المملكة العربية السعودية للخطوات الإيجابية التي تتخذها الحكومة السورية في سبيل تعزيز الأمن والاستقرار وبناء مؤسسات الدولة وتحقيق تطلعات شعبها الشقيق.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:

تفويض صاحب السمو وزير الخارجية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الغواتيمالي في شأن مشروع اتفاقية عامة للتعاون بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية غواتيمالا، والتوقيع عليه.

ثانيًا:

تفويض صاحب السمو وزير الثقافة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الألباني في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في المجال الثقافي بين وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية ووزارة السياحة والثقافة والرياضة في جمهورية ألبانيا، والتوقيع عليه.

ثالثًا:

تفويض معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الأرميني في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجالي العمل والحماية الاجتماعية بين وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية في جمهورية أرمينيا، والتوقيع عليه.

رابعًا:

قيام الهيئة السعودية للمراجعين الداخليين بالتباحث مع معهد المراجعة الداخلية التركي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال المراجعة الداخلية والحوكمة والمخاطر والالتزام، والتوقيع عليه.

خامسًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون الفني والعلمي الجيولوجي بين هيئة المساحة الجيولوجية السعودية وهيئة المسح الجيولوجي العراقية.

سادسًا:

الموافقة على مذكرتي تفاهم في مجال مكافحة الفساد بين هيئة الرقابة ومكافحة الفساد في المملكة العربية السعودية ومكتب المدعي العام في جمهورية البرازيل الاتحادية، والسلطة العليا للحوكمة الرشيدة في جمهورية كوت ديفوار.

سابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين الديوان العام للمحاسبة في المملكة العربية السعودية ومكتب المراجعة للدولة في جمهورية مقدونيا الشمالية للتعاون في مجال العمل المحاسبي والرقابي والمهني.

ثامنًا:

الموافقة على مذكرتي تفاهم للتعاون في مجال الإجراءات والآليات والإستراتيجيات المتعلقة بالقطاع غير الربحي بين المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي في المملكة العربية السعودية ووزارة التنمية الاجتماعية بمملكة البحرين، ووزارة الثقافة والمجتمع والشباب في جمهورية سنغافورة.

تاسعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في المملكة العربية السعودية والأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

عاشرًا:

الموافقة على نظام إيرادات الدولة.

حادي عشر:

استحداث تأشيرة تدريب تمنح للمتدربين الدوليين؛ وفقًا لعدد من الترتيبات.

ثاني عشر:

تعيين الأستاذ عماد بن عودة العودة، والأستاذ فهد بن محمد الشبل؛ عضوين في مجلس إدارة مؤسسة البريد السعودي.

ثالث عشر:

اعتماد الحسابات الختامية لصندوق التنمية الزراعية، وصندوق التنمية السياحي، وجامعات: (جازان، وأم القرى، وحائل، وحفر الباطن)، لأعوام مالية سابقة.

رابع عشر:

التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لهيئة تطوير محمية الملك عبدالعزيز الملكية، وجامعات (أم القرى، والحدود الشمالية، والملك خالد).

خامس عشر:

الموافقة على ترقية محمد بن يوسف الحربي إلى وظيفة (وزير مفوض) بوزارة الخارجية، وترقية خالد بن محمد آل الشيخ إلى وظيفة (مستشار قانوني) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بهيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

الغـــلاف

أ. د. إبراهيم بن صالح المعتاز*

بين جامعتين سعوديتين ..

إدارة الأزمات الأكاديمية .

لم تعد الأزمات الجامعية في العصر الرقمي محصورة داخل أسوار المؤسسات التعليمية أو ضمن الأطر الإدارية التقليدية، بل تحولت إلى جزءٍ فاعل من المجال العام الرقمي الذي تتحكم فيه سرعة التدفق المعلوماتي، وتفاعلات الرأي العام، ومنصات التواصل الاجتماعيّ. وقد أسهم هذا التحول في إعادة تشكيل مفهوم الأزمة الأكاديمية، بحيث غدت الأزمة لا تُقاس بحجم القرار الإداري ذاته، بقدر ما تُقاس بكيفية إدارة الخطاب المؤسسي المصاحب له. فالمؤسسة التعليمية الحديثة لا تواجه فقط تحديات القرار، بل تواجه أيضاً تحديات تفسير القرار، وإقناع المجتمع به، واحتواء تداعياته الرمزية والثقافية.

ولم يعد نجاح المؤسسات التعليمية في العصر الرقمي مرهوناً فقط بكفاءة قراراتها الأكاديمية، بل بقدرتها على إدارة المعنى المرتبط بهذه القرارات داخل المجال العام الرقمي، حيث تتحول منصات التواصل الاجتماعي إلى فضاءات لإعادة تفسير السياسات الجامعية وتقييم مشروعيتها المجتمعية بصورة لحظية ومتسارعة.

وتُظهر الأدبيات الحديثة في الاتصال المؤسسي أن الأزمات الأكاديمية لا تُفهم فقط بوصفها اضطرابات إدارية، بل بوصفها لحظات اختبار لـ الشرعية التنظيمية التي تحدد مدى قبول المجتمع لقرارات المؤسسة. كما ترتبط الأزمات أيضاً بما يُعرف بـ إدارة الانطباعات المؤسسية، وهي الاستراتيجيات التي تعتمدها المؤسسات لتشكيل التصورات العامة حول قراراتها، سواء عبر الشفافية أو الغموض أو إعادة صياغة الخطاب.

ويقترب هذا التصور من الطرح الذي قدمه عالم الاجتماع إرفنغ غوفمان (Erving Goffman)، الذي يرى أن المؤسسات، شأنها شأن الأفراد، تسعى أثناء التفاعلات العامة إلى إدارة الصورة التي تقدمها عن نفسها أمام الجمهور، من خلال التحكم في الرسائل والانطباعات والسلوك الاتصالي المصاحب للأحداث والأزمات. وفي البيئة الرقمية، تصبح هذه العملية أكثر تعقيداً بسبب تعدد الفاعلين وتسارع إنتاج التأويلات والتفاعلات المجتمعية.

وفي السياق السعودي، تتزايد أهمية هذا البعد الاتصالي مع التحولات الكبرى التي تشهدها منظومة التعليم العالي في ظل رؤية المملكة 2030، وما يرتبط بها من إعادة هيكلة للتخصصات والبرامج الأكاديمية، وربطها بسوق العمل والاقتصاد المعرفي. إن هذا التحول الهيكلي لا يمثل مجرد إعادة ترتيب للمسارات الأكاديمية، بل يفرض على الجامعات الانتقال من دور المؤسسة التقليدية الساكنة إلى دور المؤسسة المرنة الخاضعة لمعايير الكفاءة والحوكمة. ونتيجة لذلك، تصبح القرارات الأكاديمية

تحت مجهر المساءلة المجتمعية، مما يرفع من منسوب الحساسية الاتصالية، حيث لم يعد المجتمع متلقياً سلبياً، بل شريكاً يستشعر أثر هذه التحولات على مستقبله المهني والمعرفي.

غير أن هذه التحولات تنتج في أحيان كثيرة فجوة معرفية واتصالية بين المؤسسات الجامعية والمجتمع، خصوصاً عندما يتم تقديم القرارات الحساسة بلغة إدارية فضفاضة أو عبر قنوات غير قادرة على استيعاب القلق المجتمعي المتنامي.

وتُعد حالتا جامعة الملك سعود وجامعة الرياض للفنون نموذجين متقابلين في فلسفة إدارة الأزمات الرقمية؛ فالأولى واجهت أزمة مرتبطة بمصير تخصصات إنسانية وزراعية عريقة عبر خطاب اتصالي اتسم بالضبابية والتبرير الإنشائي، بينما تعاملت الثانية مع أزمة الهوية اللغوية والثقافية عبر خطاب قائم على المواجهة والمكاشفة والتوضيح المباشر. ومن هنا، تبرز أهمية القراءة المقارنة بين النموذجين لفهم طبيعة التحول في الاتصال المؤسسي الجامعي داخل البيئة السعودية.

الفجوة المعرفية والاتصالية في إدارة الأزمات الجامعية

تشير البحوث المتخصصة في إدارة الأزمات إلى أن أخطر ما يهدد المؤسسات أثناء الأزمات ليس الحدث نفسه، بل الفجوة المعلوماتية التي تنشأ بين المؤسسة والجمهور، وهي فجوة تتسع كلما غابت المعلومات الدقيقة أو تأخر تقديمها. ويرى وليم تيموثي كومبس (W. Timothy Coombs) أن غياب المعلومات الدقيقة أو التأخر في تقديمها يفتح المجال لتضخم الشائعات وتكوين روايات بديلة أكثر تأثيراً وجاذبية من الخطاب الرسمي نفسه. وفي البيئة الرقمية، تصبح هذه الفجوة أكثر حدة بسبب الطبيعة التفاعلية والفورية لمنصات التواصل الاجتماعي.

ويمكن تفسير هذه الفجوة في ضوء مفهوم عدم تماثل المعلومات، حيث تمتلك المؤسسة تفاصيل ومعطيات لا تكون متاحة بالكامل للجمهور، مما يدفع الرأي العام إلى محاولة ملء الفراغ التفسيري عبر الشائعات أو التفسيرات غير الرسمية. وفي الأزمات الرقمية، يتسع أثر هذا الاختلال المعلوماتي بفعل السرعة العالية لتداول المحتوى وتعدد الفاعلين في المجال العام الرقمي، الأمر الذي يجعل من الإفصاح الاستباقي أداة أساسية للحد من اتساع الفجوة المعلوماتية، وتقليص مساحة التأويلات المتباينة، وتعزيز الثقة المؤسسية.

ويتقاطع هذا المفهوم مع ما تشير إليه نظريات الاتصال التنظيمي من أن غياب التوازن المعلوماتي بين المؤسسة والجمهور يؤدي إلى اتساع فجوة الثقة، خصوصاً في البيئات الرقمية التي تتسم بسرعة إنتاج المحتوى وإعادة تفسيره.

وتواجه الجامعات العربية، والسعودية على وجه الخصوص، تحدياً مركباً يتمثل في الانتقال من نموذج الاتصال البيروقراطي إلى نموذج الاتصال التفاعلي. فالنموذج الأول يقوم على إصدار بيانات رسمية عامة ذات طابع إداري مغلق، بينما يتطلب النموذج الثاني قدرة على الحوار، والشفافية، والاستجابة اللحظية للمخاوف المجتمعية.

وقد أظهرت الدراسات التي أجرتها كاثلين فيرن بانكس (Kathleen Fearn-Banks) أن المؤسسات التعليمية التي تتبنى استراتيجيات اتصال قائمة على الإفصاح المبكر والوضوح تكون أكثر قدرة على حماية سمعتها المؤسسية أثناء الأزمات مقارنة بالمؤسسات التي تعتمد الغموض أو التأجيل. وفي ضوء هذا التصور، يمكن فهم التباين الحاد بين استجابة جامعة الملك سعود واستجابة جامعة الرياض للفنون.

ومن المهم الإشارة إلى أن الجامعات التقليدية ذات التاريخ الطويل، مثل جامعة الملك سعود، غالباً ما تتبنى نماذج اتصال أكثر تحفظاً بسبب تراكم البيروقراطية وتعدد مستويات اتخاذ القرار. في المقابل، تميل الجامعات الناشئة، مثل جامعة الرياض للفنون، إلى اعتماد نماذج اتصال أكثر مرونة وسرعة، بحكم حداثة هياكلها التنظيمية ورغبتها في بناء صورة ذهنية قوية منذ البداية.

جامعة الملك سعود: الضبابية الإستراتيجية والتبرير الإنشائي

مثّلت أزمة تجميد أو إيقاف القبول في بعض التخصصات الإنسانية والزراعية بجامعة الملك سعود اختباراً حقيقياً لفاعلية الاتصال المؤسسي في الجامعات التقليدية. فمنذ اللحظة الأولى لتسريب القرارات، تحولت القضية إلى نقاش وطني وثقافي يتجاوز حدود السياسات الأكاديمية، ليصل إلى أسئلة الهوية والمعرفة ودور العلوم

الإنسانية في بناء المجتمع.

ولم يكن الجدل المجتمعي المرتبط بهذه الأزمة معزولاً عن النقاش العالمي المتصاعد حول مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل التحولات الاقتصادية والتقنية المعاصرة. إذ يرى عدد من الباحثين أن اختزال القيمة الجامعية في معيار "القابلية للتوظيف" قد يؤدي إلى تهميش الوظائف الثقافية والمعرفية للجامعة، وتحويل التعليم العالي إلى مؤسسة إنتاج مهني صرف، بدلاً من كونه فضاءً لبناء الوعي النقدي والهوية الوطنية. ومن هنا، فإن حساسية التفاعل المجتمعي مع قرارات تقليص أو تجميد بعض التخصصات لم تكن مرتبطة فقط بالبعد الوظيفي، بل بالخوف من تراجع التوازن المعرفي والثقافي داخل الجامعة نفسها.

غير أن الاستجابة الرسمية للجامعة اتسمت بما يمكن وصفه بـ "الضبابية الإستراتيجية"، وهو مفهوم يشير إلى استخدام لغة عامة ومرنة تسمح بتعدد التأويلات دون الالتزام بموقف واضح. وقد استخدمت المتحدثة الرسمية خطاباً إنشائياً ركّز على تحديث مسارات القبول ومواءمة البرامج مع سوق العمل، دون أن يجيب بصورة مباشرة عن جوهر الأزمة: هل تم إلغاء هذه التخصصات فعلاً أم لا؟ وهل التجميد مؤقت أم دائم؟ وما مصير أعضاء هيئة التدريس والطلاب؟

ويمكن تحليل هذا الخطاب في ضوء ما يُعرف بـ الاتصال الدفاعي، وهو نمط اتصالي يركّز على تقليل المسؤولية المؤسسية واحتواء التداعيات الآنية للأزمة أكثر من تركيزه على تقديم توضيحات تفصيلية للرأي العام. غير أن هذا النموذج يفقد جزءاً كبيراً من فاعليته في البيئات الرقمية، حيث يُفسَّر الغموض غالباً بوصفه محاولة للإخفاء أو التهرب من الإجابة، لا باعتباره خياراً إدارياً مشروعاً. ويؤدي ذلك تدريجياً إلى تآكل الثقة المؤسسية المتراكمة، خاصة في الجامعات ذات الحضور التاريخي والرمزي الكبير داخل المجتمع الأكاديمي.

يعود هذا الإخفاق الاتصالي جزئياً إلى ترسخ ثقافة "البيروقراطية الأكاديمية" في الجامعات التقليدية الكبرى، حيث يُنظر إلى القرار الداخلي بوصفه شأناً سيادياً مغلقاً لا يتطلب تبريراً خارجياً فورياً. وقد أدى هذا الانفصال بين سلطة القرار وديناميكية الرأي العام الرقمي إلى حالة من الاغتراب الاتصالي، جعلت الخطاب الرسمي يظهر بمظهر العاجز عن مواكبة الأسئلة النوعية الدقيقة التي طرحها الأكاديميون والمجتمع على حد سواء.

هذا النمط من الاتصال يتوافق مع ما يسميه إريك أيزنبرغ (Eric Eisenberg) بـ "الغموض الاستراتيجي المقصود"، وهو مفهوم يُستخدم أحياناً في الفكر الإداري لتجنب الصدام المؤسسي، أو الحفاظ على المرونة السياسية، أو حماية خطوط الرجعة الإدارية. غير أن هذا الأسلوب قد يتحول في الأزمات الرقمية إلى عنصر تفاقم للأزمة بدلاً من احتوائها، لأن الجمهور الرقمي المعاصر لا يكتفي بالشعارات العامة، بل يبحث عن المعلومات الدقيقة والإجابات المباشرة.

وفي قراءة نقدية سابقة لبيان الجامعة، أُشير إلى أن الخطاب الرسمي افتقد إلى البنية التفسيرية الواضحة، وتحول إلى خطاب تطميني عام غير قادر على ردم فجوة التساؤلات المجتمعية أو احتواء القلق الأكاديمي المتصاعد. ولم يقتصر القصور الاتصالي على غياب الحسم تجاه مصير التخصصات الإنسانية والزراعية، بل امتد إلى تجاهل مستقبل الكوادر الأكاديمية والطلاب المرتبطين بهذه البرامج، الأمر الذي عزز الانطباع العام بأن المؤسسة تتبنى إستراتيجية اتصالية قائمة على تأجيل المواجهة بدلاً من إدارتها. وفي البيئة الرقمية المعاصرة، يؤدي هذا النوع من الغموض المؤسسي إلى اتساع

الـفـراغ المعلوماتي، بما يسمح بتنامي التأويلات المتباينة وتصاعد الاحتقان المجتمعي بدلاً من احتوائه. ومـن مـنـظـور إدارة السمعة المؤسسية، فإن الخطاب غير الواضح يضعف المصداقية المؤسسية، خـاصـة عندما تـكـون المؤسسة ذات تـاريـخ أكاديمي عريق مثل جامعة الملك سعود. فالصياغة التي اتسم بها البيان لم ترتقِ إلى مكانة الجامعة العلمية، ولم تعكس مستوى التقدير المتوقع لمنسوبيها من أعضاء هيئة التدريس والطلاب وأولياء الأمور والمجتمع، مما ساهم في اتساع دائـرة القلق وتصاعد الانتقادات.

جامعة الرياض للفنون: المكاشفة والاحتواء التفاعلي

على النقيض مـن ذلـك، قدمت جامعة الـريـاض للفنون نموذجاً مختلفاً في إدارة الأزمات الرقمية، رغم كونها مؤسسة ناشئة وحديثة التأسيس. فقد واجهت الجامعة انتقادات حـادة بعد الإعـلان عن اعتماد اللغة الإنجليزية لغة تدريس أساسية لبعض البرامج الفنية، وهي قضية ذات حساسية ثقافية ورمزية عالية في المجتمع السعودي.

لكن جامعة الرياض للفنون تعاملت مع الأزمـة وفـق ما تصفه أدبيات الاتصال بـ "استراتيجية الاستجابة التصحيحية"، حيث جـاء بيانها الرسمي سريعاً وواضحاً ومباشراً، جامعاً بين التوضيح والاحتواء في آنٍ واحد. ولم يقتصر الخطاب على نفي المخاوف المثارة، بل سعى إلـى امتصاص القلق المجتمعي عبر تقديم تفسير دقيق لطبيعة النظام التعليمي القائم على الثنائية اللغوية، موضحاً أن استخدام اللغة الإنجليزية يرتبط بالمتطلبات التقنية لبعض التخصصات الفنية ذات البعد العالمي، في حين ستظل اللغة العربية حـاضـرة بوصفها مكوناً رئيساً في الهوية الثقافية والمعرفية للجامعة.

ويشير وليم بينوا (William Ben-oit) في نظريته الشهيرة "ترميم الصورة الذهنية" إلى أن المؤسسات تنجح فـي احـتـواء الأزمـات عندما تقدم تفسيرات واضحة، وتعترف بالمخاوف المشروعة للجمهور، وتطرح إجراءات ملموسة تعزز الثقة العامة. وقـد تجسد ذلـك بوضوح في خطاب جامعة الرياض للفنون، الذي لم يكتفِ بالدفاع عن القرار، بل سعى إلى إعادة صياغة الأزمة بوصفها جـزءاً من مشروع ثقافي وتعليمي يـوازن بين العالمية والهوية الوطنية.

كما أن تأكيد الجامعة على إدراج مقررات خاصة باللغة العربية والتراث السعودي أسهم في تحويل النقاش من صـراع بين الهوية والعولمة إلى تصور تكاملي يجمع بينهما. وهذا النوع من "الاتصال الاحتوائي" يعكس فهماً متقدماً لطبيعة الرأي العام الرقمي، القائم على التفاعل السريع مع الرموز الثقافية والقيم المجتمعية.

ويكشف هـذا التوجه عـن إدراك مؤسسي لطبيعة الحساسية الثقافية المرتبطة باللغة في المجال الفني، إذ لا تُعد اللغة مجرد أداة تدريس، بل حاملاً رمزياً للهوية والانتماء الثقافي. ولذلك نجحت الجامعة في إعـادة توجيه النقاش من ثنائية العربية مقابل الإنجليزية إلى ثنائية المحلية والعالمية، بما يسمح بتقديم نموذج تعليمي منفتح دون أن يبدو متعارضاً مع الخصوصية الثقافية السعودية.

الصورة الذهنية بين التآكل والاستعادة

تكشف المقارنة بين الحالتين أن الأزمـة الرقمية لا تُـدار فقط عبر صحة القرار الإداري، بل عبر كفاءة الخطاب المؤسسي. ففي حالة جامعة الملك سعود، أدى الغموض إلى تآكل الثقة وتصاعد الشكوك، لأن الجمهور شعر بأن المؤسسة تتجنب الإجابة المباشرة. بينما نجحت جامعة الرياض للفنون في استعادة السيطرة على النقاش العام عبر خطاب واضح ومتفاعل مع المخاوف المجتمعية. ويتفق ذلك مع ما يطرحه مانويل كاستلز (Manuel Cas-tells) في تحليله لمجتمع الشبكات، حيث تصبح السيطرة على تدفق المعلومات وتوجيه النقاش العام جزءاً من القوة الرمزية للمؤسسات داخل البيئة الرقمية، وليس مجرد وظيفة إعلامية تقليدية.

ويمكن فهم هذا التباين أيضاً في ضـوء نظرية بناء إدراك الأزمـات، التي تشير إلـى أن الطريقة التي تُعرض بها الأزمـة إعلامياً تؤثر بصورة مباشرة في إدراك الجمهور لطبيعتها ومستوى خطورتها. فالعرض الغامض للأزمة يؤدي عادة إلى تضخيم القلق وارتفاع مستويات الشك، بينما يسهم التفسير الواضح والمتماسك في تقليل حالة عدم اليقين وتعزيز الثقة في الخطاب المؤسسي.

ويرى دينيس هيرود (Dennis Herad-stveit) أن المؤسسات التي تفشل في التحكم بمسار الخطاب أثناء الأزمات تفقد قدرتها على تشكيل التفسير العام للأزمة، وتصبح عرضة لإعادة تشكيل صورتها الذهنية من قبل الآخرين، سواء عبر الإعلام التقليدي أو شبكات التواصل الاجتماعي. إن خسارة السيطرة على الخطاب في الفضاء الرقمي تعني منح الشائعات فرصة صياغة الأطر البديلة للأزمة،

* التحول الهيكلي لا يمثل مجرد إعادة ترتيب للمسارات الأكاديمية، بل يفرض على الجامعات الانتقال من دور المؤسسة التقليدية الساكنة إلى دور المؤسسة المرنة الخاضعة لمعايير الكفاءة والحوكمة.

*هذه التحولات تنتج في أحيان كثيرة فجوة معرفية واتصالية بين المؤسسات الجامعية والمجتمع، خصوصاً عندما يتم تقديم القرارات الحساسة بلغة إدارية فضفاضة أو عبر قنوات غير قادرة على استيعاب القلق المجتمعي المتنامي.

وهو ما يزيد من صعوبة استعادة الثقة المؤسسية في المراحل اللاحقة. وهذا ما حدث جزئياً في أزمة جامعة الملك سعود، حيث أصبحت التفسيرات النقدية أكثر حضوراً وتأثيراً من الرواية الرسمية نفسها.

كما أن الفارق بين الجامعتين يكشف تحولاً مهماً في مفهوم المصداقية المؤسسية؛ فالمصداقية في البيئة الرقمية لم تعد تُبنى فقط على المكانة التاريخية أو السلطة الأكاديمية، بل على القدرة على التواصل الشفاف، والاستجابة السريعة، وإدارة الحوار المجتمعي بمرونة ووضوح.

نحو نموذج سعودي لإدارة الأزمات الأكاديمية الرقمية

ولا تكمن أهمية هذه المقارنة في توصيف اختلاف استجابتين مؤسسيتين فحسب، بل في الكشف عن الحاجة إلى تطوير فلسفة اتصال أكاديمي جديدة تتلاءم مع طبيعة المجتمع الرقمي السعودي، الذي بات أكثر حساسية تجاه قضايا الهوية والشفافية والمشاركة المجتمعية.

تؤكد التجربتان الحاجة إلى بناء نموذج سعودي متكامل لإدارة الأزمات الأكاديمية الرقمية، يستند إلى الخصوصية الثقافية المحلية، وفي الوقت نفسه يستفيد من أفضل الممارسات العالمية في الاتصال المؤسسي. ويتطلب ذلك الانتقال من ثقافة البيان الإداري إلى ثقافة التواصل الإستراتيجي، بحيث تصبح الجامعات أكثر قدرة على التفاعل مع المجتمع بوصفه شريكاً في النقاش لا مجرد متلقٍ للقرارات.

ومن الضروري أن تعتمد المؤسسات الأكاديمية على فرق متخصصة في "الاتصال وقت الأزمات"، تمتلك القدرة على الرصد المبكر، والتحليل اللحظي للتفاعلات الرقمية، وصياغة رسائل واضحة ومتوازنة. كما ينبغي تعزيز مبدأ الشفافية الاستباقية، بحيث يتم توضيح القرارات الحساسة قبل تسربها أو تأويلها عبر المنصات الرقمية.

ولتحقيق هذا النموذج الاتصالي، تبدو الحاجة ملحّة لأن تتبنى الجامعات السعودية أدوات أكثر تطوراً في إدارة الأزمات الرقمية، تقوم على الانتقال من ردّ الفعل المتأخر إلى الاتصال الاستباقي القائم على فهم اتجاهات الرأي العام وتحليلها قبل تفاقم الأزمة. وفي هذا السياق، تبرز أهمية إنشاء وحدات متخصصة للرصد الرقمي والاستماع اللحظي، تعتمد على تقنيات تحليل المحتوى والخوارزميات والذكاء الاصطناعي في تتبع اتجاهات النقاش العام وتحليل المشاعر الرقمية المرتبطة بالقرارات الأكاديمية. وتكمن أهمية هذه الوحدات في قدرتها على كشف مصادر القلق المجتمعي الحقيقية، سواء ارتبطت بالأبعاد الثقافية أو المهنية أو الاقتصادية، بما يمكّن المؤسسة من بناء خطاب أكثر دقة وواقعية قبل إصدار بياناتها الرسمية.

وبالتوازي مع ذلك، يتطلب الاتصال المؤسسي في البيئة الرقمية إعادة تعريف دور المتحدث الرسمي ذاته؛ فلم يعد مقبولاً الاكتفاء بنموذج "المتحدث الدفاعي" الذي يكتفي بالتبرير أو نفي الانتقادات، بل أصبحت الحاجة قائمة إلى تبني نموذج "المتحدث التفاعلي"، القادر على الشرح المباشر والانخراط في الحوار المجتمعي بشفافية ومرونة. ويتجلى ذلك من خلال الحضور المنظم في مساحات النقاش الرقمية، وعقد المؤتمرات الصحفية الافتراضية، وتقديم الإيضاحات اللحظية بصورة احترافية، مع الابتعاد عن الصياغات الإدارية الجامدة التي تؤدي غالباً إلى اتساع الفجوة المعلوماتية وتصاعد التفسيرات المتعددة.

وتكشف التجربتان عن جملة من المبادئ الاتصالية التي يمكن أن تؤسس لنموذج سعودي أكثر فاعلية في إدارة الأزمات الأكاديمية الرقمية، يقوم على الانتقال من الاتصال التقليدي المغلق إلى الاتصال التفاعلي القادر على استيعاب طبيعة الفضاء الرقمي ومتغيراته المتسارعة. ويأتي في مقدمة هذه المبادئ تبني مفهوم

* تواجه الجامعات العربية، والسعودية على وجه الخصوص، تحدياً مركباً يتمثل في الانتقال من نموذج الاتصال البيروقراطي إلى نموذج الاتصال التفاعلي.

*من المهم الإشارة إلى أن الجامعات التقليدية ذات التاريخ الطويل، مثل جامعة الملك سعود، غالباً ما تتبنى نماذج اتصال أكثر تحفظاً بسبب تراكم البيروقراطية وتعدد مستويات اتخاذ القرار.

الشفافية الاستباقية، بحيث تبادر المؤسسة إلى تقديم المعلومات والتوضيحات الجوهرية قبل اتساع نطاق الشائعات والتأويلات. كما تبرز أهمية الاستجابة اللحظية، بوصفها ضرورة تفرضها السرعة العالية لتداول المعلومات عبر المنصات الرقمية، حيث إن التأخر في التوضيح يضاعف من حدة الأزمة ويمنح التفسيرات غير الرسمية مساحة أوسع للانتشار.

وفي السياق ذاته، يصبح الاعتراف بالمخاوف المجتمعية جزءاً أساسياً من بناء الثقة العامة، إذ لم يعد الجمهور يتوقع من المؤسسات مجرد الدفاع عن قراراتها، بل ينتظر منها إظهار قدر من التفهم والتفاعل الإنساني مع القلق الأكاديمي والثقافي المصاحب للأزمات. كما أن نجاح الاتصال المؤسسي يرتبط بقدرة الجامعة على تقديم تفسير واضح ومتماسك لقراراتها، بما يساعد على بناء فهم مجتمعي متوازن لطبيعة التحولات الأكاديمية وأهدافها. وإلى جانب ذلك، تبرز الحاجة إلى تعزيز الحضور التفاعلي، من خلال الانخراط المباشر في النقاش العام وعدم الاكتفاء بإصدار البيانات الرسمية التقليدية، بما يتيح للمؤسسة الحفاظ على حضورها التفسيري داخل المجال الرقمي بدلاً من تركه مفتوحاً أمام التفسيرات المتعددة والتأويلات المتباينة.

وتشير خبرات الجامعات العالمية إلى أن الاعتراف بالمخاوف المجتمعية لا يُضعف المؤسسة، بل يعزز مصداقيتها. فالجمهور المعاصر يتقبل القرارات الصعبة إذا شعر بأن المؤسسة تتحدث معه بصدق وتحترم حقه في المعرفة.

وتكشف هذه الحالات أن الجامعة في العصر الرقمي لم تعد تحتكر تفسير قراراتها كما كان الحال في النماذج البيروقراطية التقليدية، بل أصبحت جزءاً من فضاء تفاوضي مفتوح تُشارك فيه المنصات الرقمية، والإعلام، والأكاديميون، والجمهور العام في إنتاج المعنى وتوجيه النقاش.

*تُعد حالتا جامعة الملك سعود وجامعة الرياض للفنون نموذجين متقابلين في فلسفة إدارة الأزمات الرقمية؛ فالأولى واجهت أزمة مرتبطة بمصير تخصصات إنسانية وزراعية عريقة عبر خطاب اتصالي اتسم بالضبابية والتبرير الإنشائي، بينما تعاملت الثانية مع أزمة الهوية اللغوية والثقافية عبر خطاب قائم على المواجهة والمكاشفة والتوضيح المباشر.

ختاماً

تكشف المقارنة بين خطاب جامعة الملك سعود وبيان جامعة الرياض للفنون أن جوهر الأزمة الأكاديمية في العصر الرقمي لم يعد مرتبطاً فقط بمضمون القرار، بل بكيفية بناء المعنى حوله. فالضبابية والتبرير الإنشائي قد يمنحان المؤسسة هامشاً مؤقتاً للمناورة، لكنهما يفتحان المجال لفقدان الثقة وتصاعد التفسيرات المتعددة. أما المواجهة المباشرة والمكاشفة المدروسة فتمنح المؤسسة قدرة أكبر على احتواء الأزمة وتحويلها إلى فرصة لتعزيز صورتها الذهنية.

ومن هنا، فإن مستقبل الاتصال المؤسسي في الجامعات السعودية يتوقف على مدى قدرتها على تطوير خطاب أكاديمي شفاف ومتفاعل، يوازن بين متطلبات التحول التنموي وحساسية الهوية الثقافية، وبين السلطة الإدارية وحق المجتمع في الفهم والمشاركة.

إن بناء نموذج اتصال جامعي سعودي متقدم لم يعد خياراً تنظيمياً، بل ضرورة استراتيجية لضمان استدامة الثقة المجتمعية في مؤسسات التعليم العالي، وتعزيز قدرتها على قيادة التحول الوطني بثقة ووضوح.

وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها التعليم العالي السعودي، تبدو الجامعات أمام اختبار تاريخي لا يتعلق فقط بتطوير برامجها الأكاديمية، بل بإعادة تعريف علاقتها بالمجتمع في العصر الرقمي. فالمؤسسة الجامعية الحديثة لم تعد مجرد جهة تمنح المعرفة، بل أصبحت فاعلاً مجتمعياً يخضع خطابه وقراراته لتقييم يومي داخل المجال العام الرقمي. ومن ثم، فإن مستقبل الجامعات لن يتحدد فقط بقدرتها على مواكبة التحول الوطني، بل أيضاً بقدرتها على بناء ثقة مجتمعية مستدامة قائمة على الوضوح، والاحترام، والاتصال التفاعلي المسؤول.

*وكيل عمادة القبول والتسجيل بجامعة الملك سعود وأستاذ الهندسة الكيميائية بكلية الهندسة سابقا.

مقال

إلى طهران وواشنطن ..

الحل في نيويورك.

نايف بن سعيد العطوي*

المشاهد للأحداث يرى أنه بعد كل ضربة عسكرية يغلق فصل من الفصول لكن القصة تبقى مفتوحة. فرغم ما حدث للإيرانيين من فقدانهم للقيادات العسكرية والسياسية وعلى رأسها المرشد الإيراني الذي خلق بمقتله فراغا سياسا غير مسبوق أدى إلى انتقال السلطة إلى قادة الحرس الثوري، ورغم العقوبات الأمريكية وخنق الاقتصاد الإيراني وحصار مضيق هرمز ضمن عملية(الغضب الاقتصادي الأمريكي) بالإضافة إلى الضغوط والاحتقان داخل إيران والتوازن الهش بين قياداته، إلا أنه مازال هناك هامش يسمح للإيرانيين بمناورة عسكرية هنا أو هناك، مستخدمين مضيق هرمز ورقة ضغط (سياسية _ اقتصادية _ عسكرية) كبيرة توهم بها الشعب بفكرة الانتصار في حال انتهاء الحرب.

هذا على الجانب الإيراني.

أما ما يخص الطرف الآخر فقد تمكن الأمريكيون من تدمير وشل القوة العسكرية الإيرانية بشكل شبه كامل بما فيها من دفاع جوي وبحرية وأنظمة صاروخية ومنشآت نفطية، ناهيك عن الوفيات والإصابات البشرية والأضرار المادية والاقتصادية المباشرة وغير المباشرة.

إلا أنه ومع كل هذا الدمار لم يستطع دونالد ترامب إعلان انتصاره في هذه المعركة لإدراكه أن الخسائر الكبرى التي حلت بالاقتصاد الأمريكي والعالمي نتيجة هذه الحرب تجعل إعلانه الانتصار أمرا غير مقنع خاصة في الداخل نتيجة للضرر المباشر الذي لحق بالفرد الأمريكي.

وبما أن الطرفين مازالا في

حالة حـــرب وتفاوض حـــول إنهائهـــا فإن القصـــة تبقـــى مفتوحـــة حتـــى لو أغلق فصـــل أو أكثر من فصولها.

والقصـــص المفتوحة في الحروب والنزاعات هـــي أخطـــر أنواع الحلـــول، حيث تموت الثقـــة مـــع الوقت وتتعمـــق الأزمـــات، وتكـــون إدارة الصراع وسياسة عض الأصابع هـــي الاســـتراتيجية المناســـبة، وتسيطر فكرة " أن الاســـتمرار أفضل مـــن التنازل"، وهذا فخ استراتيجي يصعب الخروج منه إلا بخســـائر فادحة تطال حتى من هم خارج القصة.

لذلك اعتقد أن الحل الأمثل للخروج من هذه القصـــة هو الابتعاد تماما عن فكرة الحلول العسكرية، ولعل أفضل سيناريو هو انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كامل من الحرب وحمل الملف النووي الإيراني معها إلى مجلس الأمن، ومناقشته مع الأعضاء وفقا لمعاهدة الحد من انتشار الأســـلحة النووية باعتبارها الأســـاس القانوني للنظام النووي العالمي.

ولأن إيـــران واحـــدة مـــن الدول المصادقة على هذه الاتفاقية، وتصر دائمـــا وفـــي كل المحافل على أن برنامجها النووي هو برنامج سلمي ومدنـــي، وأن مبـــادئ الجمهورية الإيرانيـــة تمنعها مـــن اللجوء إلى استخدام الأســـلحة النووية، ولكون هذه المعاهـــدة تضمن حقها في تطوير واســـتخدام الطاقة النووية للأغراض الســـلمية، فاعتقد أنها سوف توافق على إبرام اتفاق تتخلى فيه عن طموحها النووي باستثناء ما هو مدني وسلمي، إذا ما قترن ذلك برفع الحصار عنها والغاء العقوبات المفروضـــة عليها وفـــك تجميد أرصدتهـــا، إلا أن الشـــرط الذهبي لهـــذا الاتفـــاق هـــو أن يصـــدر بقـــرار تحـــت الفصـــل الســـابع من ميثـــاق مجلس الأمـــن الذي يعطي الحق في (اســـتخدام القوة بـــرا وبحرا وجوا) فـــي حال الاخلال به، واجـــزم بأن هـــذا القرار وفق هـــذه المعطيـــات ســـيمر ولن يواجـــه بالفيتـــو الصينـــي أو الروســـي كـــون هاتيـــن الدولتيـــن ضمن الـــدول الأعضاء المصادقة علـــى الاتفاقية، ناهيك عـــن الحـــرج والمـــأزق الكبيـــر الذي ســـيواجهانه أمـــام العالم في حال اســـتخدامهما لهذا الحق بعد هذا الكم الهائل من الخســـائر الاقتصادية التي تعرض لها العالم بأسره، والتي شملت ارتفاع أسعار النفط والغـــاز ، وزيـــادة تكاليف الشحن والتأمين، وانقطاع سلاسل الإمداد وارتفاع مستويات التضخم وغيرها الكثير.

أمـــا مـــا يخـــص مضيـــق هرمز فســـوف يتـــم فتحـــه تلقائيـــا مـــن قبل إيـــران إذا مـــا تم هذا الســـيناريو كـــون العلاقـــة بيـــن برنامجها النـــووي وإغلاق المضيـــق هـــي علاقـــة طردية بامتيـــاز، فإغلاقـــه كان نتيجـــة تبعيـــة لمـــا تعرضـــت لـــه من ضربـــات قاتلـــة وعقوبـــات خنقـــت اقتصادهـــا بســـبب ذلـــك البرنامـــج وفي حـــال رفع الحصار عنهـــا والغـــاء العقوبات المفروضـــة عليهـــا نتيجـــة التزامهـــا بقـــرار مجلـــس الأمن فإنهـــا ســـتكون أول مـــن يســـارع إلـــى فتـــح المضيـــق علـــى مصراعيـــه وبصفـــر من الشـــروط من أجـــل تحريك عجلة اقتصادهـــا المتهالـــك ومحاولة النهـــوض من جديد عبـــر تصدير نفطها واستيراد غذائها.

ومن أجـــل الوصول إلى تســـوية نهائيـــة وشـــاملة تلتـــزم ايران بالوقـــف الفـــوري والدائم لدعم أو تمويـــل أو تســـليح أي جماعات أو مليشـــيات تســـتهدف دول المنطقـــة، واحترام ســـيادة وسياســـات الدول الإقليمية وحل الخلافات عبر الحـــوار فقط وتحت ظلال القانون الدولي.

واعتقـــد أن إيـــران بـــات لديها الاســـتعداد الكامـــل للالتـــزام بـــكل ذلـــك لتخـــرج مـــن هذه الدائـــرة وتنهـــي فصـــول هذه القصـــة الطويلـــة التـــي بدأت منذ ٤٧ عاما كانـــت نتائجها دولة منبوذة واقتصاد مشـــلول، وشعب فقير،وجيل بأكمله ولد وعاش تحت العقوبات.

*عضو الجمعية السعودية للعلوم السياسية

المجلس

ما بين المدينة المنورة وقازان.. قِصة صِلَةٍ لم تُكتب بعد.

د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة

قبل عشرين عاماً- في أواسط عام 2006 م- قام وزير الثقافة والإعلام الأسبق الأستاذ إياد بن أمين مدني بزيارة لجمهورية روسيا الاتحادية على رأس وفد رسمي، تلبية لدعوة رسمية من وزير الثقافة والاتصالات فيها، شملت موسكو مدة خمسة أيام، وقازان عاصمة جمهورية تترستان- الواقعة في قلب روسيا- مدة أربعة أيام، وسانت بطرسبرغ مدة ثلاثة أيام.

وخلال تلك الزيارة وَقَّعَ وزير الثقافة والإعلام من الجانب السعودي مع نظيريه من الجانب الروسي والجانب التتري- كل على حدة- مذكرتا تفاهم حول مجالات التعاون بين المملكة والاتحاد الروسي من جهة ومع جمهورية تترستان من جهة أخرى. وتضمنت المذكرتان تنظيم أيام ثقافية لكل بلد في البلد الآخر- وهو ما تم في العام التالي من الجانب السعودي حيث نظمت أيام ثقافية سعودية في موسكو ثم قازان عام 2007 م، ثم من الجانب الروسي في العام الذي تلاه، حينما شاركت روسيا في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) كضيف شرف. وشملت مذكرة التفاهم مع الجانب التتري- من بين ما اشتملت عليه- تلبية احتياجات الجامعة الروسية الإسلامية العالمية في قازان بما تحتاجه من كتب ومراجع باللغة العربية.

كان برنامج الزيارة في عام 2006 وفي العام الذي تلاه حافلاً إلى حد يقارب الاختناق؛ وفي منتصف العام التالي- 2007 م- حظي الوزير وبعض أعضاء الوفد بالتشرف بلقاء خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز- حينما كان أميراً لمنطقة الرياض- وقضاء وقت رائع في الحديث معه- حفظه الله-؛ إذ كان وعلى رأس وفد كبير يزور حينذاك موسكو بدعوة من رئيس جمهورية روسيا الاتحادية السيد فلاديمير بوتين. وكان حفظه الله مسروراً بما سمعه من وزير الثقافة والإعلام عن تفاصيل زيارة العام الماضي- 2006 م- وما أسفرت عنه من نتائج؛ واستمع الحضور من الوزارة إلى توجيهاته الكريمة، المبارِكَة لتوثيق التعاون الإعلامي والثقافي بين المملكة وروسيا وتترستان.

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز في قازان

مضت أربع سنوات تقريباً على الزيارة الثانية، وإذا بي أتلقى تكليفاً من وزير الإعلام الأسبق الدكتور عبدالعزيز بن محي الدين خوجة بالسفر إلى تترستان، في ربيع الثاني عام 1432 هـ، الموافق لنهاية فبراير وبداية مارس 2011 م؛ وذلك لافتتاح مكتبة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- رحمه الله- في الجامعة الروسية الإسلامية العالمية في قازان نيابة عن معاليه، إذ كان قد كلف بمرافقة ضيف رسمي يزور المملكة في الفترة نفسها.

تمت الزيارة لقازان بصحبة سفير المملكة لدى روسيا آنذاك الأستاذ علي حسن جعفر، الذي أعد مع الجانب التتري كل الترتيبات اللازمة، مع برنامج لقاءات ثري للوفد، ولا يسعني هنا إيفاءه حقه من الشكر على حسن الإعداد. وكم كان الشعور بالفخر كبيراً أثناء افتتاح المكتبة في حفل رسمي، والتجوال في أركانها التي حفلت بقرابة أربعين ألف مجلد أهديت من المملكة بموافقة مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله- رحمه الله-؛ وبذل فريق

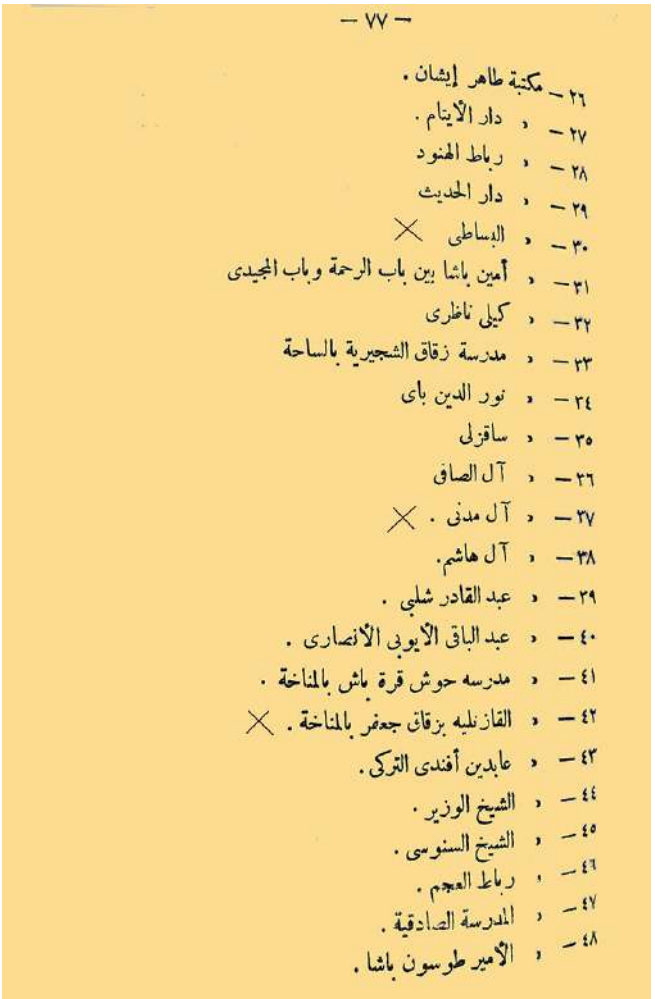

— ٧٧ —

٢٦ — مكتبة طاهر إيشان .
٢٧ — « دار الأيتام .
٢٨ — « رباط الهنود
٢٩ — « دار الحديث
٣٠ — « البساطى ×
٣١ — « أمين باشا بين باب الرحمة وباب المجيدى
٣٢ — « كيلى ناظرى
٣٣ — « مدرسة زقاق الشجيرية بالساحة
٣٤ — « نور الدين باى
٣٥ — « ساقزلى
٣٦ — « آل الصاق
٣٧ — « آل مدنى . ×
٣٨ — « آل هاشم .
٣٩ — « عبد القادر شلبى .
٤٠ — « عبد الباقى الأيوبى الأنصارى .
٤١ — « مدرسه حوش قرة باش بالمناخة .
٤٢ — « القازنليه بزقاق جعفر بالمناخة . ×
٤٣ — « عابدين أفندى التركى .
٤٤ — « الشيخ الوزير .
٤٥ — « الشيخ السنوسى .
٤٦ — « رباط العجم .
٤٧ — « المدرسة الصادقية .
٤٨ — « الأمير طوسون باشا .

قائمة من أربع وخمسين مكتبة وقفية في المدينة المنورة وردت في كتاب أحمد عبد الغفور عطار «قطرة من يراع»ـ الصفحات 76 ـ 78 ـ ، منها المكتبة القازنلية ومكتبة آل مدني ومكتبة البساطي

برئاسة وكيل الوزارة للعلاقات الثقافية الدولية آنذاك الدكتور أبو بكر باقادر جهوداً كبيرة في اختيارها؛ هو ومجموعة من المتخصصين من عدة جامعات سعودية، على مدى عامين تقريباً. وكم كان سرور مسؤولي تلك الجمهورية ومفتيها ورئيس الجامعة وأساتذتها وطلبتها كبيراً؛ ومن بينهم عدد من الأساتذة والموظفين الذين عرفنا- خلال الزيارتين عامي 2006 و2007 م- أنهم من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الملك سعود.

وفي عام 1437 هـ، كلفت بتمثيل وزارة الإعلام في "مجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية بالمدينة المنورة"، الذي صدر أمر بإنشائه برئاسة صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة، الأمير فيصل بن سلمان آنذاك.

وكانت المكتبات الوقفية موزعة في أنحاء المدينة المنورة- على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- على مدى عقود طويلة- وبعضها منذ بضعة قرون- وقد أزيل معظمها لصالح توسعات المسجد النبوي الشريف المتتابعة؛ وأودعت محتوياتها من كتب ومخطوطات في مستودع كبير من مستودعات الجامعة الإسلامية.

بعد عامين من بدء اجتماعات المجمع عثرت من ضمن كتب كنت قد أخذتها من مكتبة والدي على كتاب من تأليف الأستاذ البحاثة المحقق أحمد عبدالغفور عطار، بعنوان "قطرة من يراع"، طبع عام 1955 م، على نفقة السيد حسن عباس الشربتلي، وزير الدولة الأسبق وأحد كبار أثرياء المملكة المعروفين. ولا أدري ما الذي دفعني إلى تصفحه، من بين كميات الكتب تلك، لأكتشف أن حيزاً كبيراً من مضمونه يتعلق بمكتبات المدينة المنورة الوقفية، وما حل بها عبر عقود متتالية؛ وخصوصاً منذ الحرب العالمية الثانية.

وما أدهشني هو ورود اسم مكتبة وقفية باسم "الخزانة القازنلية" في قائمة مكتبات وقفية أورد عطار أسمائها، وبلغت 54 مكتبة. عندما لمحت هذا الاسم في الصفحة 77 تملكتني الدهشة بالفعل، إذ سرعان ما تبادر إلى ذهني اسم مدينة قازان، عاصمة تترستان. اتصلت بزميلنا الدكتور حسن السريحي، أستاذ علم المعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز وأمين عام "مجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية" حينذاك، لأتأكد من ذلك، فقال لي بأنها بالفعل ذات صلة بقازان.

وزير الثقافة والإعلام الأسبق الأستاذ إياد أمين مدني ونائبة رئيس الوزراء وزيرة الثقافة بجمهورية تتارستان خلال توقيع مذكرة التفاهم في مقر رئاسة الحكومة بقازان عام 2006م

.السيدة زيليا فاليفا ورئيس الجامعة خلال قص الشريط ، إيذاناً بافتتاح المكتبة رسمياً

مكتبات المدينة المنورة الوقفية .. ومصيرها

ولم أستغرب ذلك عندما قرأت في كتاب أحمد عبدالغفور عطار المشار إليه أعلاه، قوله- في ص. -58: "وأكثر المدن السعودية ازدحاماً بالمكتبات المدينة المنورة، بل هي المدينة السعودية الوحيدة التي تحتشد فيها المكتبات العظيمة. وكانت المدينة المنورة موضع اهتمام الخلفاء والأمراء وشيوخ الإسلام وغيرهم من المسلمين، فنقلوا إليها مكتبات كثيرة وأضافوا إليها مع مرور الأيام مكتبات ضخمة، حتى أصبحت رقعة المدينة الضيقة مزدحمة بالمكتبات ونفائس المخطوطات والنوادر والذخائر والكنوز".

ويضيف: "ولكن المدينة المنورة تعرضت لفتن وأحداث أرهقت المكتبات إرهاقاً وضاع منها عشرات الألوف من المخطوطات النفيسة احتوتها المكتبات

العالمية الكبيرة في مختلف بلدان العالم. وكان بعض تجار المخطوطات ينقلون من المدينة آلاف المخطوطات إلى بلدان آسيا وأوروبا ويبيعونها هناك بأبخس الأثمان. وقد نقل أمين بن حسن الحلواني آلاف الكتب إلى أوروبا في رحلته إليها سنة 1883 م، إذ حضر المعرض الاستعماري الذي عقد في أمستردام سنة 1883 م، ثم حضر مرة أخرى هذا المعرض نفسه سنة 1904 م، واصطحب معه إليها مخطوطات نادرة نفيسة اشترتها منه محلات بريل في لايدن Leiden في هولندا، وكُوِّنَتْ منها ثلاث مكتبات عظيمة من أهم مكتبات العالم وهي: مكتبة لايدن، والمكتبة الملكية ببرلين، ومكتبة جامعة برنستون. وبين هذه الكتب نوادر ونفائس تعتز بها هذه المكتبات وتفخر.

وبالمدينة أكثر من خمسين مكتبة كلها مملوءة بالنفائس والنوادر، وأهم هذه المكتبات- وذكر منها أسماء أربعة وخمسين مكتبة (54)- مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة اللّه الحسيني والمكتبة المحمودية ومكتبة الحرم النبوي، وذكر من بينها مكتبات أخرى مثل مكتبة آل مدني (رقم 37 في قائمة المكتبات) والمكتبة القازنلية (رقم 42) "الواقعة بزقاق جعفر بالمناخة" ومكتبة البساطي (رقم 30 والتي سيرد ذكرها لاحقاً).

وتذكرت زيارة الشيخ حمد الجاسر لهولندا في أكتوبر 1960 م قادماً من أمريكا، وقاصداً جامعة لايدن ومكتبتها العظيمة؛ إذ كتب عن رحلته إليها عدداً من الحلقات في "اليمامة"، فأعدت قراءة ما كتبه عن حصيلة زيارته، ومصير تلك المخطوطات والكتب التي تحدث العطار عن إخراجها من المدينة المنورة وبيعها في محلات بريل في لايدن بهولندا، فوجدته تطرق فقط إلى من باعها بالعبارة التالية، في معرض حديث له مع المستشرق الهولندي بروخمن خلال تجوالهما في أقسام المكتبة ومرافق الجامعة: "وحدثت الأستاذ بروخمن عن الشيخ أمين بن حسن الحلواني وعن الكتب التي باعها على مكتبة بريل (مكتبة بريل Brill هي الناشر الأكاديمي للجامعة)، فأحضر لي فهرس تلك الكتب ويقع في 183 صفحة مطبوع في لايدن، وضعه المستشرق كارلو لندبرخ سنة 1883 م باللغة الفرنسية- أي في العام الذي قال عطار إن حلواني شارك فيه في المعرض الاستشراقي العالمي الذي اسماه عطار في كتابه المشار إليه "المعرض الاستعماري"- وأسماء الكتب مكتوبة باللغة العربية، ويتضمن وصف 664 من الكتب والرسائل المخطوطة".

ويضيف: "واطلعت في المكتبة على رسالة مطبوعة، مُصَدَّرَة بصورة جميلة للشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني، وقال لي الأستاذ بروخمن حينما قرأ عنوان الرسالة إن اسمها (مشاهدات عن مؤتمر المستشرقين في ليدن، من مستشرق عربي"، وأن الشيخ الحلواني وضعها بالعربية، وترجمها المستشرق سنوك هرخرونيه إلى اللغة الهولندية، وطبعت بهذه اللغة وتقع في 54 صفحة".

بتلك العبارات لم أجد أن حمد الجاسر قد علق على التفريط بتلك الكتب والمخطوطات، ولكن الذي يدعو للدهشة هو أن هذا الشخص الذي أخذ هذه الكتب والمخطوطات من مكتبات المدينة المنورة الوقفية- وله رحلة أخرى باع فيها كميات أخرى منها كما ذكر عطار- قد وصف نفسه بأنه "مستشرق عربي"!! فيا للعجب.

أما الأستاذ محمد حسين زيدان- رحمه اللّه- فقد شاهدت تسجيلاً لحفل تكريم أقامه الأستاذ عبدالمقصود خوجه- رحمه اللّه- لإحدى الشخصيات، يعود إلى عام 1984 أو 1985 م، ويتحدث

نائبة رئيس الوزراء ووزيرة الثقافة بجمهورية تترستان السيدة زيليا فاليفا تلقي كلمة بمناسبة افتتاح مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في الجامعة الروسية الإسلامية العالمية في قازان ، 4 أبريل 2011 م

العدد (٣٩١) الخميس ٢ رمضان ١٣٧٠ ٧ يونيو ١٩٥١
ص. 4

مكتبة البساطي

نداء الى أهل الغيرة الاسلامية

غير خاف ما تضمه مكتبة احمد سعيد بساطي من نفائس الكتب ونوادرها فانه توجد فيها الكتب التي لا توجد في اي مكتبة اخرى

وفيها الشيء الكثير من الكتب الخطية، وقد من الله علي بنظارة هذه المكتبة فتفرغت لها واعتنيت الشيء الكثير من جهودي وعنايتي فرتبتها ونظمتها، حتى اصبحت في متناول يد الراغب والمي اعلى لابناء الوطن العزيز ان المكتبة مهيئة لمن يرغب الاطلاع والمطالعة في اي كتاب كان، وانني اوجهها دعوة عامة الى عشاق العلوم والادب مهيباً بهم ان يبادروا الى هذا الكنز الخالد للاغتراف من بحاره والاستضاءة بأنواره وان المكتبة في حاجة لمساعدة أهل الخير والاحسان في تجليد كتبها الى المزيد من الكتب التي لا توجه فيها او وجهها دعوة الى كل من له غيرة وحب على العلوم الاسلامية والآداب العربية لمد يد المساعدة للمكتبة المذكورة كل على قدر طاقته وان لا يضيع اجر من احسن عملا

ناظر المكتبة محمد سعيد بساطي

محمد سعيد البساطي ـ المشرف على «مكتبة البساطي» الوقفية التي ورد اسمها ضمن المكتبات في كتاب أحمد عبد الغفور عطار- يدعو الجمهور للاستفادة من نفائس المكتبة ومخطوطاتها، ويناشد أصحاب الخير والإحسان لمد يد المساعدة لتجليد كتبها. «المدينة»، 2رمضان 1370هـ الموافق 7 يونيو 1951م.

فيه زيدان عن الخسارة الفادحة التي حلت بمكتبات المدينة المنورة الوقفية، وقيام بعض الأشخاص بأخذ أعداد كبيرة من كتبها ومخطوطاتها وبيعها في تركيا ومصر ودول أوروبية؛ وختم كلامه بالتعبير عن الغضب الشديد على من أخرجوها من المدينة وباعوها واصفاً إياهم باللصوص، وختم حديثه بعبارة: "... الله من باعها، وجزى من اشتراها خيراً فحفظها لنا".

وقد استرعت انتباهي رسالة بعث بها من رمز إلى اسمه باسم "طالب ثاني"، ونشرتها صحيفة "المدينة"- العدد 535، في 20 رمضان 1373هـ، الموافق 23 مايو 1954 م، بعنوان "المكتبات"، يصف فيها الحال المحزنة لتلك المكتبات وتعرضها- إلى جانب سرقة محتوياتها على مر السنين- إلى التلف بسبب الأرضة والحشرات، وورد فيها: "وقد استهل صاحب الجلالة الملك سعود مشاريعه العمرانية بإنشاء مكتبة في الرياض وأخرى في مكة حوت جُل الكتب الأدبية والدينية والعلمية ونُظِّمَتْ على أحدث التنظيم. والمدينة المنورة التي انبعث منها نور الهدى ومشعل الحرية وطلع منها فجر العلم والعرفان بها عدة مكاتب متفرقة هنا وهناك، وفي المدارس (أيضاً) عُرضة لفتك الحشرات والضياع. والمكتبات التي تُزار منها اثنتان مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية، ولكن العناية بهما لم تكن كاملة ولا كافية."

ويختم رسالته بهذا النداء: "وإن سكان طَيْبَة يتوجهون إلى صاحب الجلالة وقلوبهم كلها أمل وإيمان ملتمسين توحيد هذه المكاتب جميعها في مكتبة واحدة داخل مبنى على الطراز الحديث، مع الاحتفاظ بكل مكتبة وتعيينها حتى لا تندمج في الأخرى، وتزويدها بموازنة كافية وتنظيمها وتجليدها، وتسهيل المراجعة فيها، والله ولي التوفيق."

أما "مكتبة البساطي" التي ورد اسمها في قائمة المكتبات الوقفية في كتاب عطار، فقد وجدت رسالة منشورة في صحيفة المدينة، بتاريخ 2 رمضان 1370 هـ، الموافق 7 يونيو 1951 م، بعنوان: "مكتبة البساطي: نداء إلى أهل الغيرة الإسلامية"، ذكر فيها كاتبها ناظر المكتبة- أي المشرف عليها- محمد سعيد البساطي أنه بذل جهوداً للعناية بمحتوياتها من كتب ومخطوطات نفيسة ونادرة، ووجه الدعوة إلى طلبة العلم والجمهور للاستفادة من محتوياتها، كما وجه نداءً إلى أصحاب الخير والإحسان و"كل من لديه غيرة وحَمِيَّةً على العلوم الإسلامية والآداب العربية لمد يد المساعدة للمكتبة..." لتجليد ما تحتويه من كتب ومخطوطات. وأشار كل من أحمد عبدالغفور عطار في كتابه المذكور أعلاه وحمد الجاسر ضمن مقالات مختلفة خلال الخمسينيات أنهما اطلعا على كتب ومخطوطات في عدد من المكتبات الوقفية في المدينة خلال الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الميلادي الماضي، وأنهما لم يجدا بعضها لاحقاً عند عودتهم لتلك المكتبات الوقفية للبحث فيها، بل ووجدا بعضها في دار الكتب المصرية وفي مكتبات أخرى خارج المملكة.

وأضيف إلى ما تقدم أن مباني العديد من تلك المكتبات- إن لم يكن كلها- قد أزيلت مع التوسعات المتعاقبة للمسجد النبوي الشريف. وبعد مرور عشر سنوات على إنشاء "مجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية" أرجو أن يكون هذ المجمع المبارك قد وُفِّقَ في إنشاء مبنى متكامل يضم ما تبقى من محتويات تلك المكتبات. ولا يُعرف حتى الآن كم تبلغ أعداد تلك الكتب والمخطوطات. فإن كانت كميات ضخمة، فلعلها تحظى ببناء يليق بها ويفيد الجمهور، يكون معلماً من معالم المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

24 محرم 1448 هـ، الموافق 9 يوليو 2026 م

خلال إلقاء كلمة باسم المملكة في بداية الحفل الرسمي الذي أقامته الجامعة الروسية الإسلامية العالمية، بحضور نائبة رئيس الوزراء وزيرة الثقافة ومفتي عام جمهورية تترستان وسفير المملكة لدى جمهورية روسيا الاتحادية علي حسن جعفر وعدد من المسؤولين وأساتذة الجامعة وطلابها .

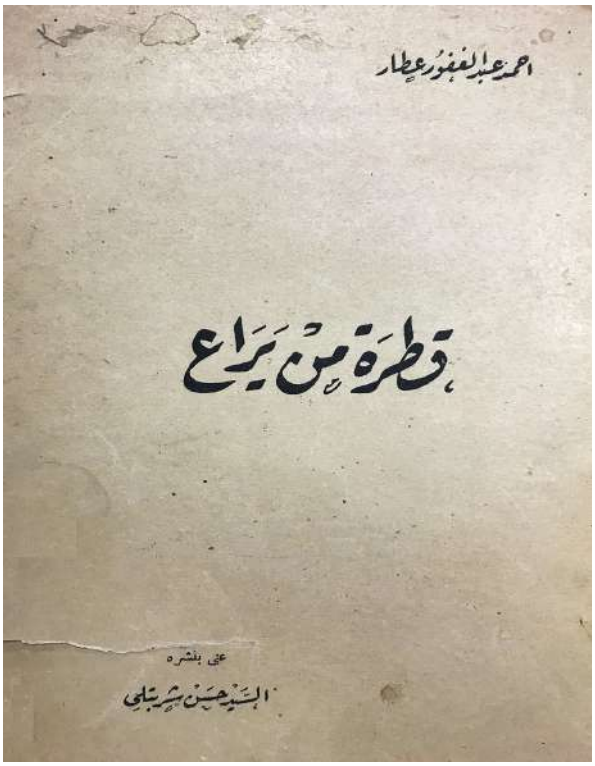

عين

بيتٌ يسكنه الإحسان

عبدالله بن محمد الوابلي
@awably

• لم أفكر يومًا في الكتابة عن والداي. فالأب والأم، في وجدان الابن، ليسا موضوعًا للكتابة بقدر ما هما جزءٌ من تكوينه، والإنسان يعجز أحيانًا عن وصف ما يسكن أعماقه، غير أنني منذ عدة أيام، قرأت مقالًا للأستاذ إبراهيم البليهي في مجلة اليمامة كتب فيه عن والدته "رقية الشمرية" وقبله كتب الدكتور فهد العرابي عن والدته "فاطمة الكنانية" فاستوقفتني تلك المواقف النبيلة: أن الوفاء لا يقتصر على الدعاء، بل قد يكون أيضًا في توثيق حياة من عاشوا للناس، ورحلوا قبل أن يكتب أحد عنهم. ظل هذا المقال يتَخَلَّق في ذهني، حتى أدركت أن الحديث عن والدتي" رقية الصقعبية" ووالدي "محمد الوابلي" ليس حديثًا عن أسرة فحسب، بل عن جيل كامل صنع المجتمع قبل أن تصنعه المؤسسات.

تزوجت أمي "رقية بنت حمد الصقعبي "وهي في الثالثة عشرة من عمرها، وقد يبدو ذلك اليوم أمرًا يثير الدهشة، لكنه كان جزءً من طبيعة المجتمع في ذلك الزمن، حيث كانت الفتاة تعبر سريعًا من الطفولة إلى تحمل مسؤوليات الأسرة، كفاطمة الكنانية، ورقية الشمرية. غير أن ما يلفت النظر ليس صغر سنها، وإنما نضجها المبكر، وقدرتها على أن تتحول، في سنوات قليلة، إلى امرأة حملت على عاتقها رسالة إنسانية تجاوزت حدود بيتها. أما والدي" محمد بن يوسف الوابلي" الذي هو من أسرة تمتد جذورها إلى عنيزة، فقد ولد في بريدة سنة 1337هـ - 1918/1919م. وهي السنة التي تفشى فيها وباء الإنفلونزا الإسبانية، الذي اجتاح ثلث مساحة المعمورة، ولم تسلم منه "الجزيرة العربية" وراح ضحيته آلاف من البشر. روى لي جدي يوسف بن عبد الله الوابلي - رحمه الله - أنه بعد عودته من الكويت - بعد سنوات أمضاها في مهنة الغوص طلبًا للرزق - عايش انتشار الجائحة في تلك السنة التي أسماها الأوائل "سنة الرحمة" والتي لن تعود مرة أخرى بحول الله ورحمته. وكان عمره حينئذ ثلاثون سنة: أن الناس كانوا لمدة ثلاثة شهور- محرم، وصفر، وربيع الأول من عام 1337هـ يتساقطون صرعى داخل البيوت، وفي باحات المساجد، وعلى قوارع الطُرُق، وأن الفِتْيَة - وكان أحدهم - ونتيجة لعدم كفاية نعوش المساجد للأعداد المتزايدة من الموتى – خاصة في الشهر الثاني – اضطروا لخلع أبواب غرف المنازل لاستخدامها في تغسيل الموتى، وحملهم عليها كنعوش إلى المساجد، ومن ثم نقلهم إلى المقابر. وقال: أنهم في قمة الجائحة كانوا يحملون أكثر من جنازة على نعش واحد. كما ذكر رحمه الله: أن أسرة واحدة خرج من بيتها في يوم واحد سبع جنائز. وقال: كان أنين المرضى، وبكاء الأطفال، وعويل الثكالى، يسمع من خلف جدران البيوت. ففرت الناس إلى الله، وجأرت المساجد بالقنوت – متضرعين إليه تعالى - أن ينهض عنهم ذاك الوباء، حتى رفعه في نهاية ربيع الأول من تلك السنة.

في زمن كانت فيه المعرفة شحيحة، لكن الشغف بها كان قادرًا على أن يصنع الرجال. نشأ والدي محمد في بيت عرف قيمة الكفاح، فكبر وهو يرى أن الحياة لا تمنح الإنسان شيئًا ما لم يسعَ إليه. لم يكن التعليم النظامي موجودًا آنذاك، ومع ذلك لم يقف عند حدود ما تلقاه في طفولته على يد الشيخ صالح الصقعبي – رحمه الله - بل جعل من نفسه مشروعًا دائمًا للتعلم. كان يقرأ الصحف السعودية والمجلات المصرية بنهم، ويتابع نشرات الأخبار منذ الحرب العالمية الثانية، حتى غدا المذياع جزءً من يومه، لا ليملأ به فراغ الوقت، بل ليبقى على صلة بعالم يتغير من حوله. وتعلم اللغة الإنجليزية بجهده الذاتي، فصار يترجم البرقيات التجارية الواردة من الهند وهولندا إلى تجار بريدة، في وقت كانت فيه معرفة تلك اللغة نادرة. وكان يؤمن، دون أن يصرح بذلك، بمعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. لم يكن العلم عنده زينةً للعقل فحسب، بل وسيلةً لخدمة الناس. ولهذا، حين انطلق بناء العمائر في بريدة، في الخمسينات الماضية من القرن العشرين – قبل تأسيس البلديات - لم يقف متفرجًا، بل انخرط في تخطيط الفيلات والعمائر، كما أصبح مرجعًا في كتابة الوثائق، ومُحَكِّمًا في القضايا العقارية، وعضوًا في لجنة تثمين العقارات – في البلدية - ممثلًا للأهالي لأكثر من أربعين عامًا، يؤدي هذا العمل متطوعًا، لا ينتظر عليه أجرًا ولا مكافأة. ولم يكن يرى في ذلك فضلًا، بل

واجبًا، فالناس، في نظره، لا يقاسون بما يملكون، وإنما بما ينفعون. وأحسب أن هذه الفكرة هي التي جمعت بينه وبين قرينته. فالحياة الزوجية لا تستقيم بطباع متشابهة فحسب، بل بقيم مشتركة. وقد اجتمع والدي ووالدتي على قيمة واحدة ظلّت تحكم حياتهما كلها: أن الإنسان خُلق ليكون نافعًا لغيره. ولهذا لم يكن زواجهما مجرد اجتماع رجل وامرأة، بل كان اجتماع رسالتين. كان هو يخدم الناس بعقله وقلمه. وكانت هي تخدمهم بقلبها ويديها، ومن هذا اللقاء وُلد بيتٌ لم يكن يشبه كثيرًا من البيوت.

ولدت رقية بنت حمد بن فهد الصقعبي سنة 1353هـ في بريدة، في أسرة عُرفت بالمروءة والنجدة، لكن ما ورثته من أسرتها لم يكن وجاهة الاسم وحدها، وإنما الإيمان بأن قيمة الإنسان فيما يقدمه للناس. كانت الحياة آنذاك تُعجِّل بالنضج، وكانت المسؤولية تبدأ مبكرًا، غير أن كثيرًا من الفتيات يعشن المسؤولية، وقليلات منهن يحولنها إلى رسالة، وكانت "رقية الصقعبية" واحدة من أولئك القليلات. لم يكن بيتها نهاية عالمها، بل كان بداية الطريق إليه. في ليالِ الشتاء، كانت الريح تعصف في الأزقة، والسماء مثقلة بالسحاب، والأرض تغوص بالأقدام من أثر المطر. وفي ذلك الظلام تخرج وحدها، تضع على رأسها قطعة من الخيش لتقيها المطر، وتمضي بخطى سريعة، لا إلى زيارة، ولا إلى مناسبة، بل إلى بيت آخر، لأن فيه امرأة باغتها المخاض. لم يكن في بريدة يومئذ مستشفى، ولا سيارة إسعاف، ولا طبيبة مناوبة، كان هناك ضمير امرأة. وكان ذلك يكفي. فإذا جاءها من يستغيث بها من خارج البيت، خرجت إليه دون تردد، مهما كان الوقت، ومهما كانت قسوة الطقس. كانت تمشي في الأزقة الموحلة، تستضيء بوميض البرق، حتى تصل إلى امرأة يعتصرها ألم المخاض، فتجلس عندها حتى يطمئن قلبها ويخرج وليدها إلى الدنيا. وكانت إذا فرغت من ذلك، قد تُدعى إلى مهمة أخرى لا تقل مشقة ولا قداسة. امرأة توفيت، وأهلها ينتظرون من يغسلها. فتذهب في الليل كما في النهار، وفي الصيف كما في الشتاء. لا تحمل معها إلا خبرتها، وإيمانها بأن الإحسان لا يُؤجل. ولعل الآية الكريمة كانت تصدق على سيرتها وإن لم ترددها بلسانها: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. من أجمل ما قيل في "رقية الصقعبية" شهادة المُدَوِّن الأستاذ عثمان الهبدان، وهي شهادة تكتسب قيمتها لأنها صادرة عن شاهد من المجتمع، لا عن فرد من الأسرة. لقد وصف بيت الوابلي بأنه كان أشبه بجمعية خيرية قبل أن تعرف بريدة الجمعيات الخيرية، وقال إن الغرفة التي خصصتها رقية الصقعبي في منزلها للولادات كانت معروفة عند أهل الحي، بل إنها كانت تخرج في أي ساعة من الليل أو النهار لتوليد النساء أو تغسيل الموتى من النساء والأطفال – احتسابًا لوجه الله تعالى - حتى غدت معروفة في المدينة كلها باسم "أم الوبالا" وأحسب أن هذه الشهادة تختصر حياة كاملة. فالإنسان قد يكتب سيرته بنفسه، لكنها تبقى روايته، أما حين يكتبها الاخرون عنه، فإنها تصبح جزءً من الذاكرة العامة. ولم يكن والدي محمد بعيدًا عن هذه الرسالة، بل كان شريكًا فيها. فحين تخرج رقية لأداء واجبها، تعلم أن في البيت رجلًا يساندها، ويقدّر ما تقوم به، ويرى في عملها عبادة لا تقل شأنًا عن أي عمل آخر. وهكذا، من غير اتفاق مكتوب، ومن غير شعارات، تقاسم الزوجان أدوارهما، هو يحفظ حقوق الناس بالقلم، وهي تحفظ كرامتهم بالرعاية. هو يصلح بين المتخاصمين، وهي تواسي المنكوبين. هو يفتح بيته ودكانه لطالب المشورة، وهي تفتح بابها لصاحبة الحاجة. وكان البيت في النهاية، بيتًا واحدًا، لكن رسالته كانت تتسع لمدينة بأكملها.

وقديماً قال الشاعر: أحسنْ إلى الناسِ تستعبدْ قلوبَهُمُ ..... فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

ولم يكن والداي يعرفان هذا البيت أو يستشهدان به، لكنهما عاشا معناه. لم يكونا ينتظران شكرًا، ولا ثناءً. وكانا يدركان، بفطرة المؤمن، أن الخير الذي يُبتغى به وجه الله لا يضيع. ولذلك، بقي ذكرهما بعد رحيلهما، لأن الأعمال الصادقة تسبق أصحابها إلى قلوب الناس.

من يتأمل حياة البشر، يدرك أن البيوت ليست سواء، فهناك بيوت تُغلق أبوابها على أهلها، فلا يجاوز خيرها جدرانها، وهناك بيوت يفيض خيرها على الجيران، ثم على الحي، ثم تصبح - من حيث لا يشعر أصحابها - جزءً من ذاكرة مدينة بأكملها. وكان بيت والداي من هذا الصنف. لم يكن بيتًا واسعًا في مساحته فحسب، لكنه كان واسعًا في معناه، ولم يكن عامرًا بالأثاث الفاخر، بقدر ما كان عامرًا بالأرواح الطاهرة، والنيات الطيبة. وأحسب أن أجمل ما يمكن أن يقال عنه: أن هذا البيت لم يكن يعرف الفرق بين صاحب الحاجة والقريب، فالحاجة كانت هي القرابة. ولم يكن يميز بين غني وفقير، ولا بين معروف ومجهول، فالإنسان، عندهما، إنسان قبل كل شيء.

كنت أراقب والدي في طفولتي، ولم أكن أدرك أنني أتعلم. كان يجلس ساعات طويلة بين أوراقه. يكتب عقدًا، ويصحح وثيقة، ويراجع حسابًا، ثم يرفع رأسه إذا دخل عليه أحد، فيترك ما بين يديه، ويمنح زائره كامل اهتمامه، ولم أره يومًا يُشْعِر أحدًا بأنه أثقل عليه. لقد تعلمت منه أن احترام الناس يبدأ بالإنصات إليهم، وأن الكلمة الطيبة ليست أدبًا اجتماعيًا فحسب، بل عبادة، وكان، رحمه الله، قليل الحديث عن نفسه، فإذا أثنى عليه أحد، غيّر مجرى الكلام. سألته ذات مرة: لماذا تتصرف هكذا؟ فأجاب: حتى لا يتسرب العُجْب إلى نفسي. أما والدتي، فقد كانت مدرسة أخرى. لم تكن تقرأ – لأنها كانت أمية - كما كان يقرأ أبي. لكنها كانت تقرأ الإنسان، كانت تعرف من نبرة الصوت حجم الألم، ومن ملامح الوجه مقدار الخوف، ومن صمت المرأة أكثر مما تعرفه من كلامها، وربما لهذا السبب، كانت النساء يطمئنن إليها قبل أن تبدأ واجبها معهن. وقد كانت تحن على النساء الصغيرات اللائي كان أهلهن يقطنون خارج بريدة، كما كانت تستقبل في منزلها النساء اللائي يعانين من تخلف عقلي، فتطعمهن وتُحْسِن إليهن. فالرحمة، قبل أن تكون مهارة، هي طمأنينة يبثها

الإنسان في قلب غيره، وقد وهبها الله هذه النعمة، ومع مرور السنين، أدركتُ أن البيت الذي نشأت فيه لم يكن يعلم أبناءه الفضائل بالمواعظ، بل بالمشاهدة. فلم يقل لنا والدي يومًا: كونوا نافعين.. لكنه كان نافعًا. ولم تقل لنا والدتي: ارحموا الناس، لكنها كانت ترحمهم. وهكذا – أحسب – أن القيم قد تسللت إلى نفوسنا، دون أن نشعر. لقد كانت التربية عندهما سلوكًا، لا خطابًا، ولعل هذا هو السر في بقاء أثرها. فالطفل قد ينسى ما يسمعه، لكنه لا ينسى ما يراه. وحين أستعيد تلك السنوات، يخطر لي سؤال كثيرًا ما راودني: هل كان والداي يدركان أنهما يؤديان عملًا استثنائيًا؟ وأميل إلى أن الجواب: لا. لقد كانا يعيشان حياتهما ببساطة. فلم يكن أبي يتصور أن دوره الاجتماعي، سيصبح بعد عقود مادة يرويها الأبناء والأحفاد، ولم تكن أمي تظن أن مئات الأطفال الذين استقبلتهم إلى الدنيا على يديها، سيصبح بعضهم شيوخًا يذكرون اسمها بعد نصف قرن، أو أكثر. كانا يعيشان يومهما، وكان الله يكتب لهما الغد. وهذه - في ظني - من سنن الله في عباده. فالذين يخلصون العمل، لا ينشغلون بأثره، أما الأثر، فيتكفل الله ببقائه، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، ولم يكن الأجر الذي أبقاه الله لهما مالًا، ولا شهرةً، وإنما محبة الناس. وهي نعمة لا تُشترى.

ثم جاء اليوم الذي انطفأ فيه ثلاثة مصابيح من ذلك البيت. في لحظة واحدة. ففي العاشر من شهر صفر سنة 1398هـ، وقع الحادث الأليم على طريق الرياض القصيم القديم، فرحلت والدتي، ومعها أخواي أحمد أكبر الأبناء، ويوسف أصغرهم. إلى جوار ربهم، ولم يكن ذلك الفقد خاصًا بأسرتنا وحدها، فقد فقدت بريدة امرأة كانت تعرفها أحياؤها، كما تعرف أسماء شوارعها. امرأة دخلت بيوت الناس في لحظات الميلاد، ثم دخلت بعضها في لحظات الوداع، وكانت، في الحالين، تحمل السكينة، ولذلك، لم يكن رحيلها مجرد خبر صادم فحسب، بل كان فراغًا شعر به كثير من الناس. أما والدي، فقد حمل حزنه بصم، وصَبرٍ منقطع النظير. لم يكن ممن يجعلون أحزانهم حديث المجالس، لكنه ظل وفيًا، فلم يكن يرغب في الزواج بعد وفاتها، حتى ألححنا عليه – بناته وأبناؤه - فتزوج بعد ذلك بسنوات، وبقي وفيًا لشريكة عمره الأولى، كما أحسن إلى زوجته الأخيرة الخالة / حصة بنت الشيخ عبد الله بن سليمان البطي – القاضي في المحكمة الكبرى في بريدة - التي قامت بواجبها نحوه ونحونا خير قيام- رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.

كلما تقدم الإنسان في العمر، ازداد اقتناعًا بأن الزمن لا يأخذ كل شيء. إنه يمحو الوجوه، ويسكت الأصوات، لكنه يعجز عن أن يأخذ القيم التي عاشها أصحابها بإخلاص. ولذلك، ليس كل راحلٍ غائبًا، وليس كل حيٍ حاضرًا. فكم من أناس يمشون بيننا، ولم يتركوا في قلب أحدٍ أثرا، وكم من أناس غابوا منذ عشرات السنين، وما زالوا يعيشون في ذاكرة مدينة بأكملها، ومن هذا الصنف كان والداي.

لقد علمني أبي: أن العلم لا تكتمل قيمته إلا إذا تحول إلى منفعة، وأن القراءة ليست ترفًا ثقافيًا، وإنما مسؤولية أخلاقية، وأن الإنسان يستطيع أن يتعلم ما دام قلبه حيًا وعقله مفتوحًا. لم يكن يطلب مكانة بين الناس، لكنها جاءت إليه راغمة، لأن الناس بطبيعتهم يبحثون عن الرجل الأمين قبل أن يبحثوا عن الرجل المشهور. وعلمتني أمي أن الرحمة ليست عاطفة عابرة، وإنما قرار يتجدد كل يوم. كانت ترى أن من استطاع أن يخفف عن إنسان ألمًا، ثم تأخر، فقد فرّط في نعمة أودعها الله بين يديه. ولهذا لم تكن تسأل: ماذا سأجني؟ بل كانت تسأل نفسها سؤالًا واحدًا: من يحتاج إليّ الآن؟ لقد عاش كل واحد منهما حياته بطريقته، لكنهما التقيا عند المعنى نفسه: معنى العطاء، ومعنى الواجب، ومعنى أن يعيش الإنسان لغيره، كما يعيش لنفسه. كما علمتني الحياة أن الإنسان لا يورث أبناءه المال وحده، إنما يورثهم سمعته، وربما كانت السمعة الطيبة أعظم ميراث يتركه الآباء للأبناء. فالمال قد يذهب، والعقار قد يباع، والمناصب تزول، أما الذكر الحسن، فإنه يزداد مع الأيام رسوخًا، لأن مصدره ليس الأوراق الرسمية، ولا وسائل الإعلام، وإنما قلوب الناس. ولعل أجمل ما بقي من إرث والداي، أنني كلما التقيت رجلًا أو امرأة من الجيل السابق في بريدة، أسمع كلمات لا أملك أمامها إلا الصمت. هذا يذكر موقفًا لأبي، وتلك تروي قصة مع أمي، وآخر يقول: "رحم الله أم أحمد "ولا يدري أنه، وهو يقولها، يضيف صفحة جديدة إلى كتاب لم يُكتب بالحبر، وإنما كُتب بالوفاء.

ليس المقصود من تدوين هذه الصفحات أن أجعل من والداي شخصيتين من صفوة البشر، فهما، كغيرهما من الناس، عاشا أفراح الحياة وأحزانها، وأصابا وأخطآ فيما لا يخلو منه بشر، لكن ما يستحق أن يُحفظ من حياتهما هو ذلك الخيط الرفيع الذي انتظم أيامهما كلها: الإخلاص في خدمة الناس. ولعل هذا هو ما جعل شهادات الآخرين عنهما تتشابه، على اختلاف أصحابها. لم يصفهما أحد بكثرة المال، ولا بعظيم الجاه، بل وصفوهما بما هو أبقى من ذلك كله: بالنفع. وهنا أتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناس. وأحسب أن هذا الحديث يلخص سيرتهما أكثر مما تلخصها الكلمات.

وهنا أود أن أقول كلمة إلى الجيل الجديد: إن الحضارة لا تشيد بالمباني، ولا تحكم بالأنظمة، ولا تُدار بالمؤسسات فحسب، بل إنها تحيا حين يشعر الإنسان أن مسؤوليته لا تنتهي عند باب بيته. وهكذا كانت الأجيال التي سبقتنا، فلم تكن تقتني كثيرًا من الوسائل والتقنيات الحديثة، لكنها كانت تملك كثيرًا من المبادرات والمشاعر الطيبة، ولذلك استطاعت أن تؤسس مجتمعًا متماسكًا، قبل أن تؤسسه القوانين. ومهما تغيرت المدن بعمرانها، فإنها تبقى بذاكرتها. ولا تُختزل ذاكرة بريدة في سِيَر أعلامها وحدهم، وإن كانوا أصحاب أثرٍ عظيم، بل تمتد لتشمل كل من أسهم في بنائها ونهضتها؛ من أمرائها وعلمائها وتجارها، ومن الرجال والنساء الذين عاشوا بعيدًا عن الأضواء، فكانوا، بإخلاصهم وعملهم الصامت، يضعون لبنات المجتمع جيلًا بعد جيل. ولهذا رأيت أن من الوفاء للمدينة، قبل أن يكون وفاءً لوالديّ، أن تُكتب هذه السيرة.

وجوهٌ في المدى

غرباء... على بُعد خطوة.

فهيد العديم

@Fheedal3deem

يفتح باب المصعد، فيدخل خمسة أشخاص ، يخرج كل واحد منهم هاتفه بسرعة، وكأن الشركة المصنّعة أوصتهم سرًا: إياكم أن تنظروا في وجوه بعضكم ،أحدهم يحدّق في شاشة لا يحدث فيها شيء، وآخر يقلّب تطبيقاته بلا هدف، وثالث يعيد قراءة رسالة حفظها عن ظهر قلب ، وحده شخص واحد يرفع رأسه، فيكتشف أنه ارتكب خطأً اجتماعيًا غير مقصود: لقد نظر إلى الناس!

لم يحدث في التاريخ أن اجتمع غرباء في مساحة لا تتجاوز مترين، ثم بذلوا كل هذا الجهد كي يتظاهروا بأنهم وحدهم.

من السهل أن نعلّق التهمة في رقبة الهاتف، أو أن نحاكم المدن الحديثة، أو أن نقول إن المجمعات السكنية قتلت روح الجيرة ،لكن الحقيقة أقل راحة من ذلك؛ المشكلة ليست في المدينة، ولا في الهاتف، بل في الإنسان الذي تعلّم كيف يختبئ خلف الأشياء.

في الماضي، لم يكن الناس يعرفون جيرانهم لأنهم أكثر لطفًا أو أكثر فضيلة ، كانوا يعرفونهم لأن الحياة نفسها كانت تدفعهم إلى ذلك ؛ المسجد، والسوق، والمجلس، وحتى الطريق إلى المنزل، كلها أماكن تفرض لقاءً عابرًا قد يتحول إلى معرفة، ثم إلى علاقة.

اليوم لم يعد الإنسان مضطرًا إلى أحد ، يطلب طعامه من تطبيق، ويدفع فواتيره من هاتفه، ويعمل من منزله، ويتحدث إلى أصدقائه من خلف شاشة ، لقد ربحنا كثيرًا من الراحة، لكننا دفعنا ثمنها من حساب العلاقات.

تتغير المدن بسرعة لافتة ،حدائق أكثر، ومقاهٍ أجمل، ومكتبات تستعيد حضورها، وفعاليات ثقافية لا تكاد تتوقف ، ومع ذلك لا يبدو أن المشكلة كانت يومًا في نقص الأماكن.

خذ جولة في أي مقهى، وسترى أربعة أصدقاء يجلسون حول طاولة واحدة ، المشهد يبدو مفعمًا بالحياة، حتى تقترب أكثر. ستكتشف أن كل واحد منهم يبتسم لشخص مختلف... داخل هاتفه!

حتى المجالس، التي كانت يومًا مصنعًا للحكايات والنقاشات والنوادر، أصبحت في بعض الأحيان أشبه بمحطة انتظار جماعية ، الجميع حاضر، لكن انتباههم في مكان آخر. قد ينتهي المجلس، ويغادر الحضور، دون أن يتذكر أحد ما الذي دار فيه أصلًا.

ربما أسأنا فهم معنى الاستقلال. أقنعنا أنفسنا أن عدم الحاجة إلى الآخرين نوع من القوة، وأن الاكتفاء بالنفس فضيلة لا ينافسها شيء ، لكن الإنسان، مهما بالغ في استقلاله، يظل كائنًا اجتماعيًا، يحتاج إلى حديث عابر أكثر مما يحتاج إلى تحديث جديد للتطبيقات.

المفارقة الساخرة أن البشرية أمضت قرونًا تبحث عن وسائل تقرّب الناس من بعضهم، ثم نجحت أخيرًا في اختراع وسيلة تجعل الجالس إلى جوارك أبعد من شخص يعيش في قارة أخرى.

ومع ذلك، لا أؤمن بأن الحكاية انتهت ، العلاقات لا تبدأ من تصميم الشوارع، ولا تنتهي عند شاشة الهاتف ، إنها تبدأ عندما يقرر الإنسان أن يرفع رأسه، وأن يبتسم، وأن يسأل جاره عن حاله، وأن يذهب إلى المكتبة ليقرأ، وإلى المقهى ليلتقي، وإلى المجلس ليشارك، لا ليكتفي بالحضور.

ربما لا نحتاج إلى هواتف أقل، ولا إلى مدن مختلفة، فما نحتاجه هو قليل من الشجاعة؛ شجاعة أن نعود بشرًا في زمن يتقن فيه الجميع فن الاختباء خلف شاشة مضيئة.

أعلام في الظل

ابراهيم عبد الله المنيف..

حياة حافلة بين الإدارة والتنمية.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عرفت الدكتور ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم المنيف عام 2000 إذ كنت اعد لإصدار كتاب عن عمه الروائي عبدالرحمن منيف، وكان من المصادفة أن كنا نسكن في حي واحد (الربوه) زرته وزارني واطلع على ما جمعته من مراجع عن عمه كتبها أو كتبت عنه فأخذها معه ورتبها وصدرها ووضعها بثلاث ملفات كبيرة وأعادها - ومازلت محتفظاً بها.

عرفت منه كثيراً من المعلومات الخاصة بالعائلة وترحالها بدءاً بجده إبراهيم من قصيبا بالقصيم فالعراق فالشام وأخيراً استقر وتوفي بعمان بالأردن 1936.

صدرت سيرته عن دار مدارك عام 2013 تحت عنوان: (النفط .. الطفرة .. الثروة خمسون عاماً في الإدارة التنفيذية) بـ 580 صفحة، اهداها إلى أحفاده قائلاً: «إلى أحفادي .. سيرتي الذاتية، كما أبناء جيلي، حاولت تدوينها لتكون ذكرى للمعاناة التي مررنا بها وآبائنا، لنصنع لكم مستقبلاً أنقى وأرقى».

قال إنه «.. أبصرت النور بعمان في الثاني عشر من شهر مايو (أيار) لعام 1940 مع إبداء الحرب العالمية الثانية

غلاف كتاب (النفط .. الطفرة .. الثروة)

... عشت مدللاً للعائلة، لأنني الأول بين اثني عشر ولداً وبنتاً..».

إذا تجاوزنا طفولته وتعليمه الأولي بالأردن وبداية عمله كمبتدئ في تخليص البضائع لدى (المديفر) بالحدود الشمالية (طريف)، ثم بحثه المضني عن عمل بالرياض والدمام وجدة، عاد للرياض وبدأ البحث والمشاركة في المسابقات الوظيفية التي يعلن عنها في الوزارات ولم يوفق إلا أنه وبالصدفة قابل شاباً كان يدرس معه بالأردن وكان يعمل في البنك العربي وهو يهم بتقديم استقالته لرغبته الالتحاق بكلية الشرطة بمكة، فتوسط له ليحل محله بالبنك فتم تعيينه براتب أساسي (200) ريال وبدل غلاء معيشة (200) ريال وبإجمالي راتب شهري (400) ريال، وليذكر زيارة مؤسس البنك - عبدالحميد شومان - لفرع الرياض واحتفاءهم به، وعندما وقف بالقرب من مكتبه ووجد بعض الدبابيس متناثرة في الأرض قال بصوته الجهوري : ما هذا التسيب في نثر الدبابيس.. إن لها قيمة مادية وتعود لمساهمي البنك من أرامل وورثة وأيتام، ولا يجوز أن نتركها بهذا الشكل. فاعتبرها درساً لن ينساه.

كتب عن زيارته لبلدة أجداده (قصيبا) بمحافظة عيون الجواء بالقصيم، وتعرفه على من بقي من أقاربه ممن لم يرحلوا أو يفتك المرض المميت بالبقية الباقية. ولكونه يكتب ويأكل بيده اليسرى فقد اشترى من الصيدلية لفافة قماش ليربط بها يده اليمنى حتى لا يستنكر عليه.

وصله خطاب من والده بالاردن يبلغه أن عمه - عبدالرحمن - قد حصل له على بعثة دراسية بجامعة يوغوسلافيا فترك عمله بالبنك وسافر فوجد أن عمه قد تخرج فعاد مرة أخرى ليعمل في شركة (التابلاين) بطريف وبراتب (610) ريال ولاكتسابه مهارة في الإدارة والحسابات في البنك فقد عين في قسم المحاسبة، إذ هو السعودي الوحيد بين اللبنانيين والفلسطينين، وكان تعامل الرؤساء الأمريكيين وبعدهم الهنود بتعال وبالذات على العمال السعوديين فعلامات التفرقة العنصرية حسب الجنسية والدين واضحة. وإن الوظائف العليا محصورة بهم يليهم اللبنانيون والهولنديون ليأتي السعودي بالمرتبة الدنيا رغم وجود من برز منهم مثل: لافي نايف، وحمود نزال، اللذان وصلا إلى مرتبة مساعد ناظر محطة

وبراتب لا يتجاوز 2000 ريال بينما راتب من يماثلهم بالوظيفة من الأمريكيين يصل إلى 12 ضعفاً رغم عدم تأهليهم.
وتحدث عن بداية المقاول سليمان العليان وعن سائق (الكنورث) عبدالله الخضري الذي اختلف مع رئيسه الأمريكي فاستقال ليصبح من كبار المقاولين.
كان عمله متنقلاً بين محطات الضخ في المدن التي انشأتها التابلاين: طريف، عرعر، القيصومة، رفحاء وغيرها. وعند زواجه طلب الاستقرار في إحدى هذه البلدات، فرغم أنه أصبح مديراً للمحاسبة ورئيس مكتب محطة لم يتحقق له ذلك فقدم استقالته بعد ست سنوات عمل (61 - 1966) والذي يعترف أنه تعلم منها الكثير في أسس المحاسبة المالية ومبادئ الإدارة بالعمل والدراسة بما لا يقل عن 12 ساعة يومياً واعترف باستفادته من ثلاثة: موسى شكري صلبان الفلسطيني، وغرم الله عبدالله الغامدي، وعذيب مطلق الرويلي. وقد زاد راتبه من 610 ريالات إلى 1260 ريالاً.
يقول ان عدد العمال السعوديين في التابلاين 800 موظفاً لم يصل منهم للوظائف العليا سوى ثلاثة. وبعد هزيمة 1967م توقف ضخ البترول إلى صيدا بلبنان فاغلقت الشركة أعمالها نهائيا، فنجده يتحسر على المنشآت والمعدات ومحطات الضخ والتوربينات الغازية ولماذا لم يتم تحويلها إلى إنتاج كهرباء وغيره؟ ولماذا لم يستفد من أربع محطات تتوفر فيها كل مقومات الحياة؟ ولماذا لم يستفد من المساكن والمباني التي أقامتها الشركة لعمالها؟ سواء للمواطنين أو للنازحين العراقيين أثناء حرب الخليج الثانية؟
اتضح أن خط التابلامن أدخلته وزارة الثقافة ضمن التراث الصناعي، جاء للبحث عن عمل بالرياض فوجد إعلاناً لوظيفة (مساعد مدرس لغة انجليزي) بالمرتبة الخامسة بمعهد الإدارة وكان يشترط في المتقدم أن يكون جامعياً.. فحمله طموحه لمقابلة مدير المعهد ليقول: «لم أقابل من قبل قائداً وشخصية عامة محورية قبل ذلك مثل هذا القائد الأستاذ فهد الدغيثر في مكتبه الكبير، والذي لم أنتظر لمقابلته إلا دقائق معدودة، وهذا كان وما زال

د. ابراهيم المنيف

شيئاً نادراً، عندما دخلت مكتبه كان من دون غترة وعقال!! لا شك أنه أبهرني بلطفه وبأسئلته الذكية عن تمكني من اللغة الإنجليزية. أذهلني تواضعه وسرعته في اتخاذ القرار الذي قدمه باتصاله مع مدير عام الشؤون المالية والادارية آنذاك صالح العمير، الذي وجهني إلى مدير شؤون الموظفين آنذاك محمد الطويل، وفي اليوم نفسه توجهت لإجراء الفحص الطبي في مستشفى الشميسي..» وقال إنه لن ينسى مقابلته للدغيثر.. وأنه فوجئ بقدراته اللغوية فصدر قرار تعيينه في اليوم نفسه.. ولم يمكث بهذه الوظيفة سوى ثلاثة أشهر.. بعدها تم تعيينه أميناً عاماً لمكتبة المعهد حديثة العهد، ولمدة ثلاث سنوات متتالية ولم ينس من عمل معه على تأسيس وبناء وتكوين هذه المكتبة الرائعة هم: أحمد المعجل، وعبدالله ناصر العوهلي، ومصطفى السدحان وعبدالرحمن الجويرة.
ويعود مرة ومرات للتحدث عن رئيسه قائلاً: «إنه كان شاباً يافعاً ممتلئاً بالحيوية والنشاط. يحضر إلى العمل قبل أي موظف قبل السابعة صباحاً، ويدور يتفقد الجزء الرئيس بقاعات التدريب، ويزور الموظفين في مكاتبهم، ويكتب لكل موظف غير موجود ورقة صغيرة مليئة بالمعاني والتذكير وهي: صباح الخير ويذيلها باسمه. كان قائداً إدارياً بصرامته وصراحته وعطائه..».
زودني بـ (استمارة مؤلف) عندما كنت أعمل بمكتبة الملك فهد الوطنية ذكر بها ملخص لسيرته التعليم: دبلوم المحاسبة وإدارة المكاتب من الجمعية الأمريكية للمحاسبين القانونيين عام 1965 بكالوريوس وماجستير إدارة أعمال - جامعة تكساس التكنولوجية بدرجة الشرف عامي 1972 و1973 ودكتوراه إدارة الأعمال - جامعة إنديانا عام 1977.
قال إنه بدأ العمل من عام 1960 كاتب حسابات بالبنك العربي بالرياض، تنقل بعدها لشركة التابلاين، فمعهد الإدارة العامة، فمدير فرع المعهد بجدة، فمدير عام صندوق التنمية العقاري، فالرئيس العام لشركة كهرباء المنطقة الوسطى، فالرئيس العام لمجموعة شركات المشاريع، ومدير عام التطوير والإدارة بمجموعة الموارد.
إضافة لعضوية مجالس إدارات شركات وبنوك، ولجان حكومية، والتدريس بالجامعة ومعهد الادارة، وجامعة الأمير نايف، والإشراف على 15 رسالة ماجستير وغيرها. وذكر احدى عشر عنوانا من مؤلفاته، واصداره لمجلة (المدير) من عام 2001 وحتى الآن، ترجم له بـ (موسوعة الشخصيات السعودية لمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر) ج2، ط2، 2013، وذكر في ختام سيرته أنه (عضو غير متفرغ بهيئة حقوق الإنسان 2006.
له من الأولاد اثنان: طارق ومحمد ومن البنات أربعة: مناف، وأثلة، ورشا، ورُبى.
كان آخر حياته يتعالج في المستشفى التخصصي. وفي زيارة له إلى كوريا الجنوبية تعرض لوعكة صحية استدعت دخوله المستشفى حيث وافته المنية هناك، بشهر ابريل 2014 رحمه الله.

مقال

من كانتون إلى الاستشراق..

كيف تشكلت صورة العرب بين الشرق والغرب؟

عبدالعزيز الموسى

بغوانغتشو

في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، وبينما كانت الدولة الإسلامية الناشئة ترسخ حضورها في الجزيرة العربية والشام والعراق، كانت حركة أخرى، أقل حضورًا في كتب السياسة، وأعمق أثرًا في تاريخ العلاقات بين الحضارات، تتشكل على امتداد المحيط الهندي. فمن موانئ عُمان والبحرين وسواحل الخليج، انطلقت السفن العربية مع الرياح الموسمية، تعبر بحر العرب وخليج البنغال حتى تبلغ السواحل الجنوبية للصين، لتصبح جزءًا من شبكة طريق الحرير البحري.

وكانت كانتون، المعروفة اليوم بغوانغتشو، البوابة البحرية للصين، والميناء الذي استقبل القسم الأكبر من التجارة القادمة من المحيط الهندي. ولم تكن أهميتها في حجم تجارتها فحسب، بل في كونها ملتقى حضارات؛ إذ اجتمعت على أرصفتها سفن العرب والفرس والهنود وسكان الملايو وشرق أفريقيا، في مشهد يعكس عالمًا عرف التبادل الاقتصادي الواسع قبل أن يعرف العالم مفهوم العولمة بقرون. وفي مثل هذه البيئات لا تنتقل البضائع وحدها، بل تنتقل معها صور الشعوب؛ فالتاجر لا يحمل سلعته فحسب، بل يحمل أخلاقه وسمعته في الوفاء، وهي عناصر تصنع الانطباع الأول الذي يستقر في ذاكرة الأمم.

لذلك ليس من المصادفة أن يكون أقدم وصف عربي للصين قد خرج من بيئة التجار والرحالة، لا من دواوين السياسة. ففي كتاب: "أخبار الصين والهند"، الذي جمع مادته أبو زيد السيرافي اعتمادًا على روايات الرحالة العربي سليمان التاجر وغيره في القرن الثالث الهجري، تتقدم أخبار الموانئ والأسواق على أخبار الصراعات. فالصين هنا دولة ذات إدارة مستقرة وأسواق مزدهرة، وهي جوانب كانت تعني التاجر قبل غيره. ويتكامل هذا التصور مع ما أورده ابن خرداذبة في "المسالك والممالك"، حين جعل الصين محطة رئيسة في شبكة الطرق العالمية، ثم مع المسعودي في "مروج الذهب"، الذي وضعها في مصاف الحضارات الكبرى، مشيدًا بقوة دولتها واتساع عمرانها.

ولا تكمن أهمية هذه النصوص في وصف الصين وحدها، بل فيما تكشفه عن طبيعة العلاقة؛ فقد نشأت في فضاء تجاري، حيث كان

الاستقرار والثقة أساس ازدهار الجميع، ولذلك جاءت لغتها أقرب إلى الملاحظة والتوثيق منها إلى الجدل أو الخصومة. وتزداد هذه الصورة وضوحًا عند النظر إلى المصادر الصينية؛ فمنذ عهد أسرة "تانغ" (618–907م)، اهتمت الدولة بتسجيل أخبار الوفود الأجنبية. وتشير الدراسات العربية المعتمدة على ترجمة هذه السجلات إلى أن العرب ظهروا باسم: "داشي"، وهو الاسم الذي أطلق على المسلمين في مراحل الاتصال الأولى.

ولم تكن هذه الإشارات نصوصًا أدبية، بل وثائق إدارية تسجل واقعًا؛ حيث يظهر العرب جماعةً تجارية وبحرية ترتبط بالصين عبر الوفود والأسواق، لا عبر الصدام العسكري. وهذا ينسجم مع ما وصفه السيرافي عن دقة الموانئ وحماية البضائع. كما تكشف الدراسات أن كانتون احتضنت جاليات تجارية كان المسلمون أبرزها، في ظل تنظيم إداري يضمن استقرار النشاط وحفظ المصالح؛ وهي سياسة صينية هدفت إلى صيانة التجارة الدولية، لا إلى تمييز العرب وحدهم.

ورغم ذلك، لم تخلُ العلاقة من أزمات؛ فقد شهدت كانتون سنة 878م، أثناء تمرد هوانغ تشاو، مقتل أعداد من التجار، بينهم مسلمون، كما أشار السيرافي. غير أن هذه الحادثة بقيت استثناءً في تاريخ طويل، ولم تصبح الإطار الذي تشكلت من خلاله صورة العرب في الذاكرة الصينية. وهنا تظهر خصوصية التجربة؛ فالغالب على الوثائق هو حديث السفن والموانئ لا الحصون، وهو ثمرة طبيعية لعلاقة قامت على المنفعة والاستقرار.

وفي أوروبا، فقد سلكت العلاقة مع العالم الإسلامي مسارًا مختلفًا، انعكس بوضوح على الذاكرة الأوروبية. فلم تكن العلاقة ذات طريق واحد؛ فقد عرف الأوروبيون المسلمين في الأندلس وصقلية، وعبر التجارة المتوسطية وحركة الترجمة التي نقلت العلوم العربية إلى اللاتينية. غير أن هذه الخبرات لم تكن وحدها الصانعة للذاكرة؛ فمنذ أواخر القرن الحادي عشر، افتتحت الحملات الصليبية مرحلة طويلة من المواجهة، ثم جاء التوسع العثماني ليجعل الدولة العثمانية القوة الإسلامية الأبرز على حدود أوروبا لقرون. ومع الزمن، انتقلت آثار هذه الصراعات من الوقائع العسكرية إلى المؤلفات التاريخية والخطاب الديني والأدب، فأصبحت جزءًا من المخيال الأوروبي.

وصحيح أن الصورة الأوروبية لم تكن نمطية؛ فقد قدم بعض الرحالة والدبلوماسيين صورًا أكثر توازنًا، إلا أن الخبرات المرتبطة بالصراع تركت أثرًا أعمق في الذاكرة الجماعية من تلك التي نشأت في التجارة أو التبادل الثقافي. وقد أعادت دراسات حديثة، من زوايا مختلفة، لفت الانتباه إلى أثر السياقات التاريخية والثقافية في تشكيل صورة الشرق في الفكر الغربي، وهو ما يؤكد أن صورة الأمم لا تتكون من الوقائع وحدها، بل من الكيفية التي تُروى بها تلك الوقائع عبر الزمن.

وعند هذه النقطة تلتقي التجربتان؛ فالمصادر العربية والصينية خرجت من بيئة الميناء والسوق، بينما وُلد جانب من الكتابات الأوروبية في بيئات غلبت عليها المنافسة السياسية. وحملت كل وثيقة أثر الخبرة التي نشأت فيها؛ فالتاجر يرى العالم بعين تختلف عن عين الجندي، وكلاهما يورث الأجيال صورة قد تبقى طويلًا بعد زوال ظروفها.

وتقودنا الوثائق إلى نتيجة هادئة: صورة الأمم لا تشكلها العقائد أو الخطابات وحدها، بل تصنعها الخبرة التاريخية المتكررة. فإذا كان اللقاء الأول في السوق، غلب أن تُبنى المعرفة على الثقة، وإذا بدأ في ميادين الصراع، احتفظت الذاكرة بآثار المنافسة والخوف. ومن هنا، فإن العودة إلى تلك المدونات المبكرة، وما كُتب حولها من دراسات حديثة، ليست عودةً إلى الماضي لذاته، بل محاولة لفهم الكيفية التي تتحول بها الخبرة التاريخية إلى ذاكرة، ثم تتحول الذاكرة إلى صورة راسخة في وعي الأمم.

ومن هذا المنظور، تصبح قراءة الكتابات الأوروبية والشرقية معًا وسيلةً لفهم تاريخ تشكّل الصور، لا لمحاكمة الحضارات أو المفاضلة بينها. كما أن قراءة الاستشراق، قديمه وحديثه، ليست بحثًا عن إدانة حضارة أو تبرئة أخرى، بل محاولة لفهم كيفية صناعة الصور الحضارية.

والدرس الأهم هو أن الأمم لا ترث الوقائع وحدها، بل ترث الطريقة التي عاشتها وروتها. فالسفن العربية التي رست في كانتون مضت، لكن الخبرة التي صنعتها بقيت في المدونات. والحروب التي شغلت تاريخ أوروبا انتهت، غير أن صورها ظلت حاضرة في الذاكرة زمنًا أطول من زمن المعارك.

لذلك فإن فهم العلاقات بين الحضارات لا يبدأ بسؤال: ماذا اعتقد كل طرف في الآخر؟ بل بسؤال أسبق: كيف نشأت الخبرة الأولى بينهما؟ هناك، عند الميناء أو على الحدود، تبدأ الصورة في التشكل، ثم تنمو مع الزمن حتى تصبح جزءًا من الوعي الجمعي.

وهكذا تبدو الرحلة من كانتون إلى الاستشراق رحلةً في تاريخ تشكُّل الصورة؛ فالتاريخ لا يحفظ ما وقع بين الأمم فحسب، بل يحفظ أيضًا الكيفية التي تعارفت بها، ومن تلك الكيفية تولد الصور التي تبقى في الذاكرة بعد أن تزول الخبرات التي صنعتها، سواء كانت خبرات تجارة أو صراع أو سياسة.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

« ستموت في القاهرة» لـ «حميد رضا صدر» ..

الإمبراطور الذي هزمه الخوف.

" ستموت في القاهرة" اسم رواية كتبها حميد رضا صدر و هو صحفى و مؤرخ وخبير اقتصادي ايرانى ارتحل عن عالمنا عام ٢٠٢١ ، و ترجمها العراقي غسان حمدان، و الخطاب في العنوان موجه إلى الشاه الثانى و الأخير من اسرة بهلوي. وهي في الحقيقة تعرض سيرةً للشاه و لكن الأسلوب الروائى كان في الخطاب الذي تقرأه، و هو حديث نفس دار في عقل و وجدان الشاه منذ اليوم الثامن عشر من مارس عام ١٩٦٥ م عاما كاملا، بدأ الرجل مهزوزا كئيبا تطارده هواجس تؤرق ليله وتفسد عليه ملذات الحياة، تحمل معها نُذرا قاتمة تهدده بنهاية سيئة كنهاية الملك فاروق الذي مات في تلك الليلة، منفيا بعد أن خسر عرشه، و خسر نفسه، فاروق كان أخا لزوجته الأولى الأميرة فوزية، تزوجها الشاه عندما كان وليا للعهد، كانت آية من آيات الجمال، وكان زواجه ربطا بين أسرتين امبراطوريتين في بلدين من أهم بلدان الشرق، إيران و مصر.، أدرك الشاب محمد رضا عندما زار مصر أن قصورها الملكية أجمل و أكثر بذخا و فنونا من قصور عائلته في طهران، و ما كان يتخيل أن تكون نهاية فاروق الوسيم نهاية بائسة، فتحت هذه النهاية في عقل الإمبراطور صندوق الرعب الذي لازمه طويلا، يطارده كل حين و يعزله عن كل الأجواء الاحتفالية و الفخامة التى تحيط به من كل جانب، تلك التى يستمتع بها أفراد عائلته و من حولهم من رجال دولته، بينما يتصدع رأسه من صراخ داخلى يحطمه، لكن لا أحد من حوله يستمع إليه. هو نفسه تعرض للقتل مرتين، استطاع حراسه مباشرة قتل من أطلقوا عليه الرصاص، ضاعت المعلومات المتعلقة بما وراءهم ومن وراءهم، التهم جاهزة ضد الشيوعيين ، قال له صديقه كينيدي : أنت ملك مناضل شجاع باسل، لو لم تكن لسقطت بلدك في هاوية الزوال، أنت وحدك منعت إيران من السقوط في مستنقع الشيوعية. لكن هذا لم يُعد إلى نفسه اليقين.

كان زواجه بالأميرة فوزية أسطوريا ككل زواجاته، أهداها أبوه السيارة التي أهديت إليه من أدولف هتلر ، بقيت عقدا من الزمان حزينة و منطوية على نفسها أنجبت إبنة، ثم نفد صبرها و عادت إلى مصر لتعيش مع الأمراء العرب الأصلاء. لم تبق لتعيش في القصور الفارهة التي بُنيت في عصر طليقها ، فإن قصر المرمر كان أكثر بهرجة وثراء بفنونه المعمارية من كل القصور الأخرى التي تنافسه.

تظهر لنا الرواية أن عائلة بهلوي ليست عائلة ملوك و لم تكن تستند إلى عصبة قبلية، و لم تكتسب شرعيتها من خلال الإصلاحات التى لم يتفاعل معها الشباب سواء في عصر الأب أم في عصر الإبن حيث كانت الثورة البيضاء.

مؤسس حكم أسرة بهلوي رضا الأب كان من أسرة محلية صغيرة، دخل السلك العسكري كوالده، و قام بانقلاب مدعوما من الإنجليز عام ١٩٢١م ، أصبح بعدها وزيرا للحرب ثم رئيسا للوزراء، ثم عينه مجلس الشورى الإيراني إمبراطورا منهيا بذلك حكم الدولة القاجارية الضعيف، حاول اكتساب الشرعية بإصلاحات لم يكن بعضها مقبولا عند الشعب مثل قرار نزع الحجاب، و لذا بقى مفتقرا إلى قاعدة شعبية، رغم كل أبهة الإمبراطورية التي عمل على ترسيمها من خلال محاولة خلق امتداد ملكى مع ممالك الفرس القديمة بدءا من الملك قورش الذي سبق بخمسة و عشرين قرنا. حاول الشاه الابن أن يعزز شرعيته بالإصلاحات، نفذ " الثورة البيضاء " قال : لقد قمنا بثورة لم تكن مسيئة لأى شخص، و بدلا من ذلك كانت محسنة للجميع، لم يكن هدفها إلا أن تعطى أبناء الشعب حقوقهم كما يريد الله، و على هذا الدرب، لا نخاف من أية قوة إلا الله". رغم ذلك لم يكن مطمئنا إلى أنه قد اكتسب الشرعية من شعبه، مؤشرات كثيرة تقول ان الشعب كان منصرفا عنه ، كانت مباراة ملاكمة يفوز فيها محمد علي كلاي أكثر جذبا للإيرانيين من أي من الاحتفالات الأسطورية التي كان يقيمها ، رغم أن كبار الجنرالات كانوا يركعون للتحية و يقبلون أياديه ، و يتبارون في عبارات المديح و الثناء و التذلل. في اليوم الذي كان فيه قادما لتشريف الاحتفال بالعيد الرابع عشر لجامعة طهران ، حاول أحد حاملي الكاميرات اغتياله ، نجا الإمبراطور و قُتل المصور ، وبعد أربعة عشر عاما دخل رجلٌ ردهة قصره ، هرب الإمبراطور مذعورا، قُتل اثنان من الحراس و تركت الرصاصات بصماتها في غرفة المرايا الفاتنة في قصر المرمر. لو كان أبوه مكانه لفقد حراسه رؤوسهم ، كان الرجال يصابون بالجنون في سجون بهلوي الأب، و تتحول النساء إلى عجائز متهدمات، يقال أنه كان يخلع ملابس قطاع الطرق و يكسر عظامهم ثم يرميهم أحياءً للكلاب و بنات أوى. وقف الشاه الإبن أمام المرآه، عيونه حمراء، جفونه منتفخة، شعره أكثر بياضا، ظهر رجلا متعبا مواتا قلقا مضطربا و خائفا. أقيمت الاحتفالات لشكر الله على نجاته في سائر أرجاء البلاد ، امتلأت الصحف بأشعار المديح، و التضرع لله أن يحمى الإمبراطور، لكن شيئا ما لم يسكن في نفسه الملتهبة. قبل اليوم الذي بدأ فيه تسجيل هواجس الإمبراطور بشهرين تم اغتيال رئيس الوزراء على باب مجلس الشورى، ، كذلك تم

اغتيال رئيس الوزراء الثاني عشر عبد الحسين هجير عام ١٩٤٩ م ، و في عام ١٩٥١م اغتيل رئيس الوزراء الخامس عشر حاجي علي رزام . أصبحت هذه الذكريات تطارد الرجل ، كما تطارده حوادث مثل اغتيال الرئيس الأمريكي كينيدي ، لم تحم قوة أمريكا رئيسها ، أصبحت تلك المشاهد بعض كوابيسه التي تضطهده.

بعد محاولات الاغتيال أصبح متوجسا من كل باب و من كل حائط، أيهم يختفي من خلفه صاحب مسدس يصوبه في اللحظة القاتلة على رأس الإمبراطور.

يتأمل حياة إخوته، كلهم يعيشون سعداء مرحين بلا هواجس و لا هموم، و بلا مبالاة و بلا مسئوليات، لم يواجه أي منهم رصاصات، لم يصف أي منهم طعم الخوف، لا يعرفون أي معنى لارتداء سترة واقيه من الرصاص، أخته التوأم أشرف دائما ما تطلب الإعفاءات الجمركية لسياراتها الفارهة، و إخوتها يتملكون الأراضي في أرجاء إيران، يستثمرونها، ثم يستمتعون بصنوف الحفلات و الرحلات و الولائم في ظل الشاه، و يتوقعون منه في كل وقت أن يخدمهم، يمارسون الترف و الإسراف تحت لواء الإمبراطور، دائما و في كل مكان. أحيانا يترأسون مؤسسات خيرية ترعى المحتاجين، كادت أخته أشرف أن تغوي الملك فاروق، ثم أوقعت إبن وزير بلاطه أحمد شفيق في حبها، و تزوجته، أصبحت إحدى ثلاث نساء مسئولات عن منظمة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، كانت تريد أن تكون ولية عهد والدها ، وتتدخل في تعيين الوزراء و السفراء و تستأثر بجزء من العائدات الجمركية و جزء من عائدات بيع البنزين، تحب البذخ في الحفلات و السفر و لا تكف عن مراودة نجوم مثل مارلون براندو . لكنها و إخوتها جميعا تركوه يذوق مرارة الملك وحده. هل يشعر الشعب أن عائلة بهلوي منه و له؟

اختاره والده وليا للعهد عام ١٩٢٦ حين كان في السادسة. نص خطاب التولية " نحن بهلوي إمبراطور ايران، إذ نعتبر أن سلطان ممالك الكون أي الرب الذي يؤتي الملك لمن يشاء في العالم حسب ما تقتضيه حكمته البالغة ، اشترط نظام مساحات الأرض وجود ولاة أكفاء و ملوك مؤمنين ملتزمين بالعدل، و من أجل تشييد مبادئ ادارة البلد وترسيخ أسس الملكية الدستورية في ايران."

بعدها طلب والده فصله عن محيطه العائلي ، لكي يعيش عيشة رجولية خالصة، أراده والده قويا صارما ، عهد بالإشراف على تربيته إلى سيدة فرنسية منضبطة وجادة، السيدة أرفع، أرملة الحاج حسن خان أرفع ، الذي يقال أنه كان راقص باليه في اسطنبول و كان يعرف أوروبا جيدا، معلمته المتشددة لم تكن تسمح للبنين و البنات الذين يعيشون في القصر الملكي بأن يدخلوا قصر ولي العهد ، مقابل ذلك علمته اللغة الفرنسية ، تحدثت له عن تاريخ الثورة الفرنسية، عن باريس مدينة الأضواء و الأحلام، عن عروس مدن

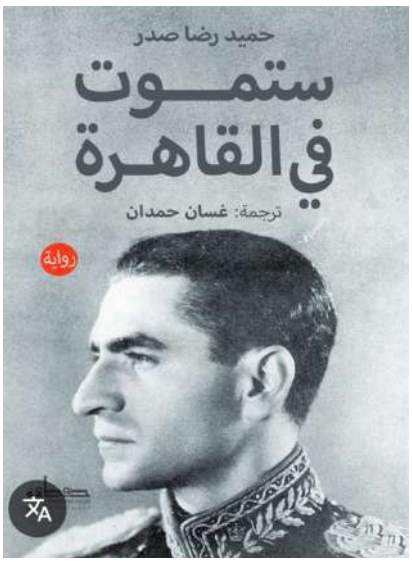

العالم، شرحت له تاريخ و ثقافة الغرب و حدثته عن حياة الأوروبيين ، و علمته الآداب الإجتماعية للغربيين .

في حفل تتويج والده كان في السابعة، لكنه يذكر كل التفاصيل، قام مسؤولون بالاتصال بسفارت بلجيكا و اسبانيا و السويد و درسوا حفلات تتويج ملوكهم، أعجبهم أكثر مراسم تتويج جورج الخامس ملكا على إنجلترا، جهزوا حفل تتويج ايرانى على شاكلتها. استورِد كل ما يلزم للحفلات من بريطانيا،

حين تولى الملك، بعد أن تم نفى والده إلى موريشيوس، قرر أن يكون له حفل تتويج حين يبلغ الثامنة والأربعين أى في عام ١٩٦٧ ، حفلات الإمبراطورية البهلوية لم ير العالم لها مثيلا. لكنه لم يهنأ بحفل التتويج ؟ إبعاد والده كان مأساة ، عُزل بعد أن كادت جيوش بريطانيا و الروس تجتاح إيران، اتهموا والده بأنه كان على علاقات مع هتلر، وأنه أتاح للألمان مراكز مهمة في توجيه و صناعة الإقتصاد الايراني و كان ذلك صحيحا، ما أن هُزمت ألمانيا حتى كانت جيوش الحلفاء تجتاز الحدود و تستبدل الإبن بالأب.

في ربيع عام ١٩٥٣ اندلعت إضرابات، عمال النفط، جامعة طهران ، عمال التبغ، مصانع الاسمنت، عمال السكة الحديدية، قال مصدق رئيس الوزراء: أولا و قبل كل شيئ يجب تحديد العلاقة بين البلاط والحكومة. تحت هذه الضغوط خرج الشاه إلى بغداد ثم إلى روما، خلال أيام دبرت المخابرات الأمريكية انقلابا معاكسا، أعاد الشاه إلى الحكم منتصرا، استقبله جنرالات الجيش والأمن وقبلوا أياديه، وقالوا أنهم عبيده. سيكتشف يوما أن عبيده هؤلاء لو أظهروا ما في بواطنهم سيكونون أعشاشا للثعابين و العقارب. بعد خمس و عشرين سنة من جلوسه على العرش أضيف إلى ألقابه لقب "آريامهر"، و يعنى شمس الأريين، كما خلع على لقب زوجته الثالثة فرح " الشهبانو" . مثل الأمبراطورات السابقات.

كان سخيا في الإنفاق على جيشه، في أحد الأعوام كان دخل الدولة مائتين و ثمانين مليونا من الدولارات سنويا، أنفقت مائتا مليون دولار منها على الجيش! . و أخيرا اهتدى الشاه إلى أمير عباس هويدا، رئيس الوزراء الذي لا يرغب في منافسة امبراطوره، أصبح الشاه وحده من يتخذ جميع القرارات، و يصدر جميع الأوامر، لم يبق من يتسابق معه.

الحفلات كانت طريقة صنعوها لتهدأ نفس الاريامهر، ملكته الثالثة فرح كانت خريجة المدارس الفرنسية و الإيطالية، صمم ملابس زفافها إيف سان لوران، كلفت عشرين مليون فرنك، . فى حفل التتويج (١٩٦٧) سترتدي الشهبانو فستانا طويلا من الساتان الأبيض مع ذيل طوله سبعة أمتار مخيط بالأحجار الكريمة.

تنتهى هذه اليوميات المفترضة يوم عيد النيروز الإيرانى عام ١٩٦٦، تتركنا حائرين، هل نتعاطف مع هذا الرجل التعيس ، أم نقول إنه ما جناه عليه أبوه؟

ذاكرة وأسماء

عبدالله بن إبراهيم الرخيص

الردادي والعنبري وأسماء أخرى خالدة في ذاكرة «حائل» ..

مدينة الطين والكرامة والجوار.

تنهض من رسالة سعود المشعان حائل القديمة مثل لوحةٍ من الطين والضوء. سوق الصناع، ومسجد عيسى، وشارع المهوس، والمشرع، والحقول الممتدة جنوباً وشرقاً، والحدائق الغنّاء، والبيوت المتواضعة التي قد تزينها شجرة برتقال أو نخلة.

كان المكان هادئاً، شبه خالٍ، يجلله صمت وقور، لكنه لم يكن صمت فراغ، بل صمت حياةٍ مطمئنة تعرف إيقاعها. في تلك الحياة، لم تكن البيوت محصنة ضد الجار، ولم تكن الأبواب رموز عزلة، ولم يكن الفقر يقطع وشائج الناس.

كانت الحياة الاجتماعية متماسكة لأنها لم تُبنَ على الوفرة وحدها، بل على الحاجة المتبادلة، وعلى الحياء، وعلى معرفة الوجوه، وعلى تلك الأخلاق اليومية التي لا تحتاج إلى خطب كبيرة. كان الجار يرى جاره، لا يمر بجواره كظلٍ غريب. وكان السوق يعرف من يسقيه، ومن يصدق في بيعه، ومن يكدح بيده، ومن يفتح قلبه قبل دكانه.

ما الذي خسرته المجتمعات حين اتسعت البيوت وضاقت العلاقات؟ حين بردت أجهزة التكييف وسخنت القلوب بالوحشة؟

حين كثرت وسائل الاتصال وقلّ السؤال الحقيقي؟ هل الهشاشة الاجتماعية تبدأ حين لا يعود الإنسان بحاجة إلى باب جاره، أم حين يظن أنه لم يعد بحاجة إلى قلبه؟

دكان صغير ومنهل كبير من الإنسانية

وفي الجانب الشرقي من مسجد عيسى يطل صالح بن عبدالله الردادي، لا بوصفه تاجراً فحسب، بل بوصفه مثالاً آخر من ذلك الجيل الذي جعل من الكدح شرفاً، ومن الأمانة رأس مال، ومن محدودية الرزق امتحاناً للخلق لا عذراً للبخل. كان دكانه صغيراً، ورزقه محدوداً، لكن الجود كان يجري في وجهه كما يجري الضوء على صفحة الماء.

يصفه سعود بأنه صاحب صدق وأمانة ودين، وأنه كان يكدّ ويتعب ويكسب الحلال، ويعين البائسين، ويعطي وإن قلّ ماله. وهذه صورة نادرة لذلك الإنسان الذي لا ينتظر الفائض ليكون كريماً، بل يقتطع من ضرورته ليحفظ معنى الرحمة في العالم.

فهناك أناس لا يعطيهم الغنى أخلاقاً، وهناك أناس يكشف الفقر عن معدنهم الشريف. وصالح من هؤلاء الذين لم تكن تجارتهم بيعاً وشراءً فقط، بل رسالة عيش شريف، ومقاومة يومية للقسوة، وتربية صامتة للسوق والناس.

كان الرجل، كما تصوره الذاكرة، متعباً لكنه لا يستسلم، منزوياً أحياناً بفعل ما فرضته الحياة عليه، لكنه ما إن يطمئن حتى يفتح قلبه ويديه. في وجهه كدح السنين، وفي روحه نور الإيمان، وفي سلوكه وطنية عميقة، وفي مهنته الحرة كرامة من يعيش من عرق جبينه. ثم جاءت الشيخوخة، وغاض النبع، وانطفأت الجذوة، لكن أثرها بقي؛ لأن النار التي تضيء قلوب الناس لا تنطفئ تماماً.

المجتمع حين يكون عائلة واسعة

تظهر في الرسالة أسماء أخرى، مثل عبدالعزيز العنبري، ساكن شارع المهوس، وربما كانت له صلة قرابة بنورة. غير أن قيمة هذه الإشارة لا تكمن في تفصيل النسب وحده، بل في أنها تكشف شبكة العلاقات التي كانت تنسج الحياة اليومية في حائل القديمة. الناس يعرفون بعضهم، يلاحظون القربى، يتناقلون السيرة، يحفظون أسماء الصالحين، ويربطون البيوت بالوجوه والأخلاق.

لم تكن المدينة آنذاك مجرد مساحة جغرافية، بل ذاكرة مشتركة. كل دكان له صاحبه وسيرته، وكل باب له رائحته، وكل امرأة كبيرة لها مقامها، وكل رجل كادح له مكان في وجدان السوق.

كانت الحياة أقل سرعة، لكنها أكثر عمقاً؛ أقل صخباً، لكنها أكثر انتباهاً؛ أقل مالاً، لكنها أكثر قدرة على إنتاج المعنى.

خبز الذاكرة ورائحة البيوت

كانت نورة تقضي نهارها في صناعة الكليجا الحائلية بهمة وإتقان وإخلاص وأمانة. وليست الكليجا هنا مجرد طعام شعبي، بل رائحة بيت، ودفء يد، وامتداد ثقافة. إنها حرفة النساء الصابرات، وذاكرة المواسم، وطريقة الفقراء في تحويل البسيط إلى جميل، والقمح إلى ضيافة، والعمل اليومي إلى كرامة.

كم في الأطعمة القديمة من أرواح النساء؟ كم في رائحة الكليجا من سهر، وصبر، وتعب، ورضا؟ وكم من طعام نأكله اليوم سريعاً بلا ذاكرة، بينما كانت لقمة الأمس تحمل اسم صانعتها وخلقها وسمعتها؟ لقد كانت الأمانة تدخل في العجين، والإخلاص يخرج مع الرائحة، واليد الطاهرة تضيف إلى الطعام شيئاً لا تقوله المقادير.

ثلاثية المجتمع المتماسك

في حكاية نورة وصالح وسوق الصناع تتجلى ثلاثية كبرى: الماء، والخبز، والجار. الماء رمز الحياة المجانية التي لا يجوز أن يمنعها إنسان عن إنسان.

والخبز رمز الكدح الشريف الذي يحفظ للإنسان كرامته.

والجار رمز المجتمع حين يرفض أن يتحول إلى أفراد متجاورين بلا روح.

المجتمع المتماسك لا تصنعه المباني وحدها، ولا الأنظمة وحدها، ولا الوفرة وحدها، تصنعه امرأة تسقي، ورجل يبتسم في أوج المعاناة، وجار يسأل، وطفل يرى، وأب يعلّم ابنه أن يقول للعجوز "يا خالة".

تصنعه تلك التفاصيل الصغيرة التي لو

اختفت لم تسقط الجدران، لكن تسقط المعاني.

ومـــا أخطـــر أن تبقى المـــدن عامرة بالإسمنت، خاوية من النداء، خاوية من طرقات الأبواب، خاوية من تلك السلسلة الصغيرة التـــي كانت تهتز فينفتح باب الرحمة.

أسئلة الوجود في حضرة نورة

ما الحياة إن لم تكن قدرة الإنسان على أن يترك في قلب طفـــلٍ أثراً لا يمحوه ستين عاماً؟

وما الغنى إن لم يكن أن تشـــعر أنك مسؤول عن عطش غيرك؟

وما الحب إن لم يتحـــول إلى ماءٍ بارد، وخبزٍ مصنوع بإتقان، وبابٍ مفتوح، ويدٍ تمتد بلا سؤال؟

هل يولد الإنســـان عظيماً حين يشتهر اسمه، أم حين يحتاجه الناس فيجدونه؟

هل الوفاء أن نبكي الراحلين، أم أن نعيد إلى الحياة قيمهم؟

وهل تكفي الذاكـــرة وحدها لإنقاذ ما مضى، أم ينبغـــي أن تتحول إلى عهدٍ أخلاقي مع المستقبل؟

أي معنى للحضارة إذا فقدت حنان الجار؟ وأي قيمة للتقدم إذا صار الإنسان أقرب إلى الآلة منه إلى أخيه الإنســـان؟ وأي عمران يبقى إذا تهدمـــت في الداخل بيوت الرحمـــة، وإن ارتفعت في الخارج أبراج الزجاج؟

امرأة لم تتزوج الحياة كثيراً، لكنها أنجبت معنى كثيراً

يذكر سعود أن نورة لم تتزوج، ثم علم لاحقاً أنها اقترنت بزواجٍ لم يدم طويلاً. غيـــر أن الأقدار التي لـــم تمنحها بيتاً عريضاً ولا أسرة كبيرة بالمعنى المألوف، منحتها أمومةً رمزية واسعة.

لقد كانت أماً للعطاشى، وخالة للصغار والكبار، وجارة للســـوق كله، وصانعة ذاكرة لأجيال لم تعرفها إلا من أثرها.

ليســـت الأمومة دائماً ولادة جسد من جســـد، فقد تكون ولادة طمأنينة في قلب خائـــف، أو إرواء عطش، أو حفظ كرامة، أو ابتسامة في وجه كادح.

بعض النســـاء لا يتركن أبناء يحملون أسماءهن، لكنهن يتركن مجتمعاً كاملاً يشعر أنه ابن لمعروفهن. كما كان ابو بندر سعود المشعان، الابن البار للمدينة الشـــامخة في قلبه، ابو بندر لم يكتب حروفاً و حسب، لكنه كتب المعنى على جدران القلب، و حرّر الشهادة على نقاء الأنفس الطيبـــة الوفية، و ترجم الوفاء إلـــى كلمات نابضة بالحيـــاة و الجمال

الخلاق. جمال نادر مثل جمال "ابو بندر".

من الطين إلى المعنى: لماذا تبقى هذه الحكايات؟

تبقى حكاية نورة العقيل لأنها تكشف لنا أن الإنسان لا يحتاج إلى الكثير ليكون عظيماً. بيت صغير، قِرَب ماء، طاســـة بيضاء، سلسلة حديد، أم عجوز، كليجا، طريق إلى المشـــرع، وخطوات متعبة فوق التراب، هذه هي المواد البســـيطة التي صنعت سيرة مضيئة.

كأن الحياة تقول لنـــا: لا تحتقروا الخير الصغير، ففيـــه تختبئ أحيانـــاً أبواب الخلود.

وتبقى حكاية صالح الردادي لأنها تذكرنا بأن الكسب الحلال عبادة اجتماعية، وأن الصدق في الســـوق ليس خلقاً فردياً فقط، بل أساس الثقة العامة.

وتبقى أسماء عبدالعزيز العنبري وسوق الصناع ومسجد عيسى وشارع المهوس و بئر سماح لأنها ليست أماكن وأشخاصاً متناثرين، بل نسيج مدينة كانت تعيش أخلاقها في العادي واليومي.

بئر سماح كتب عنه بالأمس ابو خلدون الدكتور حمد العقلا و كيف كان لسليمان الراجحي معه قصة لـــم تُرو، وصولات وجولات من الكفاح لم تُذكر، وصفحات مطوية لم تُكتب.

رحم الله تلك العظام التي حملت الماء وحملت المعنى

رحم الله نورة العقيل، تلك المرأة التي حملت الماء على رأسها، وحملت معها معنـــى الحياة على كتفيهـــا. رحم الله أمها العجـــوز التي رعَتها في دارٍ ضيقة واســـعة بالبر. ورحـــم الله صالح بن عبدالله الردادي، ذلك الرجل الذي جعل من الدكان محراباً للصدق، ومن الكدح طريقـــاً إلى العزة. ورحـــم الله وجوهاً كثيرة لم تكتب أســـماءها الكتب، لكنها كتبتها الذاكرة بمداد المحبة.

لقد كانـــوا فقراء في مقيـــاس المال، لكنهـــم أغنيـــاء في مقيـــاس الروح. كانوا بســـطاء في ظاهر الحياة، لكنهم عميقون في أثرها. كانوا يعيشون في بيوت الطين، لكنهم شيّدوا في الوجدان قصوراً لا تهدمها السنوات.

وها هو الطفل ســـعود المشعان، بعد ســـتين عاماً، يعود إلى تلك السلسلة المعلقة على باب نـــورة، لا ليطلب ماءً هذه المرة، بـــل ليطلب من الذاكرة أن تفتح. فتفتح الذاكـــرة بابها، وتخرج لنا طاســـة بيضاء مملوءة بمـــاء المعنى، فنشرب منها جميعاً، ونسأل أنفسنا في خشوع: ماذا بقي منا لجيراننا؟ ماذا بقي من بيوتنا للغرباء؟ ماذا بقي من قلوبنا للعطاشـــى؟ وماذا ســـنترك في ذاكرة طفـــلٍ يرانا اليوم، ثـــم يكتب عنا بعد ستين عاماً؟

نافذة على الإبداع

قراءة في قصيدة (يا حب) للشاعر عبد العزيز محيي الدين خوجة..

بين خطابٍ وجداني ذاتيٍّ ورؤية فلسفية رومانسية مطلقة الدلالة.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

مناجاةٌ تشفُّ عن وجدٍ تتعانق فيه أنفاس عشق مذخور، ونجوى تخفِق في زفراتها بأسرارِ حُبٍّ مأثور، وخفايا تتغلغل في جنبات صدرٍ ضاقت به لواعجُ الشّوق ، وتقطّعت به سبلُ الوصال، في تساؤلٍ مرير وعتابٍ محزون ، ينمُّ عن قسوة البعاد وألم الفراق ، في سلسلة من النفي المتكرّر والاستفهام المتعذّرعن دواعي الصّد ومظاهر القطيعة وإنكار المودة .

حلقة وصل بين أليفين عبر رابطٍ نحويٍّ لُغوي مباشر؛ فالواو في عرف النحويين لمطلق الجمع(قلبي و قلبك) والنسبة لثنائي المتحدث و المخاطب، والتساؤل يحمل في طيّاته شعوراً بالمرارة وتوقاً إلى اللقاء عبر استفهامٍ إنكاريٍّ مثقلٍ بالصدمة في أقسى مظاهرها "(فعلامَ لا تلقي السلام) و الطلب متواضع في أدنى درجات الوصال (إلقاء السلام) والرويّ الساكن ينطوي على حسرة مكتومة ، والشكوى في أنغام محزونة وعواطف مشبوبة ، حيث تتناغم الآمال و الأحلام ، وتتلاقى أسباب الودُّ والوئام ، في إيقاع تتناغم فية الحركاتُ و السكنات ، والعتابُ يصل به حدّ الملام في صورةٍ مشهديّةٍ تتراءى عصيّةً على الفهم و القبول ؛ حيث الإغضاء و التجاهل إلى درجة العزوف ، لا عن التحيّة المألوفة بين عامة الناس،وهو ما ينطوي على ألم مكتوم وإنكار لا يحتمله قلبُ عاشقٍ مُتيّم يعبّر عنه في عبارة بسيطة في لغة فوريّة مألوفة يستدعيها مقام العتاب ، تتبعها شكوى مريرة تتقصّى مشاعر المعاناة و العذاب ، وتتراسل الحروف و الكلمات ما بين تقريرٍ صارم وإنكارٍ صادم ، عبر تساؤلٍ يزلزل اليقين ، ووصف يُلمّ بأطراف المشهد الشّجيّ ويحيط بأسباب الشَّجن ، وشكوى حارقة تستقصي مفردات الألم (التعب و اقلى و الوجع و القسوة و الملام) مفردات حقلٍ دلاليٍّ مُترعٍ بالأسى ، وشكوى من تقلّب الأحوال ما بين رضاً مُشرق و قسوةٍ مفرطة (عين الرضا وقسوة الملام) وتحوّلات محيِّرة تجمع بين نقائض الشعور وأسباب الفتور، ومفارقات الأطوار و الأحوال ، تتراسل فيها أسباب الجوى مع مظاهر البُعد و القِلى ، وتتدافع التساؤلات وتتزاحم أساليب الاستفهام مابين مدّ الألم وطغيان السَّقم والحيرة التي تستدني القلق،وتستعدي الأرق ، في حِراكٍ لُغويٍّ متشابك في سُبل التعبير و التقدير ، مُوارٌ تتعالق فيه كل دواعي الإنكار و الاستنكار ، وتستدني مجازات القول واستعارات التّوْق في صورٍ فنّيّةٍ مُبتَكرة تنتمي إلى حُمّى القتال وداعيات الشجار، ما بين الدروع و السهام (صور تتعاقب فيها مشاعر مختلطة تغوص في حنايا القلب وتستلهم قسوة الظلم وطغيان الكبر وجحود المحبة) في استفهامات تتداعى بكثافة تعبيرية غاية في الشعور بالظلم وذروة الشعور بالألم في بيان بليغ وتشكيلةٍ لُغويّة بالغة الفصاحة ضاجّة بالحركة معبّرة عن الانفعال :

أأقول طاغية الهوى
أأقول جبار الغرام
أو ليس يضنيك الجوى
أم أن قلبك من رخام

سلسلة من المجازات جزئية التصوير، ولكنها تستعيض بكثافة التعبير|(صمت الطود وهول الحطام ... القلب الرخام وطاغية الهوى وصبر الدروع على السهام) تراكم يحدث تحوّلاً كيفيّاً يتمثل عبر تداعيات الخواطر تنثال في انهمار متوالٍ ، و اضطرابٍ متواتر في حيْرةٍ قاهرة ووجع مُمِضٍ وصمتٍ خانق وشُحٍّ مرذول على قارعة السكون ، وتتعالى نزعات الشوق حتى تلامس سقف الغضب ونفاد الصبر، في معجم يضجُّ بحقول المعاني الغاضبة و الدلالات المتمرِّدة،

وفي التفاتة تشقّ سكون الصمت ، يتعالى صوت الحب نابعاً من شغاف القلب (فلكل حبٍّ في القلوب مكانة وله مقام) صوت عشق مكتوم وحبٍّ مُلتاع ، ومشهدٍ ترسمه يراع شاعر يغالبه الشعور، وتستفزّه اللّواعج فيرسم بيراعه النازف لوحة تتشابك فيها الخطوط و تتلاقح الألوان ، وتتجسّد عبر (بورتريه) أعني بذلك اللوحة الفنيّة التي تهدف إلى إظهار ملامح الشخصيّة و التعبير عن الحالة النفسية ، وهنا تتبدّى شخصية المعشوق عبر ما ينطبع في نفس العاشق الذي ينبض قلمه وقلبه بلوعة المعاناة وخشوع الواله واشتعال المحب، وجنون الشوق وحيرة التائه في براري العشق وظلمات التيه ، وغضبة من ضاقت به السّبل وحاصرته حمّى الشوق، واستبد به غضب الثورة وسلطان التمرّد ،فيخاطب الحب الذي تجاهل فيه المحب وازورّعنه ، وتماهى فيه التعيين والتحديد و التشخيص، وتعالى عليه متشامخاً فوق معطيات الألم ومعاناة القطيعة، فجعله معنىً مُطلقاً لائذا بكرامة تتأبّى على

الخضـوع و تترفّـع عن الخنوع ، ولعل الشـاعر بهـذا ينكر أن تتعالـق نفسـه الشـاعرة مع المحـدود و المقصود ، فتتحرّرُ مشـاعره من القيود وتخاطب المعنـى و الجوهر، في مقصدٍ نبيل وشـعورٍ صـادق للمعنى و القيمـة دون تحديـد أو تشخيص.

ويتراسـل العتاب مع الشكوى مع الغضب و التمـرد فتنبعث دواعـي التهديـد والوعيد في دلال العاشق :

إني أخاف تمرّدي
وأخاف من هول الحطام
غلكل حب في القلوب
مكانة وله مقام

مشـاعر مختلطة تضطرب فيها اللوعة ويُسـتَفزُّ فيها الغضب ؛ وينحسر فيها بين مـد وجزر ؛ فيلـوذ بحكمة العقل وعمق الوجد وثورة الوجدان ، وتشتعل فـي قلبـه لواعـج الشـوق ومعانـاة الحرمـان ؛ إنه الحبّ في أقسـى حالات تقلبـات الهـوى واضطـراب المشـاعر ، ومـا تسـتدعيه اللوعـة مـن عذابات الحرمان(نـار اللظـى يهـوى الحرمان) معجـم العشـق فـي مجمـل مفرداته وحقـول دلالاتـه وكثافـة الشـعور به واسـتدعاء مشـاهد العـذاب و تاريـخ العشاق وجنون الهوى :

و الهائم المجنون يخطو
في دياجير الظلام
والثائر الولهان
كسر القيود فلا يلام

تذكرنـا هذه الصـورة بقصـة مجنون ليلـى وما حل به من أعـراض الجنون والتيه في الصحاري والبراري

العنوان ودلالاته، فلو عدنا لاستعراض ملامح القصيدة فنّياً لوجدنا أن العنوان الذي يبدأ بالنداء وأداته التي تشـير إلى البعيد (يـا) تختزل الإحسـاس بالتنائي بيـن العاشـق و المعشـوق ، وهـو يتوجّـه إلى مطلق الحب بـلا تحديد أو تعيين؛ ولذلك دلالته على الاسـتغراق و الاسـتحواذ من جانـب، وعلى الأُنفة والاعتـداد بالذّات فـي تجاهلٍ مقصود للمحبـوب ؛ وربما للتعبير عن فلسـفة الشـاعر تجاه هذه العاطفـة التي تأخذ بمجامـع القلوب و الألبـاب في مقاربة فكريّـةٍ و وجدانيـة ، وهذا مـا أرجّحه، والدليل علـى ذلك التعميـم و تجاهل التشـخيص والبعـد عـن خصوصيـة التجربة و اللواذ بعمومية الدلالة .

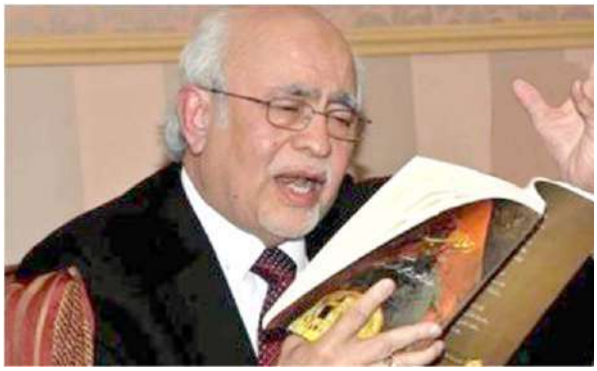

ولعل ممّا يحسـب للشـاعر وملكته الثريّـة ورؤاه البعيدة، وامتلاكه ناصية البيـان الشـعري حرصـه علـى تنامي الشـعور وتراتب المعانـي ، فهو يبدأ بتصويـر اندهاشـه ؛ بـل صدمته من سـلوك المعشـوق الذي جعلـه معنى مطلقـا متمثلا في (الحب) فهو يشـعر بالصدمـة لتغيّـر الحال وانتهـاء المآل فـي مفارقة صادمة تتمثل في التحوّل المفاجـئ مـن السـلام و الوئـام إلى الإعـراض و النكـران ؛ بـل و الخـذلان أيضـاً ، وفي نُقلـة انفعاليّـة وجدانيّة يصوّرالشـاعر أثرهـذه الصدمـة ومـا خلّفتـه فـي نفـس المُحبِّ مـن مرارة وشعور بالخيبة

ولقد تعبت من القلا
و مللت من وجع الخصام
والقلب يشكو من نوى
والعين تسهد لا تنام

ثـم يمضـي مسـتغرقا في تعمّق حالتـه الوجدانيّة ورؤاه الفلسـفية وما انتهى إليه من تفسـير لمفهوم الحب ، وهـذا ا يؤيـد مـا ذهبـت إليـه آنفاً من تجـاوز للتجربة الذاتيّـة وتأمّلٍ في الحقائق الإنسـانيّة إزاء هـذه العاطفة بمعناها المطلق من القيود الذاتية إلى رؤية إنسانيّة عامة؛ من تحوّلات المحب إلى حـالات متعـددة : العاشـق الواله الذي وصل إلى حافة الجنون مسـتذكِراً تجربـة أجداده من الشـعراء العذريين إلى تخوم الثورة والانقلاب على المحب ، وتراجـع يفضي إلى الاضطراب و التيه للعاشق الخاشـع.، وأخيراً يلوذ بكرامته التي تتأبّى على الخضوع تأكيدا للمدخل الفلسـفي للقصيدة ،وتجمع القصيدة بيـن تراثيّة المعجـم ومألوف الانفعال وخفة الإيقاع التي تناسب ما يغلي في مرجل العاطفة وعمق التأمل و التمعُّن ؛فقد جاءت متسـقةً مع مـا تميزت به القصيدة من جمع بين غنائية مشبوبة وتأمّل في فضاءات الفكر.

وفي قراءة أسلوبيّة للقصيدة يتضح أن الشاعر ارتكز على عدة ظواهر، مـن أبرزهـا الاسـتفهام الذي جاء على غير حقيقته مُكتسـباً دلالات بلاغية تتمثّل في الإنكار الناشـيء عن صدمة المفاجئة المثيـرة للدهشـة و المعـزّزة لمفهوم العتاب والحيْرة ، وهذا مألوف فـي البلاغـة التقليدية ؛ ولكـن أهميتـه تنبـع مـن اتّساقه مع الرؤية في القصيدة وتناغمـه مع النبـرة الوجدانيّة الغنائيّـة ، كذلـك التعامـل مع المعانـي المحوريـة المطلقة بوصفها كائنات إنسـانية حيّة يخاطبها ، ولعله أضمر في نفسـه ما يكافئها من ذوات بعينهـا ، فالحـبُّ و القلـبُ والعين و الصمتُ وما إلى ذلك من معانٍ وجوارح ، وكذلـك الثنائيـات المتضـادة التـي تكسـب القصيدة سـمةً دراميّة حيويّة تسـتنقذها من سـكونية الفكر (الرضا / القسـوة والوئـام / الخصامو الصمت / الـكلام) وكذلك منهجـه في التصوير القائم على التقاط الحالة النفسـية في بساطة لافتة

صبر الفؤاد على الجفا
صبر الدروع على السهام
ويروعني الصمت الطويل
كأنه نفد الكلام

والمعتـاد فـي منهـج تحليـل النصوص الإشارة إلى الحقول الدلالية، و فـي اعتقادي أن ذلك تحصيل حاصل مرتبـط بالمضمـون و محـور الرؤيـا ؛ ولكن المهم انسـجام هذه الحقول مع بنيـة التشـكيل (حقل الحـب و الهوى والغرام والقلوب و الوئـام) مع مراعاة وقـع الظلال الإيحائيّـة لكل مفردة من هذه المفردات وانسجامها مع ما يتصل بها من معـانٍ ؛ فالحب بمـا يدور في فلكـه من ألفاظ له دائرة دلالية تلازمه وتستكمل مضامينه المعتادة ، وتتمثّل في (حقل الألم و القلى و الجوى النوى الجفـا والخصـام والسـهدو الحطـام) ولكن اللافت غيـر المألوف في ملازمة هـذه المعاني تلك التـي ترفد الصورة الشـعرية متمثّلـةً مفاهيـم الحريـة و مناقضتهـا للعبوديـة ، وهنـا تتجلّـى عبقرية الشاعر الذي يجعل من المألوف مدهشـاً؛ فيسـتحضر مفردات (الحرية و القيود والضيـم و الثورة) وليس من شـك في أن الشـاعر الـذي ربما أطلت في تقصّـي ظواهرأسـلوبه جعل من قصيـدت العمودية هـذه مدخلا لفهم هذه العاطفة الإنسانية

سيرة الأمهات

أمي: رقية الشمرية [4]..

ابراهيم البليهي
@IbrahimAlbleahy

حكايات من الحب والفقد والصبر.

الشاعر الصحفي الكاتب عبدالله الصيخان كتب عن أمه (زهرة الجنوب والشمال؛ فمن أبها أطلَّ وجهُها الأبهى) فأبوه من عنيزة وقد ذهب إلى الجنوب جنديًا في الجيش السعودي ومن أبها تزوج زهرة التي أنجبت شاعرًا وصحفيا ومثقفا مبدعًا يقول الصيخان: (الطفولة دائمًا مرتبطة بالأمومة؛ فحين تكبر قليلا وتستعيد من أمك أهازيج وأغاني مهدك؛ تسمعها ثانية وثالثة؛ فتشعر أن هذا الإيقاع موجودٌ هنا؛ وتشير إلى قلبك؛ فالإيقاع يبدأ من قلب الأم وإليه يعود) ويضيف:(الأمومة والطفولة مَنْجَمان مشعان بالشعر والرحمة معًا. أما حين تموت أُمُّ الشاعر، وتَعصر فاجعةُ فقد الغالية حشاه؛ لأنه لم يكن ليتخيل في أقصى تخوم خياله الشعري؛ أن قلب أمه سيطاوعها لترد على داعي الرحيل؛ فإن الشاعر مضطر لئلا تتوقف الأرض عن الدوران؛ أن يجد في القصيدة امتدادًا متجددًا للأمومة؛ وهكذا فَعَل شعري بعد زهرة؛ هو قصائد زهرة) أما المبدع الكاتب الإعلامي محمد علوان رحمه الله فيكتب عن أمه: هيلة بنت أحمد الشهراني فيقول: (أمي حكاية الملاح؛ حكاية لم يحضرها سواي وأخَواتي وإخواني؛ هيلة كانت حكاية القرويات الملاح اللاتي يتزوجن من أبناء المدن؛ تحمل قلبًا يتسع للجميع، لا تغضب،

البليهي يقلب دفاتر العمر

إنها قليلة الكلام، كثيرة العاطفة، قريبة الدمعة؛ كانت سحابة تُغدق على البيت؛ كانت تملك من الصبر ما لا يحتمله مخلوق؛ لا تطفئ الحريق بمزيد من النار بل بمحبة الآخر والتغاضي عن الأخطاء) بعد أن يمعن محمد علوان في سرد المواقف والحكايات التي تؤكد مزايا أمه؛ يتذكَّر أن هذه صفات كل الأمهات؛ فيختم تفاصيل الثناء بالقول: (إنها تشبه كل الأمهات في الدنيا) وهذه من أصدق العبارات التي يقوم عليها من الشواهد بقدر ما مرَّ على أديم الأرض من أمهاتٍ رائعات. إنني حين أقتبس هذه النصوص عن الأمهات الرائعات؛ أستحضر صورة أمي (رقية الشمرية) مع كل نص. بعض المقالات يمثل نصًا أدبيًا يفيض إشراقًا، وجمالًا، وروعةً، وتأثيرًا؛ ومن هذا البعض مقالة الكاتبة منى اليوسف عن أمها (عفيفة) التي تزوجت قبل أن تُكمل الرابعة عشرة من عمرها، وأنجبت ثلاث بنات قبل أن تبلغ العشرين ولأن نسلها من البنات فقد عاقبها زوجُها بالطلاق؛ فبقيتْ بعد العشرين وحتى جاوزت السبعين؛ من دون زوج، ظلت مسؤولة عن إعالة ثلاث بنات تقول منى اليوسف عن أمها: (يُخيَّل لي أن أمي أفاقت يومًا لتجد نفسها زوجة، وأفاقت يومًا آخر لتجد أنها أصبحت أُمًا، ثم أفاقت يومًا آخر لتجد نفسها في تمام نضجها مطلَّقةً؛ وفي عنقها ثلاث فتيات. يا ويل أمي من مجتمعٍ تقليديٍّ يُشفق على أم البنات؛ يستصغرها، ويستضعف أمومتها وأنوثتها، يا ويل أمي

من قَـــدَر أمي) وتقول: (عاشـــت أمي العديد من الهزائم) وتقول: (هنـــاك فـــرقٌ بين حبـــي لأمي، ورغبتي ومحاولاتي المستميتة أن لا أكون نموذجًا مكررًا من ضعفها وانكســـارها؛ وبذلك خسرتُ؛ فلم أتعلَّم منها سرعة البديهة، وحسها المـــرح، وروح الفكاهة؛ خســـرتُ فلم أفهم انكســـارها مبكرًا) إن الكاتبة لا ترضى من أمها الإغراق في الطيبة، والاســـتعداد المطلق للتســـامح؛ فأحيانا يكون الظلم فظيعًا لا يستحق أن يسامَح تقول: (أتذكر انكســـار أمي وشموخها؛ عادت أمي شامخةً في انكسارها، متَوَّجةً بقلبهـــا المهزوم؛ ولكن عفيفة كربَّـــات الجمال والأمومة؛ أحب عفيفة ولا أريد أن أكون هي؛ أتبع تعليماتها وقوانينها بالحرف، أرافقها كما تريد لكنني أعرف أنني لن أكون هي) وتقول: (هذه المرأة القادمة من زمن الأحلام؛ لتعيش في زمن الانكسارات بشموخ طفلة) وتقول: (هي أمي عفيفة؛ بوصلتي وشراعي، هزيمتي وانكساري، وجهٌ يشبهني؛ امرأة تختزن بين أناملها امتداد تاريخ أمومتي؛ أمي الطفلة التي تحتويني تحت رداء عباءتها؛ لأعود طفلةً في محراب أمومتها) إنها مقالـــةٌ موجعة ومؤثِّرة؛ إنها زاخـــرةٌ بالألم والشـــكوى؛ مقالةٌ تَصرخ احتجاجًا؛ الاحتجاج ضد الأب، والاحتجاج ضد المجتمع، والاحتجاج ضد التقاليد المتكلسة، والاحتجاج ضد استســـلام أمها واستعدادها للمسامحة مع من دمَّر حياتها.

أمـــا المبدع ســـعد الدوســـري فمشـــاركته نصٌّ إبداعي مكتظٌّ بالدلالات؛ نصٌّ أسَرَني؛ نصٌّ استَلَّتْه الدكتورة فوزية أبو خالد من عمل إبداعيٍّ طويل؛ وأنا أحاول أن أستلَّ منه شيئًا يعيد لنا صورة الماضي القريـــب ويرينا كيـــف كنا وكيف صرنا؛ فهو نصٌّ جميل ومثير وزاخر بالإيحاءات العميقة الموجعة؛ ففي ثلاث صفحات فقط كثَّف ســـعد الدوسري صورةً مكثَّفةً ناطقةً عن الحياة في هذه البيئة الصحراوية القاحلة قبل استخراج الخيرات من باطن الأرض، لكننا من هذا النص القصير الكثيف عَرَفْنا كيف عاش أبوه عبدالله بن محمـــد في كَدٍّ وشقاء، وكيف عاشت أمه موضي بنـــت منصور، في كـــدح وضيق، وكيف عاشـــت جدتـــه الكفيفة فاطمة التي ســـلب منها الجدري عينيها، وكيف عاشـــت وكافحت وتعلمـــت أخته حصة: (ســـأصبح مُعَلِّمة؛ -وهكـــذا كانت فحققت أمنيتها- مـــن الرس إلى الرياض، إلـــى معهد المعلمـــات بالمربَّع،

الكاتب محمد علوان

إلى دفاتر التحضير والتصحيح في مدرســـتها الابتدائية الأولى في حي ثليم؛ كانت أقوى من الوقت؛ تصحو فجرًا، ولا تكل، ولا تمل من العمل مع والدتها في بيتٍ طينيٍّ صغيرٍ خانق؛ بالـــكاد تتنفَّس فيه عشرةُ أجساد، وعشرات الكراريس، ثم تسهر حصة ما بقي من الليل؛ تخيط ما تمزَّق من العمل؛ ضاغطةً بكفيها علـــى كليتيها؛ متخيِّلةً أنه ألَمُ ظهرها؛ كان الألم في رأسها؛ وزمٌ دماغـــيٌّ كان يلتهـــم مراكز حيويتها؛ ويجعلها تتلاشـــى شيئًا فشيئًا؛ فلم يبق من شللها الكامل سوى ابتسامتها الساحرة؛ زال هذا الســـحر لتَعْبُر خارج الحياة) وهكذا ماتت أختـــه حصة؛ مودعةً الجميع بابتسامتها الساحرة.

المبدع ســـعد الدوسري؛ يكتب أن أُمَّه موضي تزوَّجـــت أباه عبدالله وأنجبـــت وتغَرَّبت وهـــي ما تزال طفلـــةً، كان النـــاس يتحملون المسؤوليات مبكرين منذ الطفولة؛ فالفقر لا يعترف ببراءة الطفولة؛ انتقلـــتْ موضي مـــع زوجها من القصيم إلى الطائف: (كان عليهما العيـــش في غرفةٍ مـــن الصفيح على ســـطح عمارة؛ عاشـــا مزيدًا من الشـــقاء والفقـــر) في غرفة الصفيح وُلد أخـــوه صالح وأخته حصة. مات صالح في الستين من

الكاتب سعد الدوسري

عمره بسرطان الرئة، وماتت حصة بســـرطان في الدمـــاغ وهي في الستين من عمرها. يقول المبدع ســـعد: (أمي هي بطلـــة معظم أعمالـــي؛ كل حـــرف كتبته عنها؛ قرأته لها) الجـــدري اختطف من أمه في طفولتهـــا إحدى عينيها؛ بقيتْ موضي تعيـــش: (بالعين التي نجت من الجـــدري) أما أبوه فـــإن: (الصحراء رافقـــتْ طفولةَ رَعْيه للأغنام) أخته بدرية تزوجت وأخذها زوجهـــا معه إلى خميس مشـــيط فحدثت في بيتهم مناحة على هذا الســـفر البعيد !!!. مات أبوه في السابعة والخمسين من عمره. هكذا هو ونســـله قَصَفَهم الموتُ قبل الستين.

المونديال.. "بوري" الحافلة رقم 26.

حسّ

عبدالله ثابت
@AbdullahThabit

بمغادرة المغرب، آخر تواجد للعرب في كأس العالم 2026، الخميس الفائت، يصلح الآن قول شيءٍ ما. لعلّ كثيرين يتفادون التفكير فيه، فضلًا عن تأمله، وأعني مباشرة؛ الفراغ الذي سيعلق فيه العالم.. وهو يدرك أن زحامًا من خلاصة ما أنتجته كرة القدم في العشرين عامًا الماضية.. انتهى أمرهم. والجمرات الأخيرات في مواقدهم خمدن، وما من فرصة ولا موعد، بعد انقضاء مساء الأحد القادم، التاسع عشر من الشهر.

هي الخسارة القصوى في هذا المونديال، المونديال المترهل والجائر، والمخلوط بشيء من المسخرة.. أن الذين ملأوا لياليا والأيام، بالفن والفرادة والذاكرة، سنين عددا، وهم كثر كما كثرة الأسف، يُلقون معايدتهم الأخيرة على خلائق السهر والحماسة، ثم سيقومون للمخرج الجانبي، الواحد تلو الواحد، تاركين بطاقة للتاريخ ومعها بعض الحلوى، على مائدة الشعوب المحتشدة في هذا العيد البشري الدائر، كأس العالم!

مثل من؟

عنّي، أميل – وللميول وجاهة الذائقة شخصيّة - لهذه القائمة، قائمتي، وطاقمها بالغ الاختلاف، فما يشبه أحدٌ منهم إلا صنيعته، وهذه مزيّة النحّاتين، أنهم طالما منحوا اللعبة اندلاع الشعور، وحمأة الحواس، بل وفتحوا المصارع لمجالات المخيلة. لقد شيّدوا الوقت بخطيه المتوازيين؛ في مشاويرهم من جال، ومن جال عمروا الوقت في مرآئينا، بما هو أبعد وأعمق من السجلات ولقطات الخلود، لقد شيّدوا المعنى، معنىً يجاوز كرة القدم.. فعادت أعيادهم بالمجد والسرور، وها هم:

أولًا.. أو الأولان: كريستيانو رونالدو.. بحرقته وأرقامه، ودرس الكدح والحلم والالتزام الطويل، دونما كلالة. ورفقته ميسي.. بفلتاته العبقرية، والأعاجيب التي لا ينال العمر من دهشتها، مهما تقادم.

(بين هذين المقوسين.. وبشأن ميسي والأقاويل؛ عقب ما تعرض له المنتخب المصري الجسور، وَسَلْبِهِ في بضع دقائق فقط فوزًا كاسحًا ومستحقًا على الأرجنتين، وتأهله للدور الستة عشر، ومنح كل هذا للأرجنتين.. توقفت شخصيًا عن ملامة القائلين بأن ميسي يحظى ببعض الحصانة والتسهيلات التي توليه إياها الفيفا، وعلى مرأى ومسمع - أحيانًا - وتلك المباراة إحداها، وأكثرها خزيًا ومضاضة).

عودًا للقائمة؛ ثم.. بعد الأولَين بدهر، وكتفًا بكتف، هؤلاء؛

•لوكا مودريتش.. الشارد من الدوّي والبارود وبنادق بني العمّ، السُّلاف، منسلًا بقميص جَدَّه في خفاء الليل. قميصُ جَدَّه.. أو ميراث طفولته؛ مُبَقّعًا بفزع الحرب، وفجاجة الدم والغيلة. يكبر الفتى.. يلوذ من هذه الكروب بسلوان المنتصف.. ليصبح الطريقة البارعة للاستشفاء بالنصر، وعلامة الأناقة المتناهية في ردّ الاعتبار، لنفسه ولجدّه وقومه وبلاده، كل البلاد!

•نيمار.. وحين تواتي الرياح أشرعته كان أبرع من يستخرج النكهة السريّة الساحرة للبرازيل، ويفعلها بتلك البساطة اللعينة، بالخفّة والسهولة الخاطفة، التي تبدو كشيء ممكن ومستحيل في آن، وليت حباله والعظام كانت أصلب، وأكثر؛ ليته سلم من بعض الرخاوة والجراح!

•محمد صلاح.. المحترم للغاية، الخلّاب، الداهية، المُثقلة روحه وملامحه بندوب الأحمال والتعب.. ولا يشكي! المُجهدة ساقاه النحيلتان بما يفوق قدرة فريقٍ بأسره.. ولا يحتجّ! تأمل ركضته وهو ينقضّ في هجمة.. سيخيّل إليك وأن رنين الآمال الكبرى يصدر من إحدى قدميه، ومن الأخرى همهمة الملامات.. ولا يستريح! اللّه.. لو أن زُوادة طريقه

الصعبة، هذا البارع، كان فيها نزرًا من غوث المحيطات، وشِقفَةً من حظّ الأباعد.. ونصيب البعيدين!

•مانويل نويّر.. وقفز العفاريت، ما تبقى من سلالة العماليق، العصب الرائق.. له جناحا بوفون.. وبداهة كان!

•ساديو مانيه.. مَلْفى الثقة، وبصيرة القادة، النائخ برحاله ورجاله على الموارد، فلا يسقي الرعاء والحماة مُحرِّمين بغدّاراتهم على ضفتيها، حتى يصدر. هذا الذي يشرب مسبلًا جفنيه، ولا يرفّ له هدب!

•رياض محرز، ولو أن كرةً من اللهيب والغبار، قذفتها رياح عاتية من أعالي الأوراس.. لحطّت كطير المراسيل على يسراه!

•كيفن دي بروين.. يجيء للملعب بكامل هندامه. المهندس في مكتبه.. وعلى الفور سيبدأ بتصميم الأنفاق، والطرقات، والحدائق. سيبعث بالقصائر والمطولات، وكأن مساطر ومثلثاتٍ ومنقلةً.. تخرج من طرفي نعليه!

أما منتخبنا السعودي، فقد نسينا - أو على وجه الدقة.. لم يفعل شيئًا، لا لنفرح ولا لنتذكره – لقرابة ثلاثة عقود، بها أجيال ولدت وشبّت، وتوشك أن تكهل، وهي لم تجرب ولو مرّة واحدة، طعم الفرحة، ولا احتفلت بوهج المنصّة، ولا خامرها الاعتداد. ويا كم جفّت الأرياق، بعد الخيبات التي ما عادت تحصى، حتى لم يبق في لغتنا من الكلمات غير ما يشبه مطلع خالد الفيصل: "شَرْهَة العاشق كبيرة"، وعُتبى.. لا شيء يمكنه تسكين سخونتها، كما في صوت فنان العرب والمشارق والمغارب، وسائر بقاع الله؛ محمد عبده.

فمَن مِن لاعبينا مَن؟ سأقول: من هذه النسخة من المنتخب.. لدينا سالم الدوسري، وهو على قارعة الأربعين. وأختاره لأنه لو لم يُعطنا غير تلك الصرخة المدوّية في أرجاء العالم، عشيّة فَعَل فعلته التي فعلها في الأرجنتين، بمونديال قطر، لكفته!

إذًا؛ يوشك أن ينفضّ السمّارة، ويلحق من بقي بمن راح. ستأخذهم حافلة واحدة، منزوعة الألوان والعلامات، على جانبيها فقط الرقم 26، لا غير. كل الأمتعة والدموع موضبة. المحرّك يدور، والسائق "الدون" قابضًا على المقود، محدقًا في المخرج. يعيد ظهره للوراء، ثم يفرّ بغتةً من مكانه، وكأنه سيسجل ارتقاءةً أعلى. سحب كشفًا من على "الطبلون"، وشرع.. يحضّر الأسماء. مانيه يظنها هجمة مرتدة، يمرّ من بين الكراسي، وهو يلتفت هنا وهناك. يتأكد أن كل اسمٍ يجلس بمقعده المخصص. هناك مقعد شاغر. يخبط أرضية الحافلة بقدمه، ويسأل: الجميع هنا؟ ثم يستدرك سريعًا: "لا، أحدهم تأخر. من؟". لوكا من مقعده بجوار النافذة منتصف الحافلة، يجيب بنبرة التسليم بحتم الأقدار، دون أن يدير رأسه: "وأين سيذهب! ربما يلتقط صورة للعشب، أو يقصقص الأطراف غير المشذّبة من "النجيلة"، أو ربما خطر بباله أن يعدّ مربعات الشباك، أو لعلّه فكّر كيف أنه لعشرين عامًا لم يسأل أحدًا من هؤلاء الفتية، ملاحقي الكرات الطائشة عن اسمه، وشعر بالخجل، فراح يطاردهم. من منكم فعل؟ بكل حال؛ في النهاية سيأتي".

لم يمض الكثير من الوقت. ميسي يخرج من الباب الجانبي، حاملًا فردتي حذائه. يصعد الحافلة، ويتجه لمقعده دون أن ينبس بكلمة واحدة. الجميع مسندون رؤوسهم بصمت إما على الزجاج الجانبي، أو غائصين بمؤخرات أدمغتهم في مخدات الأعناق.

الدون يضيء المصابيح الأمامية. تتحرك الحافلة ببطء وتثاقل، لا يحيط بها أية هتافات ولا حشود. يكبس رونالدو على المنبه "البوري" كبسة واحدة، ضغطة صغيرة.. لكنها استغرقت الأبد، تمامًا كتلك الثانية من "أليس في بلاد العجائب".

كلما ابتعدت الحافلة 26.. تتلاشى أضواؤها الخلفية شيئًا فشيئًا، حتى توارت. إنهم هناك في مقاعدهم، ولا أحد يعرف جهتهم، ومنذها لم يجروا أي اتصال، ولم يظهروا بعد ذلك بأي مكان. وعلى الفور تقاطر لعاب محبي الطلاسم و"التهاويل" وهذر المؤامرات. الأكيد أنهم رحلوا، تاركين خلفهم هذا الزمن الفارغ إلا من المفرقعات المؤقتة؛ لامين جمال، وبقية الدفعة، من مهووسي الأصباغ والتسريحات وصغار الذهون!

استثناء احترازي؛ السادة، هالاند وامبابي وحكيمي، وأشباههم، ومن يعزّ عليكم، اصمدوا حتى النسخة القادمة، فضلًا. أنتم آخر من تبقى!

وأخيرًا، ولأجل المحبة والتقاليد؛ التحيّة حق وواجب. نبعثها، ومعها مبخرة الأطياب والشكر الغامر، لمنتخبي مصر والمغرب، وقد تولوا مهمة إسعادنا، عربًا.. وبالأخص سعوديين، وغادروا.. وعلى رؤوسهم التيجان والعناقيد!

المقال

رحلة الأحجار الكريمة..

ولادة الكنوز في أعماق الأرض.

د. سارا فارس عبدالله فلبي

@DrSaraPhilby

عند التأمل في الأحجار الكريمة و بريقها الجذاب، قد يصعب علينا تصديق أن هذه القطع اللامعة بدأت رحلتها منذ ملايين السنين في أعماق الأرض، في أماكن شديدة الظلمة و تحت تأثير درجات حرارة هائلة، قبل أن تشق طريقها إلى سطح الأرض عن طريق البراكين و الزلازل ليتمتع البشر بجمالها و قيمتها. هذه الأحجار الساحرة ما هي إلا كنوز براقة ولدت نتيجة لعدة عوامل طبيعية على امتداد التاريخ الجيولوجي في قلب الصخور و بين طبقات الأرض المتعددة، حيث ترتفع درجات الحرارة إلى مئات الدرجات المئوية تحت ضغط شديد يعمل على تشكيل هذه الأحجار و إكسابها خصائصها البلورية نتيجة لتفاعل مختلف المعادن المتواجدة في باطن الأرض. و مع مرور السنين، تنتظم الذرات في تراكيب بلورية مميزة و منظمة بشكل دقيق، لتتكون المعادن التي قد تتحول في وقت لاحق إلى أحجار كريمة صلبة و نقية. تتكون هذه البلورات بطرق متنوعة، فمنها يتشكل عندما تبرد الصهارة البركانية ببطء في أعماق الأرض، كالزبرجد الذي يتكون غالباً في الصخور النارية الغنية بالمغنيسيوم و الحديد، ويصل إلى سطح الأرض أحياناً بفعل الأنشطة البركانية، و البعض الآخر يتشكل في داخل الصخور المتحولة بسبب تعرضها لدرجات حرارة مرتفعة، كالياقوت الذي يعد أكثر الأحجار الكريمة صلابة بعد الألماس، كما أن بعضها يتكون بفعل الترسيب المائي عن طريق المياه الحارة الغنية بمختلف المعادن التي تتسلل عبر الشقوق الصخرية تاركة خلفها رواسب معدنية تتبلور مع مرور الوقت كالأوبال الذي يتكون من ترسب السيليكا في الفراغات الصخرية. تتعدد الأحجار الكريمة و تتعدد أشكال تكونها و ألوانها، لكنها تعد من أثمن الكنوز الطبيعية التي استقطبت اهتمام الناس منذ القدم، حيث جمعت بين الندرة و الجمال و القيمة العالية، مما جعلها ترتبط في مختلف أنحاء العالم بصناعة المجوهرات و الحلي الثمينة و الفريدة، مثل صناعة التيجان الملكية و تزيين الملابس و الأسلحة و القطع الفاخرة. على سبيل المثال، بعض الاكتشافات الأثرية أشارت إلى اهتمام المصريين القدماء باستخدام الأحجار الكريمة مثل اللازورد و الفيروز و الزمرد في صناعة الخواتم و القلائد، كما أشارت إلى اهتمام الرومان و اليونانيين بالياقوت و العقيق في صناعة الأختام المنقوشة، بينما انجذب الناس في الصين القديمة إلى حجر اليشم الذي استخدم في صناعة الحلي و التحف الخاصة بالأباطرة و النبلاء. لا يعد الحجر المستخرج من باطن الأرض كريماً إلا بتوفر مجموعة من الخصائص الطبيعية، و من أهم هذه الخصائص الندرة و الصلابة و النقاوة. كلما كان وجوده في الطبيعة أكثر ندرة و ازدادت مقاومته للخدوش و كان خالياً من الشوائب أو اقتصرت شوائبه على نسب ضئيلة جداً لا تؤثر في جماله، كلما ارتفعت قيمته الاقتصادية في الأسواق العالمية و أصبح أعلى مكانة بين هواة الاقتناء و صناع المجوهرات و المهتمين بالأحجار الكريمة. لذا، فإن الأحجار الكريمة تساهم بشكل مباشر في النشاط الذي يشهده قطاع التعدين و تمثل مورداً اقتصادياً مهماً للعديد من الدول. علاوة على ذلك، تعد ألوان الأحجار الكريمة أحد أبرز المعايير التي تميزها و تمنحها تفرداً و جمالاً، فالأحجار الكريمة ذات الألوان الزاهية و الغنية و المتجانسة تحظى بتقدير أعلى. و

عند الحديث عن الأحجار الكريمة، لا يمكن تجاهل خاصية البريق، فهي من أهم السمات التي تضفي عليها جمالها الأخـاذ. البريق يمثل الطريقة التـي ينعكس بها الضوء عن سـطح الأحجار الكريمة، ليمنحها لمعانها و مظهرها المميـز و يلفـت الأنظار إلى بنيتها البلوريـة الفريدة. لا تقتصـر أهمية الأحجار الكريمة على خصائصها الجمالية و الاقتصادية فحسـب، إذ تلعب دوراً أساسياً في تسجيل الأحـداث الجيولوجية التي شـهدتها أعماق الأرض خلال أزمنة سحيقة. الظروف الطبيعية المختلفة التي نتج عنها تكون هـذه الأحجار الكريمة جعلتهـا تحمل في طياتها سـجلاً جيولوجياً متكاملاً عن تلـك الفترة الزمنية، و من خلال دراسـة خصائصهـا الكيميائية و بنيتهـا البلورية، يسـتطيع الجيولوجيـون اليـوم فهـم حركـة الصفائح التكتونية و نشـاط البراكيـن بالإضافة إلـى إعادة بناء الظروف التي نشأت فيها هذه الأحجار في باطن الأرض. إضافة إلى ذلك، تسهم الدراسات الجيولوجية المتعددة في الكشـف عن التغيرات التي شهدتها طبقات الأرض عبر العصور، مسـتندة إلى ما تحمله الأحجار الكريمة من خصائص متنوعة، مما جعلها سـجلات طبيعية شـاهدة على التحولات التي مرت بها عبر ملايين السنين. تقضي الأحجـار الكريمـة ملايين السـنين في أعمـاق الأرض، لكنها تبدأ رحلة مختلفة كلياً منذ لحظة اسـتخراجها من المناجم إلى حين تحويلها إلى جوهرة متألقة و مصقولة تزيـن الحلـي و المقتنيات الثمينة. و فـي هذه المرحلة، تخضع لسلسـلة من العمليات الدقيقة، تبدأ بالتنقيب و اسـتخراج الأحجار الخام من المناجـم، انتقالاً إلى المراكز المتخصصـة بعمليات الفـرز و التنظيف وفقـاً لحجمها و نوعهـا و جودتهـا، و من ثم الانتقـال إلى أيدي خبراء القطع و الصقل الذين يحددون أساليب القطع المناسبة و التي تحافظ على أكبر قدر ممكن من وزنها و بريقها، كما يتـم صقلهـا بدقة لتسـمح للضـوء بالانعكاس و الانكسـار بصورة تبـرز القيمـة الجمالية لهـذه الأحجار الجميلة. أما من منظور ثقافي، فيبرز جانب لافت يتمثل فـي ارتباط الأحجـار الكريمة بما يعـرف بأحجار الميلاد، حيث ينسـب إلى كل شـهر من أشهر السـنة حجر كريم يمثلـه و يميـزه. يعود هـذا التقليد إلى جـذور تاريخية امتـدت عبر قـرون و حضارات مختلفة، و لا يزال شـائعاً في كثير من أنحاء العالم في الوقت الحالي. فعلى سبيل المثال، ينسـب حجر الياقوت الأزرق إلى شـهر سبتمبر، و حجر الألماس إلى شـهر أبريل، و حجر الجمشت إلى شهر فبرايـر، و حجر الياقوت الأحمر إلى شـهر يوليو. يعكس هـذا الارتباط المكانة الثقافية التـي تمتعت بها الأحجار الكريمـة عبـر التاريخ، إذ تجـاوز ذكرها حـدود الزينة و التجـارة و الاقتصاد، لتصبح ركناً هاماً من أركان التقاليد و الرموز التي تناقلتها و توارثتها الشـعوب عبر الأجيال. في نهاية المطاف، أثبتت الأحجار الكريمة أن تشكلها لم يكن وليد الصدفة، بل ثمـرة عمليات جيولوجية دقيقة امتدت عبر العصور، لتذكرنا بأن أعظم ما تمنحه الأرض لا يولد إلا بعد زمن طويل و صبر عظيم.

كلمة

حلا عبد الرحمن الهلالي

عُكازُ الروح

نظلُّ صغاراً في حضرةِ الآباء مهما طالت قاماتنا. ويظـلُّ الأبُ القلعةَ الحصينةَ، ورمزَ الحمايةِ الذي يتلقى عنا شـظايا الحياة، ويصدُّ عواصفها دون أن يرمش لـه جفن. الأبُ ليس مجـردَ رجل، إنه خلاصـةُ الأمـان، هـو الـذي اسـتطاع بمعادلةٍ مسـتحيلة أن يجمع حزمَ الأب برحمةِ الأم في آنٍ واحد.

أذكـرُ المرةَ الأولى التي اسـتعان فيهـا بالعصا؛ فتحوَّل فيها السـندُ إلـى مُشـتَنِدٍ؛ بكيتُ يومها بكاءً مريـراً، لا خوفاً عليه، بـل خوفاً من حقيقةِ أن «قُوَّتي» قد مَسَّـها الضعـف، كنتُ أرفضُ أن أرى الانكسـار في ملامح الجبـل الذي احتميتُ به طويلاً..

لكـن الأيام أعـادت صياغةَ مشـاعري؛ فبعد أن كانت العصا رمزاً للانكسار، أصبحتُ أبحثُ له عن أجودِ أنواع العكازات، وكأنني أهدي قلبي ليتكئ عليه.

واليوم.. عندما أسـمع «قرعَ عصاهُ» على الأرض عنـد عودته من المسـجد، أجد «نبـضَ الأمان» يعمُّ أرجاء بيتنا؛ أحمدُ اللّه أنني ما زلتُ أسمعُ هذا الإيقاع؛ فمهما نال التعبُ من جسـده، يظلُّ أبي هو السندَ الأقوى، والدرعَ الذي يحمي قلوبنا من نبال الدَّهر، والأمانَ الذي لا يعوضه أحد.

اللهـم أطِل في عمرِ هذا «الجبـل» الذي احتميتُ بظلهِ سـنيناً، وأبقِ لنا «وقعَ عصاهُ» نبضاً للأمانِ لا يغيب.

اللهمَّ كمـا كان حاميًا لنا ومدافعًـا عنَّا عواصفِ الزمان، كُن له عوناً وسنداً، وامنحهُ صحةً تُكافئ صبرَه، وعافيةً تليقُ بقلبهِ الذي لا يشبههُ قلب.

مقال

كيف تصنع الأسرار شكلنا الداخلي؟

حنين محمد عقيل

«ليس العيب في أن نخفي الأسرار، بل في أن تخفي الأسرار عنا نحن أنفسنا.»
- جلال الدين الرومي (بتصرف)

ليست الأسرار مجرد حقائق نخفيها عن الآخرين، ولا كلمات لم يحن وقت البوح بها، ولا أحداثًا نخشى انكشافها. السر، في جوهره، تجربة داخلية تبدأ لحظة استقراره في النفس، ثم يواصل عمله بصمت، حتى يعيد تشكيل صاحبه دون أن يلحظ ذلك. ولهذا لا يخرج الإنسان من أول سر كبير كما دخل إليه، فثمة شيء في أعماقه يكون قد تبدل إلى الأبد.

في البداية نظن أننا نحن من نحتفظ بأسرارنا، لكن الزمن يكشف أن العلاقة ليست بهذه البساطة. فالأسرار لا تبقى ساكنة في داخلنا، بل تمتد جذورها بهدوء، تعيد ترتيب أفكارنا، وتغير نظرتنا إلى الحياة، حتى يصبح بعضها جزءًا من شخصيتنا. وليس لأنها تملك قوة خارقة، بل لأننا نتفاعل معها كل يوم، في صمت لا يراه أحد.

ومع ذلك، فإن السر لا يغير الإنسان بذاته، وإنما تغيره الطريقة التي يتعامل بها معه. قد يحمل شخصان السر نفسه، فيصبح أحدهما أكثر حكمة ورحمة ونضجًا، بينما يزداد الآخر خوفًا وانغلاقًا ووحدة. لم يختلف السر، وإنما اختلفت النفس التي حملته، والطريقة التي اختارت أن تعيش معه.

ولهذا لا تتشابه الأسرار في أثرها. فهناك سر يشبه جبلًا، يثقل صاحبه كلما طال حمله. وهناك سر كخنجر، يجرح كلما لامسته الذاكرة. وهناك سر كوردة، يخشى الإنسان أن يفقد جمالها إن كشفها، وآخر كحمامة، يخاف أن تطير منه إذا أفلتها للحظة. ليست الأسرار سواء، ولذلك لا تصنع فينا الأثر نفسه.

لكن أكثر ما يشغلني ليس السر ذاته، بل ما يحدث لنا بعده.

أحيانًا لا يكون ما يرهقنا هو وجود السر، بل أننا نحمله قبل أن نفهمه. نقضي سنوات نحرسه، ونقاوم التفكير فيه، بينما كان ينتظر منا شيئًا آخر: أن نفهم الرسالة التي جاء يحملها. وكأن لكل سر مفتاحًا، لكنه ليس مفتاحًا من معدن، بل لحظة وعي يتغير بعدها معنى السر كله. عندها لا يتغير الماضي، لكنه يفقد شيئًا من سلطته علينا.

ولعل هذا ما يفسر شعور بعض الناس براحة عميقة بعد سنوات من الصراع مع سر واحد. ليست الراحة دائمًا نتيجة البوح، فكم من إنسان كشف سره وبقي أسيرًا له، وكم من آخر لم يخبر أحدًا، لكنه تصالح معه حتى لم يعد يثقله. يبدو أن المفتاح الحقيقي ليس في الكلام أو الصمت، بل في الفهم.

وربما لهذا السبب يختلف الناس بعد تجارب متشابهة. فالسر قد يصبح بابًا إلى النضج، وقد يتحول إلى سجن طويل، والفرق بين الأمرين لا يصنعه السر، بل الإنسان نفسه. فنحن لا نختار دائمًا ما نعرفه أو ما يمر بنا، لكننا نختار، مع الزمن، الطريقة التي نحمل بها ذلك كله.

وفي النهاية، لعل السؤال ليس: ماذا نخفي؟ بل: ماذا فعل بنا ما أخفيناه؟ وكم من جزء في شخصياتنا تشكل بصمت، لا بسبب ما عرفناه، بل بسبب الطريقة التي عشنا بها مع ذلك الذي عرفناه؟

ربما تحمل كل الأسرار مفاتيحها معها، لكن ليست كل المفاتيح تُعثر عليها في الوقت نفسه. وربما يكون النضج هو أن ندرك، ولو متأخرين، أن بعض الأسرار لم تأتِ لتسكننا إلى الأبد، بل لتقودنا إلى فهم أعمق لأنفسنا.

فربما لا تكون قيمة السر في أنه بقي مخفيًا، بل في الإنسان الذي صنعه منا.

حديث الكتب

سعد عبد الله الغريبي

« البوابة صفر» لـ « فاطمة الدوسري» ..

رواية التحولات والأسئلة المؤجلة .

(البوابة صفر) هي الرواية الأحدث للقاصة الروائية فاطمة الدوسري. من منشورات (رامينا) للعام الحالي 2026. تتألف من سبعين ومائة صفحة موزعة على ثلاثة وأربعين فصلا، اختارت المؤلفة تسمية الفصول بدلا من ترقيمها.

تتناول الرواية قضايا مجتمعنا السعودي الذي يعيش أبناؤه بين متمسك بعاداته وتقاليده، وإن خالفت المنطق والعرف، وسببت الشقاء للبنات والأبناء، وبين متطلع لعصر الانفتاح يقفز من أجل اقتحامه دون تروٍّ أو مراجعة، ودون تفكير في مرجعيته من أهل ومجتمع.

تبدأ الرواية باستقبال الضيوف المدعوين لحفل زواج حُدِّد له الليلة القادمة، يقام في بيت الشيخ مسفر، تزف فيه ابنة أحد وجهاء القرية لابنه الضابط (هادي). في غمرة الأفراح يصل في اللحظة الأخيرة قادما من الرياض المهندس؛ سالم شقيق مسفر، الغائب عن القرية منذ سنوات، ترافقه زوجته الطبيبة فوزية وابناها وابنتاها.

تنشب معركة كلامية بين أم العريس وأم العروس تنتهي بإنهاء الزواج المقرر قبل إتمامه. وأمام هذا الموقف المحرج للشيخ مسفر أمام ضيوفه، وانتقاما من أهل العروس لا يجد مسفر حلا أسرع لإتمام الفرح قي وقته إلا أن يزوج ابنه هادي بابنة أخيه (دانة) بعد أن قال قانون طاعة الكبير كلمته، دون إيلاء أي أمر أخر أدنى اعتبار.

في هذه النقطة ينتهي دور الراوي العليم، وتتسلم (دانة) دفة الحديث لتروي حكايتها بدءا من هذا الزواج المفاجئ، وما تبعه من حمل وانفصال عن ابن عمها، ثم إنجاب طفلها (سلمان)، وتقاعد والدتها الدكتورة فوزية، لتجد نفسها قادرة على الالتحاق بالعمل بخدمة العملاء في مركز تسوق كبير في العاصمة.

تنحصر أحداث الرواية بعد ذلك في شخوصها الذين يمثلون مجتمع المركز التجاري، وإن لم يمثلوا شرائح المجتمع السعودي المختلفة: أبو سند مدير المركز ذو الشخصية التي يلفها الغموض ويسيطر عليها الريبة من النساء. ومشعل المسؤول عن تدريب موظفات الاستقبال بشخصيته المهزوزة المستقاة من تربيته النسوية محاطا بالنساء في العمل وبأخواته في البيت. وبدر الموالي حارس الأمن ذو الأوجه المتعددة بين طيبة وسذاجة ونفاق ولصوصية وإجرام. وأبو مرضي المتسوق ذو الأيادي الكريمة التي يبذلها صدقة عن زوجته وابنه الراحلين في حادث مأساوي.

أما النساء فـ (دانة) وزميلاتها، وأولاهن (هيام) التي سبقتها للعمل وظلت معها إلى أن ترقت ونقلت للعمل في الإدارة قبل أن تلحق بها دانة. و(فاتن) و(سدن) اللتان التحقتا بالعمل في خدمة العملاء بعدها. ثم تأتي أم راكان مسؤولة حارسات الأمن. ولكل من هؤلاء النسوة حكاية تفسر تصرفها وتحلل شخصيتها. (هيام) أبوها مزواج لديها ثلاث زوجات، وعدد كبير من الأبناء والبنات، و(سدن) هاربة من أهلها في بلدتها البعيدة، بسبب إجبارها على زواج لم تستشر فيه ولم ترده. و(فاتن) فتاة لعوب هدفها الوصول لهدفها بأية وسيلة، و(أم راكان) أنموذج للمرأة الضعيفة مسلوبة الحق من الأهل والزوج والمجتمع.

من الطبعي ألا تسير الأحداث وسط هذا المزيج من الشخصيات المهزوزة سيرة طبعية، وأن تظهر الخلافات والتنافس وتنتشر المكائد، فهل وراء اختيار هذه الشخصيات مغزى أرادت أن توصله لنا الكاتبة؟. هل أرادت أن تقول إن هذا هو حال المجتمع المنفلت من الرقابة؟ أم أرادت أن تلفت انتباهنا إلى أن خلف كل تصرف لا نستطيع تفسيره مسببات؟

كان بإمكان المؤلفة الغوص بنا أكثر في حياة أبطال روايتها لا سيما (فاتن) بدلا من الملامسة السطحية، مع ما أوتيت من قدرة على تحليل شخصيات روايتها، كتحليلها لشخصية أبي سند، أو مشعل الذي تسبب في لزومهما هذا السلوك. وتحليلها لشخصية بطلة الرواية (دانة) التي تنازعت رغباتها مع خوفها، حيث كان الانتصار للأخير.

لم تخل الرواية من رسائل، مثل تعليل أهل دانة نفورهم من علاقة ابنتهم بزميلتها (سدن) لكونها هاربة من أهلها. ومثل التناقض بين حرص مشعل على خلع زميلاته النقاب أو الحجاب، وإصراره على أن تستقيل خطيبته من العمل في المركز، وأن ترتدي النقاب. كما أشارت الرواية إلى ظاهرة قلَّ من أشار إليها، وهي دور (كوفيد 19) والكمامة التي لازمته في مساعدة بعض الفتيات على التخلي عن النقاب.

امتازت الرواية بميزتين؛ الأولى سلامتها اللغوية وأسلوبها الممتع، والثانية عنصر التشويق الذي يجبر القارئ على أن يواصل القراءة إلى أن يصطدم بالغلاف.

حديث الكتب

أعراب خالد*

في رواية « الشيخة الريمتي لواسيني الأعرج » ..

حين يتحول الألم إلى غناء .

ليست كل قراءة عبورًا هادئا، فبعض النصوص تقتحمك اقتحامًا وتعيد ترتيبك من الداخل، وهذا ما يحدث حين تفتح رواية " الشيخة الريمتي" لواسيني الأعرج. هنا لا تقرأ حكاية بقدر ما تعيش انكشافا، ولا تتابع أحداثا بقدر ما تدخل في تجربة تمتحن ذاكرتك وتضعك في مواجهة مع ما تحاول تجاهله في مناطق الجزائر.

هذه الرواية لا تقدم امرأة شجاعة بقدر ما تقدم صوتا خرج من العتمة ورفض أن يعود إليها. الشيخة الريمتي ليست صورة أدبية ولا شخصية عابرة في سرد طويل، بل هي كثافة إنسانية تختزل صراعًا مريرًا بين الفن والسلطة، بين الجسد ونظرة المجتمع، بين الرغبة في التعبير والخوف من الثمن. إنها امرأة لا تُختصر، ولا تُروى بسهولة، لأنها ببساطة أكبر من كل التصنيفات الجاهزة.

واسيني الأعرج لا يكتب سيرة تقليدية قديمة ، بل يكتب وجعا مفتوحا على احتمالات متعددة. يستدعي ذاكرة الجزائر في أكثر مناطقها هشاشة و انحطاطا، حيث تتقاطع القداسة مع الإقصاء، ويتحول الصوت الأنثوي إلى قضية بدل أن يكون مجرد تعبير. الريمتي في هذه الرواية ليست كما يريدها الآخرون، بل كما تفرض نفسها، متناقضة، حادة، ومشبعة بحضور لا يقبل التهميش.

ولا يمكن قراءة هذه الرواية دون الانتباه إلى المكان الذي يتشكل داخلها قبل خارجها كما تتشكل الشخصيات. الطبيعة التي عاشت فيها الريمتي ليست خلفية صامتة، بل قوة خفية تترك أثرها في كل غنوة تغنيها، سواء مرضية و غير مرضية. جراء القسوة التي تميز المكان، حرارته، صخبه، وانكساراته، كلها تنعكس في روح البطلة. كأن الأرض نفسها تشارك في صياغة مصيرها، وكأن اتساع الأفق لا يمنح الحرية بقدر ما يكشف حجم القيود المدينة والقرية لا تظهران كفضاءات عابرة، بل كذاكرة متحركة تحمل آثار من مروا بها. الأزقة، الأسواق، المقاهي، الليل الطويل، كلها عناصر تتجاوز دورها الوصفي لتصبح جزءا من النسيج النفسي للرواية. المكان هنا يراقب ويؤثر، يحتضن ويقسو، لكنه لا يغيب أبدا عن تشكيل الرواية.

في عالم البطلة، لا يكون الغناء ترفا، بل ضرورة وجودية. الصوت يتحول إلى وسيلة مقاومة، إلى فعل تحدٍ في وجه كل ماهو مفروض. كل نغمة تحمل وجعا متراكما، وكل أداء هو محاولة لاستعادة الذات من بين أنياب الحكم المسبق للمجتمع المحافظ، الفن هنا ليس جمالا خالصا، بل صراع من أجل البقاء

الروائي أراد ان يتحرك داخل ذاكرة لا تستقر، ذاكرة تتبدل وتعيد تشكيل نفسها باستمرار. لا تمنح القارئ يقينا مريحا، بل تدفعه إلى الشك وإعادة النظر. كل ما يبدو ثابتا سرعان ما يتفكك، وكل حقيقة تكشف عن وجه آخر يناقضها

لغة واسيني الأعرج في هذا النص ليست مجرد أداة، بل كيان مستقل. لغة مشبعة بالشعر الشعبي دون أن تفقد قوتها، قادرة على أن تكون رقيقة وقاسية في آن واحد. الجملة عنده لا تمر مرورا عابرا، بل تفرض حضورها، تجبرك على التوقف، وعلى أن تكون شريكا في إنتاج المعنى .

الشيخة الريمتي ليست ضحية تنتظر الشفقة، ولا بطلة تبحث عن تمجيد. إنها إنسان في حالة صراع دائم، تقف بين مجتمع يريدها أن تختزل في صورة واحدة، وفن يطلب منها أن تحترق لتبقى. وبين هذا وذاك، تصنع طريقها الخاص، حتى وإن كان مليئا بالخسارات و الخذلان

الرواية لا تقدم أجوبة، ولا تسعى إلى إرضاء القارئ، بل تضعه في قلب الأسئلة. هل يمكن للفن أن يكون حرا في بيئة تحاصره بالأحكام؟ هل يمكن للصوت أن ينجو من سلطة النظرة؟ وهل يمكن للإنسان أن يكون ذاته دون أن يدفع ثمن ذلك؟ بعد هذه القراءة، لا تعود كما كنت. لأن النص الحقيقي لا يمر، بل يترك أثرا، يخلخل يقينك، ويجعلك ترى ما كنت تتجاهله.

" الشيخة الريمتي" ليست رواية تنتهي عند آخر صفحة، بل تبدأ هناك، داخل القارئ، حيث تستمر المواجهة دون توقف

*كاتب جزائري

مقال

المربعات الآسرة

سليمان الفايز

نولد إلى هذا العالم بآفاق مفتوحة لا تحدها جدران، ونمضي في أيامنا الأولى كصفحات بيضاء مستعدة لاستيعاب كل تفاصيل الوجود. لكننا لا نلبث أن نبدأ في بناء عوالمنا الخاصة؛ نشيدها من كلمات عابرة ومواقف عارضة. كلمة يلقيها أب في لحظة غضب، أو توجيه يصدره معلم في سياق عابر، أو سخرية يطلقها صديق، أو حتى حديث سري نهمس به لأنفسنا في لحظة انكسار وضعف. هذه الكلمات لا تموت بانقضاء وقتها، تظل تتكرر في وعينا الداخلي، وتتردد أصداؤها حتى تتجاوز كونها مجرد عبارات عابرة، وتتحول إلى عدسات ننظر من خلالها إلى أنفسنا وإلى الحياة من حولنا. هذه المربعات الآسرة؛ تلك الأطر الذهنية التي تتشكل من مزيج معقد من التجربة، واللغة، والشعور، والتكرار، لتتحول مع مرور الزمن من مجرد أداة لتفسير الواقع إلى الواقع عينه في نظر صاحبها، فلا يعود الإنسان يفكر في الفكرة، بل يصبح عاجزاً عن التفكير إلا من خلالها.

وتبدأ هذه المربعات في التسلل إلى عمق الهوية بخطوات ناعمة وعبارات تبدو بسيطة في ظاهرها. فقد يمر طفل بتجربة ارتباك أثناء قراءة نص في المدرسة ويواجه بسخرية زملائه، فيتبنى في تلك اللحظة قناعة صغيرة تقول: "أنا لا أُجيد الحديث أمام الجمهور". ومع الأيام، يكبر هذا الطفل ويصبح طبيباً بارعاً أو مهندساً عبقرياً، لكنه يعتذر عن كل منصة، ويرفض كل ترقية تتطلب مواجهة الناس، فهو لا يفتقر إلى المهارة، لكنه ما زال أسيراً داخل مربع الخوف القديم. وبالمثل، قد يتعرض إنسان لخذلان من شريك، فيسارع لتبني مربع حماية عريض يقتنع فيه بأن "كل الناس مصالح، ولا أحد يستحق الثقة"، فيتحول في علاقاته اللاحقة إلى محقق يحاكم النوايا ويفسر الطيبة على أنها مكر، فيحميه هذا المربع من ألم الخذلان فعلاً، ولكنه يسجنه في عزلة موحشة ويحرمه من صدق العاطفة. هكذا تتحول الجملة البسيطة بالتكرار من وصف لحادثة عابرة إلى تعريف دائم للذات، ومن رأي شخصي قابل للمراجعة والتفنيد إلى يقين مطلق يصعب مساءلته أو الفكاك منه.

وأخطر ما في هذه المربعات أنها لا تكتفي بالتشكل مرة واحدة في حادثة بعيدة، بل تعيد إنتاج نفسها كل يوم عبر سجن أدق وأخفى: سجن الكلمات التي نرددها في حوارنا الداخلي دون وعي منا. فحين يقول الإنسان لنفسه صباح كل يوم، بصوت خافت لا يسمعه أحد سواه: "أخاف أن يحدث كذا"، أو "أنا إنسان غير متفائل"، أو "الأمور دائماً تسوء معي"، فإنه لا يصف حالة عابرة، إنه يكتب برمجة تتكرر حتى تصبح أمراً موجهاً لانتباهه وقراراته وحتى لغة جسده. فاللغة هنا ليست مرآة تعكس الواقع فحسب، إنها يد تشكّله؛ فالذي يكرر "لن أستطيع" يهيئ عقله لرصد كل إشارة تؤكد العجز ويتجاهل كل إشارة تنقضه، والذي يقول "أنا غير متفائل" يحوّل هذه الجملة إلى نبوءة تحقق ذاتها، فيرى في كل حدث محايد دليلاً إضافياً على صدق مقولته. وهكذا تتحول الكلمة العابرة، بتكرارها الصامت، إلى قضيب من قضبان المربع، لا يُرى لأنه لا يُنطق بصوت عالٍ، لكنه يحكم التصرف والمزاج والاختيار بصمت من لا يُسأل عن حضوره.

ولا تقف هندسة هذه السجون الذهنية عند حدود تجاربنا الشخصية وحوارنا الداخلي فحسب، لكنها تتغذى بغزارة على الموروث الجمعي والثقافي الذي يتسرب إلى وعينا دون أن نشعر. فالأمثال الشعبية المتداولة، والأحكام الجاهزة التي تلوكها الألسن، والأغاني والقصص المكررة، تعمل كمصانع غير مرئية لإنتاج هذه المربعات وتثبيتها. حين ينشأ جيل على قناعة راسخة بأن "الوظيفة التقليدية هي الأمان الوحيد، وأن المغامرة درب من الجنون"، فإن هذا المربع يسجن آلاف المواهب والاستثناءات في قوالب رتيبة يكرهونها، بدافع الخوف من الخروج إلى فضاء الاستثمار أو الابتكار. إن هذا الإرث لا يفرض طريقة التفكير علينا فحسب، إنه يحدد سلفاً ما نراه ممكناً وما نراه مستحيلاً، فيرسم حدود أحلامنا قبل أن تبدأ.

وهنا تكمن المفارقة الكبرى؛ فالعقل البشري بطبيعته لا يستطيع أن يعيش في فوضى مطلقة بلا أطر، إذ إن هذه الأطر والقناعات هي وسيلته لتنظيم العالم وفهمه، تماماً كالجدران التي تحمي البيت من تقلبات الطقس. فالأزمة الحقيقية إذن ليست في وجود المربع بذاته، المشكلة في تحوله من أداة مرنة للفهم والارتقاء إلى سجن مغلق يمنع المعرفة الجديدة ويحجب ضوء الحقيقة المتجدد. وأخطر ما في هذه المربعات ذلك الشعور المخادع باليقين والراحة الذي تمنحه لساكنيها. إنها لا تشعر الإنسان بأنه يعيش في زنزانة، إنها تقنعه تماماً بأن هذه الجدران الضيقة هي نهاية الكون وحدود العالم المطلقة، مما يدفعه للدفاع عن سجنه الفكري باستماتة

ظناً منه أنه يدافع عن الحقيقة والفضيلة.

بناءً على ذلك، فإن مشروع التحرر والوعي لا يدعو أبداً إلى هـــدم كل القناعات، ولا إلى التشـــكيك العبثي في كل الموروث، ولا إلى العيش في عراء فكـــري بلا مرجعيات، فذلك ضيـــاع ووهم آخر لا يقل خطورة. إنما يدعو هذا المفهوم إلى خطوة أكثر عمقاً وتواضعاً: أن نملك القدرة على "رؤية المربع" وتأمله قبل أن نحكم من خلاله.

وإذا كانت بعض المربعات تُبنى فينا قسراً، بفعل الصدفة والألـــم والتكرار العشـــوائي، فإن ثمة مربعات أخرى يمكـــن أن تُبنى فينا بوعي وإرادة، بل بمعية أعلـــى من إرادتنا الفردية، فتتحول من قيد إلى فضاء رحب. وهنا تكمن الحكمة العميقة في برمجة الدين الإســـلامي لوجدان الإنســـان عبـــر الأذكار الصباحية والمســـائية؛ فحين يبدأ المسلم يومه بعبارات "حســـبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت"، و"اللهم مـــا أصبح بي من نعمة فمنك وحـــدك"، و"رضيت بالله رباً وبالإســـلام ديناً"، فإنه لا يؤدي طقســـاً فارغاً، إنه يعيد كل صباح صياغة مربعه الداخلي على أســـس الرضا والتوكل والاطمئنان، بدل أســـس الخوف والريبة والتشـــاؤم التي قد يزرعها فيه العالم من حوله دون اســـتئذان. إن هذا التكرار الواعي، الموصول بغاية أسمى من الذات، يشبه إعادة برمجة يومية تُحصّن القلب من عشـــوائية الكلمـــات الجارحة التي يلتقطها الإنسان من محيطه، وتستبدل بها عبارات مُختارة بعناية: لا خوف على من توكل، ولا ضيق على من رضي، ولا وحشة على من استشعر معية الله. وبهـــذا تتحول الأذكار من أداة تعبدية بحتة إلـــى مربع نور يُختار بوعـــي كامل، فيغدو سكناً للروح لا سجناً لها، ودليلاً يهدي به الإنسان نفسه في متاهة الكلمات، بدل أن تقوده كلماته العشوائية إلى متاهات لم يختارها.

فالوعي الحقيقي لا يبدأ حين نغير أفكارنا بشكل متســـارع، يبدأ حين نكتشف فجأة أن ما كنا نظنه يقينـــاً ثابتاً وحقيقة مطلقة، ليس ســـوى فكرة قديمة ألفناها واعتدنا عليها حتى نســـيت عقولنا كيف تضعها موضع التساؤل.

إن الخطوة الأولى نحو الحرية الفكرية والنفســـية ليست في كســـر المربع، الخطوة تبدأ بالاعتراف بوجوده وتحديـــد مكانه؛ لأن الجـــدار الذي تراه وتدرك أبعاده يمكنك دائماً أن تبحث عن بابه أو تصنع فيه نافذة، أما الجـــدار الخفي الذي لا تراه، فسوف تظل تسميه وطناً وتعيش فيه غريباً عن ذاتك. وفي نهايـــة المطاف، تتلخص رحلة الوعي كلها في غاية واحدة: لسنا نسعى إلى أن نعيش بلا مربعات، لكن يُفترض بنا أن نسعى جاهدين ألا نموت داخل مربع لم نلجأ إليه بمحض إرادتنا، ولم نختره بوعينا الكامل.

حين يصبح التاريخ قصة ناقصة: من غاب عن الرواية؟

جذور المعنى

عبدالله بن يوسف العثمان

X:@ BinOthman90

حين نقرأ التاريخ، تتقدم أمامنا أســـماء القادة، والأحداث الكبرى، والتحولات التي غيرت مســـار المجتمعات. وهذا أمر طبيعي، فالأحداث الكبرى تستحق أن تُوثق وتُدرس، لكنها لا تقدم دائمًا الصورة كاملـــة. فخلف كل مرحلـــة تاريخية أناس عاشـــوا تفاصيلها، وأسهموا بطريقتهم في تشـــكيل المجتمع، ثم مضوا دون أن تجد قصصهم طريقها إلى الكتب.

فالتاريـــخ الـــذي نعرفـــه اليوم لـــم تصنعه الشخصيات المعروفة وحدها. كان هناك المعلم الذي علّم أجيالًا، والتاجر الذي ربط بين المدن، والحرفي الذي حفظ مهنة، والمرأة التي أدارت شؤون أسرتها وأسهمت في مجتمعها، وأناس كثيرون عاشوا التحولات الكبرى وكانوا جزءًا منها. قد لا نجد أسماءهم في الوثائق الرسمية، لكن أثرهم بقي حاضرًا في تفاصيل الحياة التي انتقلت من جيل إلى آخر.

ومن هنا، تأتي أهمية التاريـــخ الاجتماعي والمحلي، لأنه يفتح نافذة على حيـــاة الناس كما كانـــت. كيف كانوا يعيشـــون؟ وكيف كانت علاقاتهم؟ وما المهن التي مارسوها؟ وكيف واجهوا الظروف الصعبة؟ ومـــا القصص التي تناقلوها؟ هذه التفاصيـــل قد تبدو صغيرة أمام الأحـــداث الكبرى، لكنهـــا تمنح التاريخ روحه، وتســـاعدنا على فهم المجتمع بصورة أوسع.

وفي المقابل، فإن غيـــاب هذه القصص يترك فراغًـــا في الذاكرة. فعندما نختصر تاريخ مدينة في حدث واحد، أو تاريخ مجتمع في أسماء محددة، فإننا نفقد كثيرًا من التفاصيل التي تشـــرح كيف تشـــكلت الحياة، وكيف انتقلت القيم والعادات والخبرات بين الأجيال. فالتاريخ لا يعيش في القـــرارات والأحداث الكبرى وحدها، بل يعيش أيضًا في البيوت والأسواق والمدارس والطرق وفي ذاكرة الناس.

ولذلـــك، أصبحت الحاجة إلى توثيق التاريخ المحلي أكثر أهمية، خاصة مع رحيل كبار الســـن وتغير المدن وتسارع أنماط الحياة. فكل ذاكرة ترحل دون أن تُسجل قد تحمل معها قصة أو معلومة أو وصفًا لمكان ربما لا يوجد في مصدر آخر. وهنا تظهر مســـؤولية الباحث والمؤرخ والمؤسســـات الثقافية، وكذلك الأســـرة والمجتمع، في حفظ هذه الشهادات قبل أن تضيع.

ومع ذلك، فإن توثيق قصص الناس يحتاج إلى منهج ودقة. فالرواية الشـــفوية قد تتأثر بالزمن، والذاكرة قد تنســـى بعض التفاصيل أو تخلط بينها، ولهذا ينبغـــي مقارنتها بالوثائـــق والصور والمصادر الأخرى. فالهدف ليس تســـجيل كل ما يُقال باعتباره حقيقة نهائية، وإنما حفظه ودراسته ووضعه في سياقه الصحيح.

وفي النهاية، فإن اكتمـــال التاريخ لا يتحقق بكثـــرة الصفحات، بل باتســـاع الصورة. فكلما اقتربنا من حياة الناس، فهمنا المجتمع الذي صنع الأحداث الكبرى بصورة أفضل.

مقال

هوية المدن تبدأ من تراثها العمراني.

هيفاء سلمان العتيبي*

لكل مدينة ملامحها التي تشكلت عبر الزمن، ويعد التراث العمراني أحد أهم العناصر التي تحفظ هوية المكان وتبرز خصوصيته. فالبيوت والأسواق والحصون والأحياء التاريخية تكشف كيف تعامل الإنسان مع بيئته، وطور حلولًا معمارية انسجمت مع المناخ والموارد المحلية، كما تعكس القيم الاجتماعية التي تعاقبت عبر الأجيال.

تزخر المملكة العربية السعودية بإرث عمراني متنوع يمتد من العمارة الطينية في نجد، إلى المباني الحجرية في الجنوب، والمنازل التاريخية في الحجاز، والعمارة الساحلية في المنطقة الشرقية. وقد أسهم هذا التنوع في تشكيل هوية معمارية ثرية ارتبطت بالمناخ والبيئة والموارد المحلية، فكان لكل منطقة طابعها الذي يميزها عن غيرها.

وخلال السنوات الأخيرة، أصبح الاهتمام بالتراث العمراني جزءًا من مسيرة التنمية، بعدما أظهرت المشاريع والمبادرات قدرة المواقع التاريخية على الإسهام في الاقتصاد المحلي، وتنشيط السياحة، ودعم الصناعات الثقافية، إلى جانب تعزيز الهوية الوطنية. وعند إعادة تأهيل المباني التاريخية وفق أسس علمية، فإنها تستعيد دورها في خدمة المجتمع، سواء كمراكز ثقافية، أو متاحف، أو مرافق سياحية، أو مقرات للأنشطة الإبداعية. وتطوير التراث العمراني لا يقتصر على أعمال الترميم، وإنما يبدأ بالتخطيط السليم، والتوثيق الدقيق، وإعداد الكفاءات الوطنية المتخصصة في مجالات الحفاظ على المباني التراثية، مع الاستفادة من التقنيات الحديثة في أعمال المسح والتوثيق والمتابعة، بما يضمن الحفاظ على أصالة المبنى وجودة التدخلات التي تجرى عليه.

كما أن مشاركة المجتمع عنصر رئيس في نجاح مشاريع الحفاظ على التراث. فكلما ازداد وعي السكان بقيمة التراث وارتباطه بالهوية الوطنية، ارتفعت فرص المحافظة عليه واستمراره. ويأتي دور الجامعات، والجهات الحكومية، والجمعيات المهنية، والإعلام في نشر ثقافة العناية بالتراث وتعزيز الشعور بالمسؤولية تجاهه.

ومن المهم أيضًا تشجيع الاستثمار في المباني التراثية وفق ضوابط تحافظ على قيمتها التاريخية، مع توفير حوافز تساعد الملاك على إعادة تأهيلها واستثمارها بصورة مستدامة. وقد أثبتت العديد من المبادرات أن المباني التاريخية يمكن أن تتحول إلى مشاريع ناجحة اقتصاديًا دون أن تفقد هويتها المعمارية.

وفي الوقت نفسه، تحتاج المدن الحديثة إلى الاستفادة من عناصر العمارة التقليدية عند تصميم المشاريع الجديدة، سواء في استخدام المواد المحلية أو معالجة المناخ أو تشكيل الفراغات العمرانية، حتى تبقى الهوية المعمارية حاضرة في المشهد الحضري، ولا تتحول المدن إلى نسخ متشابهة تفتقد خصوصيتها.

إن المحافظة على التراث العمراني مسؤولية وطنية تتطلب تعاون الجميع، لأن ما يحافظ عليه اليوم سيكون جزءًا من تاريخ الأجيال القادمة. فالمدن التي تصون تراثها تكسب احترام سكانها وزوارها، وتؤسس لمستقبل يرتبط بجذوره، ويستفيد من الماضي في بناء حاضر أكثر جودة واستدامة.

* متخصصة في القطاع الثقافي

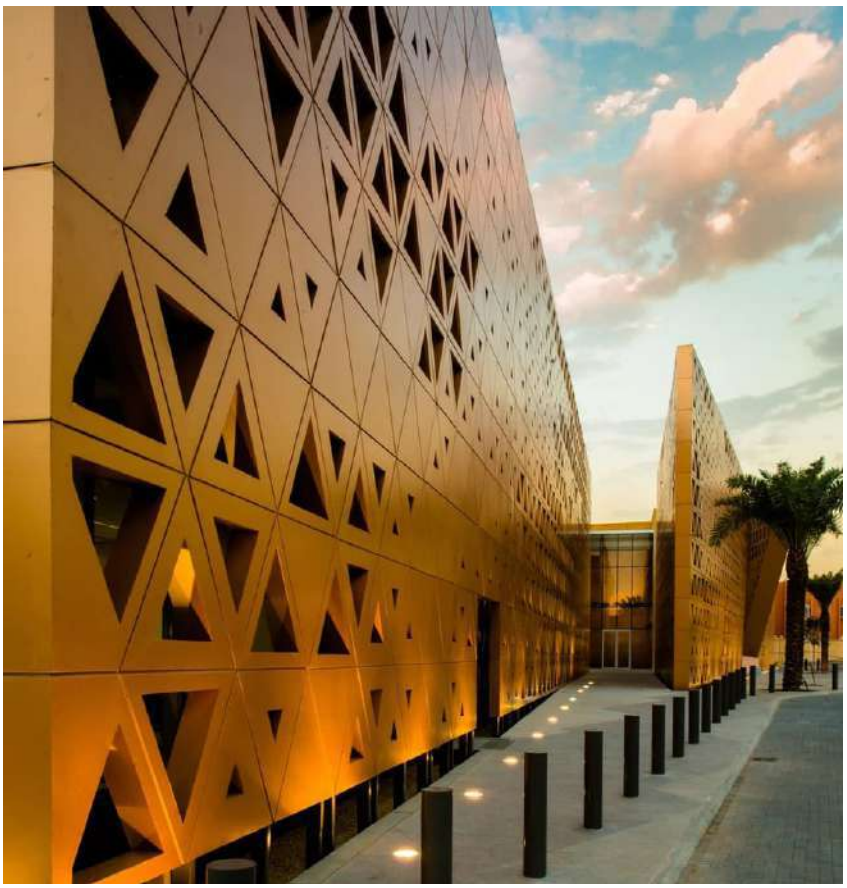

العمارة السلمانية .. مفهوم معماري يُجسد الأصالة والحداثة

أخضر x أخضر

السيادة تُكتب بالصفر و الواحد.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

من يقرأ التحول السعودي، يدرك أن التقنية لم تعد عند الدولة ملفاً خدمياً، و لا واجهةً للتحديث، بل أصبحت جزءاً من تعريف السيادة نفسها، فالمملكة لا تنظر إلى العالم الرقمي بوصفه سوقاً تستهلك منه، بل مجالاً تبني داخله قدرتها، و تحمي قرارها، و توسع به استقلالها، و تعيد من خلاله رسم موقعها بين الدول.

كان احتلال الأرض يوماً هو الطريق الأقصر لإخضاع الدول، ثم تطورت أدوات النفوذ، فأصبحت السيطرة على الموانئ، ثم على الطاقة، ثم على الأسواق، أما اليوم، فقد انتقلت المعركة إلى مكان لا تُرى حدوده على الخرائط، لكنه قد يرسم خرائط المستقبل كلها، إنها معركة البيانات، و السعودية تدرك أن من يتأخر عن امتلاك أدوات العصر، قد يستيقظ يوماً ليجد أن جزءاً من قراره يُدار من خارجه.

لقد دخل العالم زمناً أصبحت فيه المعلومة أكثر حساسية من المادة الخام، و أصبحت الخوارزمية أكثر تأثيراً من كثير من الأسلحة التقليدية، و لم يعد السؤال من يملك الموارد، بل من يملك البيانات التي تدير تلك الموارد، و هنا يبدأ التعريف السعودي الجديد للسيادة، فكما حمت المملكة أرضها، و وحّدت جغرافيتها، و صانت قرارها السياسي، فإنها اليوم تحمي حدوداً رقمية لا يحرسها الجنود وحدهم، بل يحرسها المبرمجون، و مراكز البيانات، و من يملك الخوارزميات.

فالسيادة الرقمية في الحالة السعودية ليست مشروعاً لوزارة، و لا ملفاً تقنياً يخص المختصين، بل امتداد مباشر لسيادة الدولة نفسها، لأن السعودية التي تحفظ بياناتها داخل إرادتها، تحفظ معها اقتصادها، و أمنها، و مؤسساتها، و خدماتها، و مستقبل أجيالها، و هذه ليست ملفات منفصلة، بل وجوه مختلفة لمعنى واحد، هو امتلاك الدولة أدوات قرارها الرقمي.

فاستيراد التقنية فعل عابر، أما توطينها فقرار سيادي، و شراء الخدمة تبعية مؤقتة، أما بناء القدرة على إنتاجها فاستقلال دائم، و استضافة البيانات مجرد جغرافيا، أما امتلاك بيئتها، و حمايتها، و إدارتها وفق المصلحة الوطنية فهو المعنى الحقيقي للسيادة الرقمية، و من هذا الباب، لا تُقرأ الخطوة السعودية بوصفها وسيلةً للتحديث، بل باعتبارها ركيزةً للسيادة، و امتداداً لرؤية لا تفصل بين التنمية و قوة الدولة.

هناك فرق هائل بين دولة تستخدم التقنية، و دولة تصنع قرارها عبر التقنية، في الأولى قد تبدو متقدمة، لكنها تبقى تابعة في اللحظة التي تُحسم فيها القرارات الكبرى لمن يملك البنية التي تقوم عليها، أما السعودية، فإنها تتحرك نحو امتلاك حق الاختيار، حتى عندما تتغير موازين العالم، لأن الاستقلال الحقيقي يظهر عندما تضيق الخيارات، و يبقى القرار الوطني بحاجة إلى أرض يقف عليها.

و لهذا، فإن مراكز البيانات في السعودية ليست مجرد مبانٍ مليئة بالخوادم، بل مخازن للسيادة، و الأمن السيبراني ليس برنامج حماية للحواسيب، بل حماية للدولة نفسها، و الذكاء الاصطناعي ليس تطبيقاً جديداً، بل أداة ستعيد تشكيل الاقتصاد الوطني، و التعليم، و الصحة، و الإعلام، و الدفاع، و الإدارة الحكومية، و حتى طريقة اتخاذ القرار.

لقد تغيّرت الحروب أيضاً، فالهجوم اليوم قد يبدأ برسالة إلكترونية، أو بثغرة برمجية، أو بخوارزمية تعيد ترتيب الحقيقة أمام ملايين البشر، قد تتوقف الخدمات، أو تُعطل المصارف، أو تُربك الأسواق، دون أن تتحرك دبابة واحدة، و لهذا، أصبح الأمن الرقمي في المملكة جزءاً من الأمن القومي، و حمايةً للوحدة الوطنية، و سداً أمام كل محاولة تستهدف

الثقة بين المواطن و مؤسسات دولته.
و عندما تبني السعودية بنيتها الرقمية، فإنها لا توفر المال فقط، بل تشتري شيئاً أثمن من المال، حرية القرار، فالاعتماد الكامل على الآخرين في أكثر القطاعات حساسية، يشبه بناء قصر فاخر، ثم تسليم مفاتيحه لمن لا يسكنه، أما الدولة التي تملك بنيتها، فإنها تملك القدرة على الاستمرار، و حماية مصالحها عندما تتبدل الشروط.
لهذا، فإن الاستثمار السعودي في البيانات، و الحوسبة السحابية، و الذكاء الاصطناعي، و مراكز البيانات، لا يُقرأ بالأرقام وحدها، بل باعتباره استثماراً في استقلال القرار الوطني، و توطين المعرفة، و خلق الوظائف النوعية، و بناء اقتصاد لا يكتفي باستهلاك المستقبل، بل يشارك في صناعته، و يحول التقنية من فاتورة تُدفع إلى أصل وطني تتراكم قيمته.
و هنا تظهر مقارنة لا تحتاج إلى أن تُقال صراحةً، فهناك من يملك الإستراتيجية في الملفات، و هناك من يملك البنية التي تجعلها واقعاً، و هناك من يكتب خارطة الطريق، و هناك من يملك الطريق نفسه، و بين الحالتين، تبدو المقارنة ممكنة على الورق فقط، أما في الواقع، فهي تشبه مقارنة من يتحدث عن البحر، بمن يملك الميناء، و السفينة، و البوصلة، و اتجاه الريح معاً.
ليست قيمة السعودية فيما تعلنه من شعارات، بل في قدرتها على حماية استقلال قرارها عندما تتغير الظروف، فالسيادة الحقيقية لا تُختبر في الأيام الهادئة، بل عندما تُغلق الأبواب، و تتعطل الشبكات، و تتبدل التحالفات، و يبقى السؤال، هل تستطيع الدولة أن تدير نفسها بنفسها، و أن تحمي مجتمعها، و أن تبقي وحدتها أقوى من كل اختراق؟
في القرن الماضي، كانت الدول القوية ترفع أعلامها فوق الأرض، أما في هذا القرن، فإن الدول الأقوى سترفع سيادتها فوق بياناتها، و السعودية التي وحّدت الأرض تحت راية واحدة، تبني اليوم امتداد تلك الوحدة داخل الفضاء الرقمي.
و حين يصل التاريخ إلى هذه الصفحة، لن يسأل من استخدم لغة الصفر و الواحد، بل من كتب قواعدها .. و من كان يملك مفتاحها.

قانون جذب طاسة تمر صقعي

لا ريب

عبدالله ابراهيم الكعيد

@Alkeaid

لستُ ممن يُصدّق تلك المقولات المزبرقة التي توهم المتلقي بأنه سينجح فيما لو اقتنع بما يُقال له كقولهم « اخرج الجبار الذي في داخلك» وهو يعرف أكثر من غيره بأن قدراته محدودة يستحيل أن تصل لقوة وقدرات الجبار شمشون أو سوبرمان أو حتى بوباي البحّار وغير تلك الشخوص الوهمية المبتكرة من خيال كاتب وراسم ومنتج. قبضوا ثمن تلك الأفكار الفانتازية ومضوا الى نهاياتهم وهم لا يملكون أياً من تلك القوى الجبّارة.
كان الأولى بمن يعقدون دورات ما يُسمى بـ(تنمية الذات) بدلاً من نقل مقولات حفظوها عن ظهر قلب قيلت في مجتمعات غير مجتمعاتنا بكل حمولاتها الثقافية المختلفة أن يحدثوا الناس عن واقعهم المحلي دون احباط أو تعجيز ويُفضّل شرح الأمثال الشهيرة مثل (مد رجلك على قد لحافك) تلك التي ربما قد تقرع الجرس في ذهن احد الحالمين وتحميه من نار القروض التي سيكتوي بها وقت يعتقد بأنها الوسيلة الأسهل لنسج لحاف أطول من رجليه.
بكل وضوح انهم يبيعون الوهم على البسطاء.
تخيّلت أحد اجدادنا وقد خرج من قبره ودخل بالخطأ قاعة تُعقد فيها دورة عن قانون الجذب وسمع احدهم يقول: « اجذب كل ما تتمناه بالتفكير، تحصل عليه» فحدثته نفسه « أفكّر بطاسة تمر وطاسة ثانية تذرف لبن فهل سأجذبهما وأنا قاعد على الدوشق في مجبب بيتنا دون أن يتكبكب اللبن»
صفوة القول: أفراد مجتمعنا لا حاجة بهم اليوم لمن يبيع مجرّد كلام مبهم مثل (قوة التحكّم المطلق في العقل الباطن) أو (حرر نفسك من الماضي في جلستين) و(كيف تصبح مليونيرا في 30 يوماً) وغيرها من تلك التعبيرات الكاذبة التي تسوّق الأوهام. بل في حاجة لمن يوضح لهم مستهدفات رؤية 2030 ويشجعهم على الانخراط في خططها .
لا ريب عندي بأن تحفيز افراد المجتمع لتطوير مهاراتهم والارتقاء بقدراتهم أمرا محمودا، بل ومطلوبا ولكن عن طريق معاهد ومراكز علمية موثوقة تحميهم من تجّار بيع الأوهام.

• لندن

«على أعتاب الغياب» للشاعرة عفاف الحربي ..

تجربة شعرية يضيئها الحنين .

حديث الكتب

طارق يسن الطاهر*

أتوقف في هذه القراءة التأملية عند لوحة فنية متنوعة المضمون، زاهية الألوان، عميقة الدلالات؛ إذ أقدم قراءة تأملية تحليلية لديوان "على أعتاب الغياب" للشاعرة السعودية عفاف الحربي.

الأستاذة عفاف الحربي شاعرة وتربوية حازت عددا من الجوائز منها تأهُّلها لجائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للمعلم المتميز على مستوى تعليم منطقة مكة المكرمة، وجائزة الإجازة الشعرية "بالشعر نتواصل" على مستوى المعلمين والمعلمات، ولها كتاب بعنوان "على جناح غيمة" لرعاية مواهب الطالبات "كاتبات الغد" فاز بجائزة "ملوك الحرف" بالقاهرة.

كما شاركت في تأليف عدد من الكتب والدواوين مع آخرين، وأسست عددا من الأندية الطلابية والقنوات للطلاب والطالبات.

أما "على أعتاب الغياب" فهو الديوان الفائز بالجائزة الدولية لمهرجان الشعر الفصيح لإبداعات المرأة الخليجية في دورته السابعة عام 2025 بالشارقة.

يعد العنوان في العمل الأدبي عتبة مهمة جدا، وعنوان الديوان هنا مكون من ثلاث كلمات: "على أعتاب الغياب".

تركيبيا هو شبه جملة مكونة من جار ومجرور "على أعتاب" ومضاف إليه "الغياب"

وفي العنوان حذف، وحتى يكتمل مضمونه يمكن أن نقدره بـ:

وقفنا على أعتاب الغياب
لقاؤنا على أعتاب الغياب
كما يمكن أن يقدر المحذوف متأخرا
على أعتاب الغياب وقفنا
وهكذا ...

من الناحية الدلالية، فالعنوان يوحي ببدء رحلة غياب؛ لأن الوضع الآن وقوفا على عتبة الغياب أي بدايته.

أما معجميا فالعنوان به حرف جر، وبه جمع تكسير أعتاب جمع عتبة، وبه مصدر وهو الغياب من الثلاثي الأجوف غاب.

تقول الشاعرة في الإهداء:

"إلى عشاق الحرف
هأنذا عزف وبعض من نزف"

إذن أهدت ديوانها إلى عشاق الحرف، عشاق الكلمة الصادقة الرصينة، محبي الشعر.

ولخصت في الإهداء محتوى الديوان، وتنوع قصائده؛ إذ إن القارئ للديوان يجد قصائده ما بين قصائد الحب والغزل "عزف" والألم والحزن "نزف"

التزمت الشاعرة -في جميع قصائد الديوان- الشكل العمودي الخليلي الكلاسيكي؛ حيث لم ترد فيه قصيدة تفعيلة ولا قصيدة نثر، إذن الشاعرة عفاف شاعرة ملتزمة بهيكل الشعر ولا تحيد عنه، وتمكنت من ذلك؛ فقد نوّعت بين البحور؛ حيث صاغت قصائدها - في ديوانها - على خمسة منها مع تفاوت في استخدام بعضها أكثر من غيره.

ثلاثون قصيدة في هذا الديوان تنوعت في أغراضها بين الغزل والحب والوصف والتأمل ....

بما أن الشاعرة من مكة، فقد كان لعبق المكان سحره وتأثيره على لونية قصائدها، إذ نجد عددا من القصائد نظمتها الشاعرة في مكة مثل: سنا عرفات، وقبلة الأرض ...

تقول في قبلة الأرض صادحة بحب هذا الوطن العظيم:

ثمل الفؤاد بحبها وبوصلها فغدوت
أرعى ما عليّ وما لها
بح يا فؤاد من الحنين لأرضها تجد
المودة في القلوب صدى لها

جاءت قصائد الديوان تعبيرا على ذاتية الشاعرة؛ إذ صبغت هذه الذاتية الطابع العام للديوان، فبرزت ضمائر المتكلم كثيرا جدا في قصائدها، ومن ذلك:

من أين أبدأ
أهدهد
أغار عليك
قد كنتُ
أمي
أتيتُ
تخوفتُ
جفني
عيوني...

والسبب في هذا واضح؛ فالشاعرة تتحدث عن انتمائها للوطن وعن حبها لوالدتها، وعن رؤيتها للحياة ... فجميعها موضوعات تحتّم عليها أن يكون منطلقها ذاتيا وأن تطغى ضمائر المتكلم.

برزت صلتها الصميمة بوالدتها، فخلّدت ذلك في عدد من قصائد الديوان منها: "قصيدة الحب"، و"شاطئ الرحمات"

تقول عنها في "قصيدة الحب":

أمي وأمضي ودعواها ترافقني بوحا
سيلثم إرهاقي وإخفاقي

وفي شاطئ الرحمات:

أمي وإن خلع الربيع رداءه كانت ربيعا

في دروبي يزهر
لغة الديوان لغة رقيقة ناصعة موحية جزلة، ارتبطت بقوة مع عنوان الديوان، فجاءت مفرداته ذات صلة بعنوان الديوان "على أعتاب الغياب"، ومن ذلك:
تشتت شملك
الرحيل
الحنين
الرحلة المغادرة
الدرب
النأي
...
تدهش الشاعرة القارئ، وتجعله مشدودا لبراعتها في استهلال قصائدها، وذلك باستخدامها الاستفهام في مطالع القصائد، ومن ذلك في قصيدة "قبلة الأرض"؛ حيث تبدأ قصيدتها بهذا الاستفهام:
من أين أبدأ كي تفيض قريحتي؟
وفي مطلع قصيدة "شكوى" تقول:
أتشكو إلى الليل؟ لن يسمعك
وفي قصيدة "بوح الصمت" تقول:
أتأسرني الطيوف بلا انعتاق؟
وفي قصيدة أسمتها "قصيدة الحب" أوردت الاستفهام في خمسة أبيات متتالية في ثنايا القصيدة أولها:
من أين جئت بهذا القلب يا سندي؟ يعفو يرق يعافي ضعف أمشاق
ثم تلته أربعة أبيات بدأت كلها باستفهام.
تستخدم الشاعرة التناص بعفوية بالغة، وبحرفية متقنة، ومن ذلك حينما تتناص مع امرئ القيس في قوله:
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتقول شاعرتنا:
قفا نبك ذاك القلب والفقد موجع بسقط الأسى بين المدامع يركع
ثم تكرر في البيت الثاني قفا نبك:
قفا نبك ذاك النجم والشعر في فمي ومن حولنا جيد الدجى يتقطع
وتناصّت أيضا مع عنترة في معلقته:
أشطان بئر في لبان الأدهم
حيث قالت في قصيدة "على أعتاب الغياب" التي أسمت بها ديوانها:
كأن لحاظه أشطان بئر
ويمتد التناص إلى المتنبي في قوله:
واحر قلباه ممن قلبه شبم
فتقول الشاعرة:
واحر قلباه ممن قربهم ألم
هكذا بدا لنا ديوان "على أعتاب الغياب" سفرا عظيما، يستوجب التأمل العميق والقراءة الحصيفة، ولا عجب، فالشاعرة أخلصت لديوانها وأحبت شعرها وعشقت حرفها، وعشقها حرفها، فهي القائلة:
الحرف عشقي حنونا حين أنشده ما إن أقدمه حتى يقدمني
هذه وقفات موجزة، ولمحات مختصرة، حول ديوان عميق، وشاعرة متميزة، حسبي أن أضأت بعض جوانبه، وأبرزت شيئا من جمالياته، لأفتح المجال لمزيد من القراءات هذه التجربة الشعرية الثرية.

* أديب سوداني

راحل.

ديواننا

عبدالعزيز موسى
سير مباركي

هُوَ رَاحِلٌ وَإِنِ اسْتَقَلَّ مُقَامَا
يَحْيَا بِأَعْلَى (الرَّقْمَتَيْنِ) لِمَامَا
هُوَ رَاحِلٌ وَالزَّادُ: نِصْفُ قَصِيدَةٍ
مَشْوِيَّةٍ تَكْسُو العِظَامَ عِظَامَا
يَحْسُو عَلَى الدَّرْبِ السَّرَابَ مُعَتَّقًا
وَيُنَادِمُ الأَشْبَاحَ وَالأَلْغَامَا
وَبِرَأْسِهِ غَوْلُ البَرِيَّةِ كُلِّهَا
لَكِنَّهُ صَلَّى وَكَانَ إِمَامَا
وَمِنَ الرِّبَا يَعِظُ الأَنَامَ مُحَذِّرًا
وَتَرَاهُ يُرْبِي فِي الغَرَامِ غَرَامَا!
يَا أَيُّهَا الرَّحَّالُ حَسْبُكَ هَا هُنَا
فَلَقَدْ نَضَوْتَ العُمْرَ وَالأَيَّامَا
وَارْبَعْ عَلَى نَفْسِ المُقَامَةِ وَارْدَجِرْ
بَنَكًا هُنَاكَ يُقَسِّطُ الأَوْهَامَا
مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا تَحَنَّثَ بُلْبُلٌ
لِيَظَلَّ فِي دَوْحِ الحَلَالِ حَرَامَا؟!
لَقَّاكَ تَرْحَالُ القَرِيضِ وَحَلَّهُ
فِي العَالَمِينَ تَحِيَّةً وَسَلَامَا

مطلق ندا

@mutlaq_nada

رحلة قبل الرحلة.

عندما يقرر الإنسان السفر، فإنه يظن أن رحلته تبدأ من المطار، لكن الحقيقة أن أولى محطاتها تبدأ قبل ذلك بكثير، وتحديداً منذ لحظة الحجز. فإذا كانت هذه البداية مريحة وسلسة، انعكس أثرها على بقية تفاصيل الرحلة، أما إذا كانت مرهقة، فقد يرافق ذلك الانطباع المسافر حتى بعد إقلاع الطائرة.

ولعل كثيرين ممن اعتادوا مراجعة الحجز المركزي في الخطوط السعودية يتذكرون تلك الأيام التي كان فيها الانتظار يمتد لساعات طويلة، وسط ازدحام المراجعين، وقلة المقاعد، وغياب وسائل الراحة، حتى أصبحت مراجعة الحجز بالنسبة للبعض رحلة شاقة قبل أن تبدأ رحلة السفر نفسها. ولا أخفي أنني كنت أحد الذين عاشوا تلك التجربة، إذ تجاوز وقت انتظاري في إحدى المرات خمس ساعات.

لكن زيارتي الاخيرة إلى متجر السعودية التفاعلي نقلتني إلى صورة مختلفة تماماً، وجعلتني أدرك حجم التحول الذي شهدته تجربة العميل. فمنذ لحظة الدخول تبدأ الإجراءات بطريقة إلكترونية سهلة عبر مسح رمز الاستجابة السريعة (QR)، ثم تسجيل الاسم ورقم الجوال والبريد الإلكتروني، لتصل مباشرة رسالة ترحيبية تتضمن رقم الانتظار، بينما تعرض الشاشات بوضوح تسلسل الأرقام حتى يحين دور كل مراجع.

ولم تستغرق رحلتي منذ دخولي المتجر حتى انتهاء معاملتي سوى نحو عشر دقائق، وهي مدة لم أكن أتوقعها إذا ما قورنت بما كان يحدث في السابق. وما إن جلست أمام الموظف حتى استقبلني بابتسامة، وأنجز طلبي بكل احترافية وسرعة، ثم ودعني بالود ذاته الذي استقبلني به.

أما المكان، فقد كان مفاجأة أخرى. فقاعة الانتظار أشبه ببهو أحد الفنادق الراقية؛ مقاعد مريحة، وأجواء هادئة، وتنظيم يبعث على الارتياح، وضيافة مجانية راقية تشمل القهوة والتمر والشاي والقهوة المختصة، في مشهد يعكس اهتماماً حقيقياً براحة العميل، ويؤكد أن جودة الخدمة لا تقاس بسرعة الإنجاز وحدها، بل بكل ما يحيط بالعميل منذ لحظة دخوله وحتى مغادرته.

ورغم هذا الانطباع الإيجابي، فقد واجهت ملاحظة أرى أن معالجتها ستجعل التجربة أكثر اكتمالاً. فعند البحث في خرائط قوقل عن «الخطوط السعودية الحجز» انتقلت إلى أكثر من موقع، فتوجهت أولاً إلى موقع في شمال الرياض، ثم إلى الإدارة العامة للخطوط السعودية، قبل أن يرشدني أحد الموظفين إلى البحث باسم «متجر السعودية التفاعلي»، لأصل أخيراً إلى الموقع الصحيح في واجهة روشن، بعد أن فقدت قرابة ساعة كاملة في التنقل بين المواقع.

ولعل الحل بسيط، ويتمثل في إضافة مسمى واضح في الخرائط ومحركات البحث يربط بين الاسم الجديد والاسم الذي اعتاد الناس البحث به، مثل: الخطوط السعودية - الحجز المركزي (متجر السعودية التفاعلي)، أو أي تسمية مشابهة تُعرّف بالموقع ووظيفته، ليصل المراجع إليه مباشرة دون عناء أو إهدار لوقته.

لقد أسعدني هذا التحول الذي يستحق الإشادة، لأن الفرق لم يكن في المبنى أو الأثاث فحسب، بل في مفهوم الخدمة ذاته. فالرحلات لا تبدأ دائماً من بوابة المطار، بل قد تبدأ من لحظة الحجز، وحين تُبنى تلك اللحظة على احترام وقت العميل، وحسن التنظيم، وسرعة الإنجاز، فإن المسافر يغادر وهو يحمل انطباعاً جميلاً... قبل أن تبدأ رحلته.

بوصلة

علي مكي*
@ali_makki2

محمد العلي..

المرتابُ من (الأصنام).

لا تبدأ الأفكار الكبيرة من الإجابات، إنّما من الشك. وليس الشك هنا نقيض اليقين، وإنما نقيض الكسل. فالإنسان الذي يتوقف عن السؤال لا يكتشف الحقيقة، هو يكتفي بالعيش داخلها كما ورثها. وربما لهذا السبب ظل محمد العلي ينظر إلى الثقافة بوصفها فعلاً يوقظ العقل، لا فعلاً يطمئنه. كانت الكتابة عنده محاولة مستمرة لإزعاج اليقين، لا لإنتاج يقين جديد.

من يقرأ سيرته سيعرف أين ولد، وأين درس، وما الذي نشره من دواوين وكتب. غير أن هذه المعلومات، على أهميتها، لا تفسر لماذا بقي حاضراً بعد أن غاب، ولماذا ما تزال كتاباته تبدو أقرب إلى زمننا من كثير مما يُكتب اليوم. فالسير تحفظ الوقائع، أما الأفكار فهي التي تحفظ أصحابها.

كان محمد العلي ينتمي إلى جيل وجد نفسه واقفاً بين عالمين، مجتمع يتغير بسرعة، ولغة لم تكن قد استوعبت بعد معنى هذا التغيّر. ولم يكن هذا التوتر عابراً في حياته، لكنه أصبح المادة التي اشتغل عليها طوال عقود. لم يبحث عن مصالحة سهلة بين القديم والجديد، كما لم ينشغل بإعلان القطيعة مع أي منهما. كان أكثر اهتماماً بسؤال آخر: كيف يفكر المجتمع عندما يتغير؟ وكيف تتغير اللغة عندما يتغير الإنسان؟

لهذا تبدو الحداثة في مشروعه مختلفة عن الصورة التي استقرت في أذهان كثيرين. لم تكن عنده معركة بين قصيدة عمودية وقصيدة حرة، ولا بين مفردة قديمة وأخرى حديثة. كانت الحداثة امتحاناً للعقل قبل أن تكون امتحاناً للذائقة. وحين يعجز العقل عن مراجعة نفسه، تصبح أكثر القصائد حداثة مجرد بناء جديد فوق أساس قديم.

هذه الفكرة تفسر جانباً مهماً من تجربته. فقد كان شديد الارتياب من الكلمات عندما تتحول إلى (أصنام) صغيرة. الكلمة التي لا تُراجع نفسها تفقد معناها، والمفهوم الذي يتكرر بلا مساءلة يتحول إلى عادة، والعادة هي أكثر ما يخشاه الفكر. لذلك لم يكن غريباً أن ينشغل بالمفاهيم بقدر انشغاله بالشعر، وأن يكتب عن الثقافة بوصفها طريقة لإنتاج الأسئلة، لا مستودعاً للأجوبة.

ولهذا أيضاً جاء عنوان ديوانه الأشهر "لا ماء في الماء" وكأنه استعارة كبرى لمشروعه كله. ليست القضية في الماء، بل في قدرتنا على رؤية ما نظنه بديهياً. فكم من كلمة نستعملها كل يوم، لكنها فقدت معناها من كثرة التداول، وكم من فكرة نكررها حتى نظن أنها حقيقة، وهي لم تخضع يوماً لاختبار العقل. كان محمد العلي يحاول أن يعيد الأشياء إلى دهشتها الأولى، وأن يحرر اللغة من استهلاكها اليومي، لأن اللغة حين تشيخ، يشيخ التفكير معها.

ولم يكن ذلك موقفاً أدبياً فحسب، بل كان أيضاً موقفاً من الحياة نفسها. فالإنسان، في نظره، لا يعيش داخل العالم كما هو، بل داخل الصورة التي يصنعها عن العالم. وإذا فسدت الصورة، فلن تغير الواقع مهما تبدّلت أدواته. ولهذا كان يؤمن أن إصلاح الفكر ليس ترفاً ثقافياً، بل هو الشرط الأول لأي تحول اجتماعي أو حضاري. وربما لهذا قال يوماً إنه يفضّل أن يُعرف بأنه حاول تغيير الفكر الاجتماعي. لم يكن يبالغ، بل كان يصف مشروع حياته في جملة واحدة.

لم يكن محمد العلي يطمح إلى أن يكون صاحب مدرسة، ولا قائد تيار، ولا ناطقاً باسم جيل. كان يدرك أن الأفكار الكبيرة تفقد حيويتها عندما تتحول إلى لافتات. ولهذا ظل وفياً لاستقلاله، حتى وهو قريب من أكثر الأسئلة اشتعالاً في الثقافة العربية. لم يكن يخشى أن يراجع قناعاته، لأن الفكرة، في نظره، ليست عقيدة مغلقة، إنها كائن حي يكبر كلما تعرّض للاختبار.

ولهذا يصعب أن نعثر في كتاباته على لغة الانتصار. لا يحتفل بأفكاره، ولا يعلن هزيمة أفكار الآخرين. إنه يكتب كما لو أن الحقيقة مشروع مشترك، لا ملكية خاصة. وهذه واحدة من أندر صفات المثقف، أن يكتب ليشارك في البحث، لا ليعلن نهاية البحث.

ربما لهذا السبب بقي بعيداً عن الثنائية التي

ثقافة المسميات

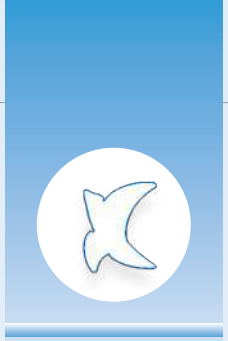

كلمة

أحمد سالم البلوي.
@ah_salem550

تحت عنوان «كلمة» في مجلتنا العزيزة اليمامة أكتب هذه المقالة، لعلها تكون مصباحًا يبدد عتمة الغفلة، وجرسًا يوقظ الوعي الثقافي من سُباته في محافظة الوجه، ويشعل فتيل الفكر في عقول المهتمين بالشأن الثقافي والقائمين عليه، فتعود الثقافة إلى شيء من ألقها القديم، وبريقها الذي طالما أضاء المشهد الإبداعي، واستعاد صفحاتٍ مشرقة من تاريخها الحافل بالنشاط والجوائز والحضور الفاعل في مختلف الفنون، قبل أن يطويها الغياب لأكثر من عقدين من الزمن.

وربما يثير حديثي حفيظة بعضهم، غير أن الواقع شاهد لا يجامل، فالحراك الثقافي لا يزال محدود الأثر، بطيء الخطى، ضعيف الحضور، لا يكاد يجد صداه في المجتمع، ولا يحظى بالإقبال والتفاعل، رغم ما يُبذل من اجتهادات فردية متفرقة هنا وهناك، كما يقول المثل: «كلٌّ يغني على ليلاه». وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل؛ فكيف لمحافظة تمتلك هذا الرصيد الثقافي والإنساني أن تغيب عنها الندوات الفكرية، والأمسيات الشعرية، والمعارض الفنية، والملتقيات التي تجمع المثقفين وتستقطب الشباب، وتحتفي بالموروث الشعبي والتراث المحلي؟ وكيف يخفت صوت الثقافة في مدينة كانت يومًا تنبض بالإبداع وتزهو بأبنائها الموهوبين؟

إن الثقافة ليست لافتة تُعلَّق، ولا مسمى يُتداول، بل روح تسري في المجتمع، ووعيٌ يصنع الإنسان، وجسرٌ يصل الماضي بالحاضر والمستقبل. وحين تغيب الفاعلية،تتحول المسميات إلى هياكل بلا روح، وأسماء بلا أثر.

وربما لا نستطيع الإحاطة بكل أوجه الخلل في المشهد الثقافي بالمحافظة، فثمة تحديات وصعوبات عديدة تعترض طريقه. غير أنني أرى أن جوهر المشكلة يكمن في أمرين متلازمين:

-1غياب المقر الثقافي المستقل

-2ضعف الدعم المادي.

فهما جناحا العمل الثقافي، وإذا انكسر أحدهما تعثر الآخر، واختل التوازن، وتراجعت القدرة على أداء الرسالة المنشودة.

إن المبدعين بحاجة إلى بيئة تحتضن إبداعهم، وتوفر لهم مساحة للحوار والتفاعل، وتكتشف المواهب الواعدة وتنميها وتصقلها، ومن أجل أن يستقيم المسار، لا بد من كسر دائرة الصمت، وإزالة الأوهام التي صنعتها المسميات المتفرقة، فاليد الواحدة لا تصفق، والعمل الثقافي لا يزدهر إلا بروح الجماعة. وما تحتاجه المحافظة اليوم أكثر من أي وقت مضى هو توحيد الجهود، وتبادل الرأي والمشورة وتغليب المصلحة الثقافية العامة على الاعتبارات الأخرى .إن الثقافة ليست ميدانًا للتنافس الضيق، بل فضاء رحب للتكامل والتعاون، يجتمع فيه الشعراء والكتّاب والفنانون والمهتمون بالتراث تحت مظلة واحدة، يحملون حلمًا مشتركًا، ويؤمنون برسالة واحدة، ويعملون بروح الفريق الواحد.

استهلكت الثقافة العربية طويلاً، الأصالة في مواجهة الحداثة، أو التراث في مواجهة المعاصرة. كان يرى أن هذه التقابلات، على الرغم من بريقها، تخفي سؤالاً أكثر عمقاً: هل نمتلك الشجاعة الكافية لمراجعة ما نعتقد أننا نعرفه؟ فالتراث، إذا تحول إلى يقين لا يُناقش، يفقد روحه. والحداثة، إذا اكتفت بالاعتراض، تتحول إلى تقليد جديد. بين هذين الطرفين اختار محمد العلي أن يجعل العقل هو المرجع الوحيد.

ومن هنا جاءت كتاباته عصية على (الشيخوخة). فالكتب التي تتعلق بوقائع زمنها تنتهي بانتهاء ذلك الزمن، أما الكتب التي تتعلق بطريقة التفكير فإنها تبدأ حياة جديدة مع كل جيل. ولهذا يبدو محمد العلي اليوم معاصراً لشباب لم يولدوا في زمنه. ليس لأنهم قرؤوه جميعاً، إنّما لأن الأسئلة التي انشغل بها أصبحت جزءاً من المشهد الثقافي الذي يعيشونه.

إن التحول الذي تشهده المملكة اليوم لا يمكن فهمه من زاوية الاقتصاد أو العمران وحدهما. فكل تحول حضاري يحتاج إلى بنية فكرية تواكبه، وإلى ثقافة تتسع للتنوع، وتؤمن بالحوار، وتحترم المعرفة بوصفها قيمة عامة. وعندما نقرأ محمد العلي في ضوء هذه المرحلة، ندرك أنه لم يكن يكتب للماضي، إنه كان يكتب للمستقبل. لم يكن يتنبأ بما سيحدث، وإنما كان يهيئ العقل ليكون مستعداً له.

ولعل هذا ما يفسر حضوره الهادئ في الذاكرة السعودية. فهو لم يترك وراءه (فوضى)، بل ترك (بصمة). والفرق بينهما كبير. الفوضى تلفت الانتباه إلى صاحبها، أما البصمة أو الإنجاز فيجعل الآخرين يعيدون النظر في أنفسهم. الأولى تنتهي بانتهاء المناسبة، والثاني يواصل عمله في صمت، كما تفعل المياه التي تنحت الصخر من دون أن يسمع أحد صوتها.

ولذلك فإن إرث محمد العلي الحقيقي لا يوجد في دواوينه وحدها، ولا في مقالاته، ولا في الجائزة التي استحقها. إرثه موجود في تلك المسافة التي فتحها بين الإنسان ويقينياته، المسافة التي تسمح بالتأمل، وبالمراجعة، وبالاعتراف بأن الحقيقة أكبر دائماً من قدرتنا على امتلاكها.

ولعل هذا هو المعنى الأعمق لبوصلة محمد العلي هنا، فهي لا تمنح المسافر الطريق، وإنما تمنحه الاتجاه. أما الطريق، فعليه أن يكتشفه بنفسه. وقد فعل محمد العلي ذلك طوال حياته. لم يقد الناس إلى أجوبة جاهزة، لكنه علّمهم أن السؤال ليس علامة نقص في المعرفة، وإنما أول أشكالها. وعندما يصبح السؤال عادة للعقل، تتحول الثقافة من محفوظات نتوارثها إلى أفق لا يتوقف عن الاتساع. لم يكن يكتب القصيدة باعتبارها نهاية التجربة. إنه كان يستخدمها للاقتراب من سؤال أكبر، أيْ عندما يمكن للكلمة أن تجعل الإنسان أكثر حرية، لا لأنّ الحرية شعار جميل، إنما لكونها الشرط الأول لولادة عقل لا يخاف السؤال؟!

(*) كاتب وصحافي سعودي

ديواننا

د. محمد عبدربه
جعفر (شعراوي)

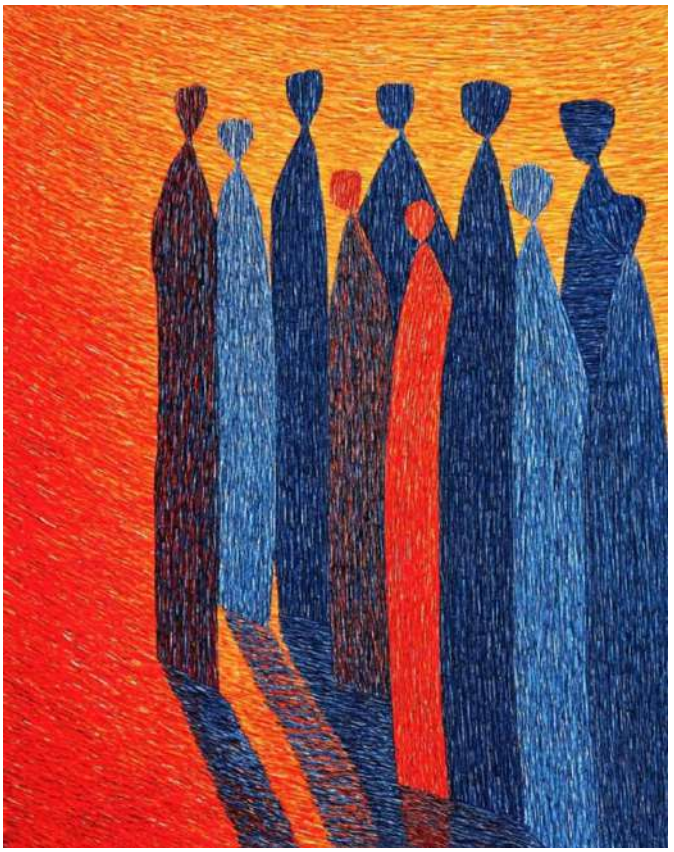

لعله ... ولكن!!

عادوا يشـــيعون «أنّ النـــاسَ للناسِ»
فهل يكـــونُ الذي فـــي مهجتي حجرًا

ولا أرى غيـــرَ وســـواسٍ وخنّـــاسِ
ويســـتجيرُ مـــن الرمضـــاءِ بالباسِ

أمضـــي مـــع الشـــكِّ آمـــالًا مُعَتّقَةً
كأنما الوهـــمُ مَن أوحى إلـــى قَلَقي

تَطوفُ من طيشِـــها في كعبةِ الراسِ
أبيـــتُ وحـــدي وأبياتـــي وكراســـي

وأســـتفيقُ علـــى لحـــنٍ يُعاقِرُهـــا
فـــلا تلمنـــي إذا أرخيـــتُ قافيتـــي

كالخمـــرِ... لا تكتفي من عاصرِ الكاسِ
واستكبرَ الشِّـــعرُ فاستدعيتُ وسواسي

حتـــى إذا ما ارتـــوى قلبـــي بلذّتِها
كأننـــي بيـــن أشـــجاني وأســـئلتي

تَكشـــف الظنُّ في أنفاسِ أنفاســـي
أَشُـــدُّ بعضـــي إلى بعضـــي بأقواسِ

تَرَنّـــحَ الليـــلُ مـــن أصـــداءِ غربتِها
أُغالِـــبُ الخـــوفَ صبرًا وهـــو يغلبُني

يُكسِّـــر الشِّـــعرَ في أشـــلاء أجراسِ
فيَضرِبُ القلبُ أخماســـي بأسداســـي

فمـــا لروحـــي تَشُـــقُّ الأرضَ صامتةً
هل يصمـــتُ الضوءُ حتـــى لا يلوذَ بهِ

كأنها شـــهقةٌ مـــن غيرِ إحســـاسِ
إلا احتمـــالٌ... بـــأنّ النـــاسَ للناسِ.

المقال

القَلقُ النَّقدِي

محمد الحميدي

@mo992001

السِّيولةُ الكتابيةُ في المشهدِ الثقافي الحديث أنتجَت العديد من الإحبَاطات، بداية من تضخُّم سوق النَّشر وما لحِق بها من صعُوبات تسويقيَّة، مروراً بعدم اقتناع القُرَّاء بالإنتاج الكتابي ورفضِهم له لاحقاً، وصولاً إلى حالة من التشبُّع بالمستويات الهابطة ذات القِيَم المتدنية، وهو ما كان له تأثير عميق على النَّقد المعني بقراءة المشهدِ وتطويره؛ إذ دخل في دوَّامة الاختيار من بين الكثرة، في مُحاولة للظَّفر بمنجزات متميِّزة، ذات مستويات مُخالفة للسائد؛ ما تسبَّب في إصابته بنوع من القَلَق.

القَلَقُ النَّقدِي أمر مشروع في عالمِ الثقافة، حينما تجتازُ الإصدارات قُدرة النُّقاد على مقاربتها بالدِّراسة والتحليل والاستقراء، فالعددُ الكبير يحتاجُ أزمنة ونقاداً أكثر، وهو ما لا يتوفَّر في المشهد الحالي، سواء العربي أو العالمي، حيث النَّقد دوماً أقل بكثير من الإبداع؛ لذا برزَت الملخَّصات في الأغلفةِ الخلفية للكُتُب، التي تعمل كمرايا تقودُ النَّاقد إلى اكتشاف قِيمة الإصدار، ومدَى مساهمته في دفعِ العملية الثقافيَّة.

الأغلفةُ الخلفيَّة تنقسم إلى أنواع، الأولُ عبر اجتزاءِ نص من داخلِ العمل، والاكتفاء به كتمثيلٍ على المحتوى والمستوى، والثاني رأيُ شخصٍ أو أشخاص مهتمِّين وبارزين في المجال، والثالث تلخِيص وقراءة تقدِّمها دار النشر التي أصدرته؛ إظهاراً لأهميته، والرابع أنْ يُخصَّص لسيرة الكَاتب الذاتية.

الأقسامُ الثَّلاثة الأولى هدفها إشهارُ الكاتب والترويج لكتابته؛ إذ غرضُها التسويق والبيع على المهتمِّين، وهو أمر مفهُوم في ظل المنافسةِ الكبيرة بين الإصدارات، ففي النهاية سوقُ الكتاب محدُودة، والمتسوقون من القُرَّاء تظل نسبتهم منخفضة إذا ما قِيست بالعدد الكُلِّي للمجتمع.

إشهارُ الكتاب والترويجُ للكاتب لا يدخُل ضمن نطاق العمَل النَّقدِي، الذي يهدف إلى التحليل والدِّراسة والبحث، بعيداً عن الأحكَام المسبَقة، والتوصيات القبليَّة؛ لهذا ستغدو الأغلفةُ الخلفيَّة بأقسامها الثلاثة مجرَّد فاتحة للقراءة، ولا شأنَ لها بالمشهدِ الثقافي، إلا بمقدارِ ارتباطها بأسماء محدَّدة، فرضت نفسَها على الساحة، وأصبحَ لها مكَانة عالية، وهي عمليَّة تقترب من هدفِ النوع الرابع السَّاعي إلى التعريف بالكَاتب وإبرازه، في عمليَّة تمارسها دُور النشر؛ لكسبِ المزيد من الزخم، إذ تخبرُ البيئة الثقافية بوجُودها، وأنها تدعمُ المؤلفين الشباب، فباتوا يتَّجِهون لطباعة مُنجزاتهم عبرها.

تركيزُ دور النَّشر على الكُتَّاب الصاعدين يُحسب لها، فحينما تفتحُ أبوابها لاستقبالهم ستنمو بنموهم، وتنتشرُ بانتشارهم، وستتحدَّد مكانتها بناء على تحقيقِهم للشهرة وجذب القُرَّاء، وهي مهمَّة ليسَت سهلة، في ظل المنافسةِ الحامية على السوق، وجذبِ أكبر قدر من الاهتِمَام؛ ما يعني الحاجة إلى النَّقد والنَّاقد.

دورُ النَّقد لا يقتصر على التَّعريف بالمنجز وكَاتبه، مثلما يُمارس على الغلاف الخلفي، بل يتجاوزُ إلى الإضاءة عليه، وإبرازِ مزاياه بنوعَيها الإيجابي والسلبي، وهي عمليَّة مُكلِفة ومُجهِدة، تحتاج إلى زمن وبذل جهد، وهو ما لا يتوفَّر دوماً بالنسبة إليه، خصوصاً حينما يوضع العددُ الكبير من الإصدارات في الاعتِبار.

كثرةُ الإصدارات وقِلَّة النُّقاد إشكالية تقود إلى قَلَق النَّقد والنَّاقد، حيث السعي إلى رفدِ المشهد الثقافي بمزيدٍ من الخيارات التطويرية، يتعارضُ مع الحاجة إلى بذل المزيد من الجُهد وتوفير مدة زمنيَّة أطول، وهما أمران من الصَّعب تحقُّقهما، وإن تحقَّقا من الصَّعب استمرارهما، والمسألة هنا لا تختصُّ بالثقافة العربية أو المحليَّة، بل تتجاوزُ إلى العالمية، حيث النُّقاد دوماً قِلَّة.

قِلَّة النُّقاد وعدم قدرتهم على مقاربةِ جميع الإصدارات؛ تؤدِّي إلى القَلَق النَّقدِي من ناحيتين، الأولى تتعلَّق بكيفية المقاربة، التي ستختلفُ كمًا وكيفاً عن السابق، فالمنهجيَّات تتطلَّب أدوات وعمليَّات إجرائية تحتاج زمناً لاكتمالها كما هو في الدِّراسات الجامعية، والرسائل الأكاديمية، والبحوث العلميَّة المُحكَّمة، حيث سيتم تجاوز المنهجيَّة لصالح الكتابةِ المفتوحة والرأي العَام المبني على استِقراء ناقص؛ ما قد يُعطي انطباعاً خاطئاً حول العمل المدرُوس، والثانية تتعلَّق بمستقبل الكتابات، التي لا تحصلُ على مقاربات منهجيَّة ذات قِيمة عالية، إذ ستختلطُ الأحكَام، وربما تعارضَت؛ لعدم الوثُوق بها، ما سيؤدِّي إلى إشكالية أخرى؛ تتمثَّل في عدم القُدرة على تطوير المشهدِ المستقبلي للثقافة، بسبَب ضعف المقارباتِ الأوليَّة والحالية.

سيظلُّ القَلَقُ مصاحباً للعملية النقدية طالما استمرَّ عجز مُواكَبة الإصدارات، التي باتت تملأُ الساحة وترسم مُستقبَلها؛ لهذا من الضروري أن تتعاقدَ دور النشر مع نُقاد، مهمَّتُهم قراءة المنجز قبل طباعته، ثم العمَل على تقديمه والكتابةِ عنه، وما بينهما يتم تلافي السَّلبيات والملاحظات.

ديواننا

أسامة بن زيد بن سليمان الدريهم

فِناء الأربعين!

« الأربعـــون » وقـــد بلغـــتُ فِنَاهـــا
لا تحســـبنّ بأننـــي فـــرحُ بكـــم

هـــل قرّبـــت نحـــو الرحيـــلِ فَنَاها
و (happy) سأنشـــد لحنهـــا وغناهـــا

تطـــوي بنا الســـاعاتُ صفحـــةَ يومِنا
أنا كلمّـــا نقصـــتْ مدارجُ عيشـــتي

وتجنـــدلُ اللحظـــاتِ مـــن قَتْلاهـــا
أزداد خوفـــاً؛ رحلتـــي تَتَنـاهـــى

ما لي أرى الماضي يؤرشـــفُ نفسَـــهُ
أزداد خوفـــاً مـــن قـــلالِ حمّلـــتْ

ويَصـــفُّ فـــي رفّ الزمـــانِ خُطاها
بالإثـــم والســـوأى فأزفـــرُ: آهـــا

أمضـــي وقلبـــي للـــوراءِ يَشُـــدُّني
وبجهلهـــا اقتاتـــت قصـــاعَ مصائب

يأبـــى الفِـــكاكَ لســـاعةٍ قضّاهـــا
ليـــلاً وصبحـــاً أكلهـــا وقِرَاهـــا

لهفي علـــى عَقْـــد الثلاثيـــنَ الذي
يا ويلَ نفســـي مـــن براثـــنِ غيّها

ولّـــى! وللعشـــرين واهًـــا .. واهـــا!
لمّـــا طريـــقَ الحـــقّ عنهـــا تاهـــا

أشـــتاق حقـــاً للطفولـــةِ والصِّبـــا
قومـــي اســـتقيمي؛ للقيامـــةِ موعدٌ

أهفـــو إلـــى أحلامهـــا ومُناهـــا
للحـــقِ قمنـــاهُ، وعـــزّ إلاهـــا

وإلـــى حدائقِهـــا المُزرْكشِ ســـورُها
قومـــي اســـتقيمي؛ للقيامـــةِ موعدٌ

بتلألـــؤِ الألـــق الـــذي يغشـــاها
تلقـــى بـــه كل النفـــوس جزاهـــا

يـــا رابـــعَ العقـــدِ الذي قـــد جئتني
قومـــي فـــإن المتقيـــن بـ(مقعـــدٍ)

بالرشـــدِ تُكمـــلُ للنفـــوس نهاهـــا
جـــاء الكتـــابُ مرتـــلا وتلاهـــا

أ.د. فلاح بن مرشد العتيبي.

رؤية في المنهجين التكاملي والوصفي ..

الحرية النقدية أم الهروب من قيود المنهج؟

شهد البحث الأدبي والنقدي في العقود الأخيرة توسعًا ملحوظًا في توظيف المناهج النقدية، وتعددت المقاربات التي تحاول الكشف عن أسرار النصوص الأدبية وطرائق اشتغالها، وفي خضم هذا التعدد برز المنهج التكاملي والمنهج الوصفي التحليلي بوصفهما من أكثر المناهج حضورًا في الدراسات الجامعية والبحوث الأكاديمية، حتى غدا اللجوء إليهما خيارًا شائعًا لدى كثير من الباحثين. غير أن هذا الحضور الكثيف يدعو إلى إعادة النظر فيهما، والتساؤل عن الأسباب الكامنة وراء انتشارهما، وعن مدى انضباطهما المنهجي، وعن علاقتهما بالمناهج النقدية الأخرى ذات الأطر الإجرائية الصارمة.

ويقوم المنهج التكاملي على الإفادة من أكثر من منهج في قراءة النص الأدبي؛ إذ لا يكتفي بالمنظور التاريخي، أو الاجتماعي، أو النفسي، أو البنيوي، أو الأسلوبي، أو السيميائي وحده؛ بل يحاول الجمع بينها وفق ما يقتضيه النص المدروس.

أما المنهج الوصفي التحليلي فينطلق من وصف الظاهرة الأدبية أو النصية، ثم تحليل عناصرها ومكوناتها للكشف عن خصائصها ودلالاتها.

ومن حيث المبدأ، لا يثير هذان المنهجان إشكالًا؛ فالنص الأدبي بطبيعته ظاهرة مركبة، وقد لا تكفي زاوية واحدة للإحاطة بأبعاده المختلفة. غير أن الإشكال يبدأ عندما يتحول هذان المنهجان إلى مظلة واسعة تذوب تحتها الحدود المنهجية، أو إلى ملاذ يلجأ إليه الباحث هربًا من الالتزام بالإجراءات الدقيقة التي تفرضها المناهج المختصة؛ فالباحث الذي يعلن انتهاجه للمنهج البنيوي، أو السيميائي، أو التداولي -على سبيل المثال- يجد نفسه مطالبًا بمجموعة من المفاهيم والأدوات والخطوات الإجرائية التي ينبغي أن يطبقها تطبيقًا منضبطًا، ويصبح عرضة للمساءلة العلمية إذا أهمل شيئًا من مقتضيات المنهج.

أما حين يكتفي بالإعلان عن اعتماد المنهج التكاملي، أو الوصفي التحليلي؛ فإنه يكتسب مساحة واسعة من الحرية تتيح له الانتقاء من المناهج الأخرى دون أن يلتزم التزامًا كاملًا بقواعد أي منها، ومن هنا يتضح سبب شيوع هذين المنهجين بوصفهما نوعًا من التخفف من الصرامة المنهجية التي تميز كثيرًا من المناهج النقدية الحديثة.

فالمنهج التكاملي في بعض تطبيقاته، لا يكون تكاملًا حقيقيًا بين مناهج محددة؛ بل يصبح جمعًا عامًا لملاحظات متفرقة لا يربطها إطار نظري واضح، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي قد يتحول إلى تسمية فضفاضة تشمل معظم الدراسات التي تقوم على القراءة والتعليق والاستنتاج دون أن تمتلك أدوات منهجية محددة يمكن التحقق من فاعليتها أو اختبار نتائجها.

ومع ذلك، فإن وصف هذين المنهجين بأنهما مجرد هروب من القيود سيكون حكمًا متعجلًا؛ فالمرونة ليست دائمًا عيبًا، كما أن الصرامة ليست فضيلة مطلقة.

والنصوص الأدبية الكبرى غالبًا ما تقاوم الاختزال في منهج واحد، وتفرض على الباحث قدرًا من الانفتاح المنهجي.

كما أن الإفراط في التقيد بالإجراءات قد يؤدي أحيانًا إلى إخضاع النص لقوالب جاهزة تفقده خصوصيته الفنية والجمالية.

ولهذا فإن قيمة المنهج التكاملي أو الوصفي التحليلي لا تتحدد باسمه؛ بل بطريقة توظيفه ومدى وضوح أدواته وحدود تطبيقه، وإن المشكلة الحقيقية لا تكمن في المنهج نفسه؛ بل في غياب الوعي المنهجي. فحين يكون الباحث مدركًا لحدود كل منهج، وقادرًا على تبرير اختياراته الإجرائية، يصبح التكامل إثراءً للرؤية النقدية لا تهربًا من الانضباط، وحين يستند الوصف والتحليل إلى أسس علمية واضحة، يتحول المنهج الوصفي التحليلي إلى أداة فعالة للكشف عن خصائص النصوص.

أما إذا استُخدم هذان المنهجان بوصفهما عناوين عامة تبرر غياب الإطار النظري والإجرائي؛ فإنهما يفقدان قيمتهما العلمية ويتحولان إلى غطاء منهجي، وممارسة بحثية فضفاضة.

وختامًا فإن إعادة النظر في المنهج التكاملي والمنهج الوصفي التحليلي ضرورة أكاديمية تفرضها كثرة استعمالهما واتساع حضورهما؛ لأنهما يتيحان قدرًا كبيرًا من الحرية والمرونة، لكن هذه الحرية قد تتحول في بعض الدراسات إلى وسيلة للتخلص من القيود الصارمة التي تحكم المناهج الأخرى، ومن ثم فإن المعيار الحقيقي ليس اختيار المنهج في ذاته، وإنما مقدار الانضباط العلمي الذي يلتزم به الباحث، وقدرته على تحويل المرونة المنهجية إلى رؤية نقدية واعية، لا إلى هروب من مقتضيات البحث العلمي وأدواته الدقيقة.

الحوار

الشاعر الباكستاني شاهد عباس:

دور الشعر هو أن يعيدنا بهدوء إلى عالمنا الداخلي.

معتصم الشاعر

الشاعر الباكستاني شاهد عباس من الأصوات الشعرية المعاصرة التي برزت في الساحة الدولية خلال السنوات الأخيرة، ينحدر من منطقة كيربالا في تندليانوالا بمدينة فيصل أباد، وقد عرف بكتابته الشعرية باللغة الإنجليزية إلى جانب مشاركته في مشاريع أدبية عالمية متعددة، من أبرز دواوينه الشعرية كلمات من الطبيعة، وترجمت قصائده إلى نحو عشر لغات مختلفة، التقيناه على خلفية بروز اسم باكستان في الساحة السياسية، على أمل أن تكون هذه السانحة نقطة محورية تدفع بالحوار الثقافي بين الشعوب خطوات إلى الأمام، فإلى الحوار:

منذ بدء الحرب الأمريكية على إيران التي سمتها أمريكا بالغضب الملحمي، عاش العالم أياما عصيبة، جعلتنا نتساءل حول مستقبل الحياة على هذا الكوكب الذي يزداد تقدما تكنولوجيا ويزداد وحشية أيضا، وفي حالات كهذه، يُصاب بعض الكُتّاب والفنانين بالإحباط لأنهم يشعرون بأن أعمالهم الإبداعية لا تغيّر شيئًا في الواقع، متناسين أن المسرح الحقيقي للكلمة المكتوبة ليس الواقع الخارجي بقدر ما هو أعماق النفس البشرية، كشاعر كيف تفسر هذا الشعور؟

- أتفهم هذا الشعور بالإحباط، فهو ليس جديدًا، حتى وإن بدا شديد الارتباط بعصرنا الراهن، فكل جيل من الكُتّاب يطرح على نفسه، في مرحلة ما، السؤال ذاته: هل ما تزال الكلمات قادرة على إحداث فرق في عالم يبدو أنه يتحرك بسرعة أكبر من قدرة التأمل على اللحاق به، افتراض أن الشعر ينبغي أن «يغيّر» الواقع بطريقة مرئية أو قابلة للقياس، فيه شيء من التضليل، فالشعر نادرًا ما عمل بهذه الكيفية. حركته أبطأ بكثير، تكاد تكون غير مرئية، إنه لا يستبدل الواقع، بل يعيد تشكيل الطريقة التي يُدرك بها الواقع من الداخل، بالنسبة إليّ، ينتمي الشعر إلى مجال الإدراك أكثر مما ينتمي إلى مجال التدخل المباشر.

كثيرًا ما نتوقع من الأدب أن يتصرف كما لو كان فعلًا عمليًا أو نشاطًا تغييريًا مباشرًا، لكن الشعر ليس فعلًا بهذا المعنى، إنه أقرب إلى شكل من أشكال

الانتباه العميق، وهذا الانتباه، حين يكون صادقًا، يبدأ بالفعل في تغيير البنية الداخلية للإنسان، قد لا يكون هذا التغيير ظاهرًا على السطح، لكنه حقيقي بكل تأكيد.

برأيك، ما الدور الذي ينبغي أن يؤديه الشعر في هذه المرحلة من مسيرة الإنسانية؟

- في هذه المرحلة من تاريخ البشرية، حيث أصبح جانب كبير من الحياة موجهًا إلى الخارج — من استعراض الذات، وإبداء الآراء، وتشكيل الهويات، والركض الدائم خلف السرعة — أشعر أن دور الشعر هو أن يعيدنا، بهدوء، إلى عالمنا الداخلي، ليس من باب الهروب، بل من باب مكاشفة الذات ومعرفتها؛ لتذكيرنا بأن تحت ركام كل هذه الأنظمة والبنى والهياكل، لا تزال هناك مساحة إنسانية تسبق فيها المشاعرُ التفسيراتِ، ويأتي فيها الإحساس قبل التأويل، أحيانًا أفكر أن الشعر لا «يحل» شيئًا بالمعنى المباشر للكلمة، لكنه يمنع بعض الملكات الإنسانية من التلاشي: الحساسية، والقدرة على تقبل الغموض، والإصغاء العميق، والقدرة على التعايش مع ما لا يمكن فهمه على الفور، ولعل في هذا كفاية، لأنه إذا فقد البشر قدرتهم على الإحساس العميق والملاحظة الدقيقة، فإن أكثر أشكال التقدم تطورًا ستغدو خاوية من المشاعر ومجردة من الروح، ومن هذا المنطلق، لا يقوم الشعر بتزيين الحياة، بل يحافظ على عمقها، لذلك أرى أن مهمة الشعر اليوم ليست أن يثبت جدواه أو نفعه العملي، بل أن يصون ذلك النوع من الوعي الذي لا تكف الحياة الحديثة عن تهديده بالمحو والنسيان.

في قصيدتك «لا يوم للأرض» تبدو حزينًا إزاء حالة التيه التي يعيشها العالم، وكأن الإنسانية قد أضاعت البوصلة التي يمكن أن تقودها إلى نبع السلام الحقيقي، واكتفت بدلًا من ذلك بسراب الأسماء والشعارات البراقة. كيف تنظر إلى عالم اليوم؟ وإلى أين تعتقد أنه يتجه؟

- لا أنظر دائمًا إلى العالم بوصفه شيئًا يمكنني «تعريفه» تعريفًا جامعا مانعا؛ فهو يظل يفلت من التعريفات باستمرار، في بعض الأيام يتملكني شعور بأننا نعيش وسط فيضٍ من التفسيرات، لكن

مع قدر ضئيل جدًا من الفهم الحقيقي.

لا أعتقد أننا فقدنا البوصلة بطريقة درامية أو فجائية؛ الأمر أكثر خفاءً وتعقيدا من ذلك، نحن ما زلنا نحمل البوصلة معنا، لكننا نواصل مقارنتها بعدد هائل من الاتجاهات المصطنعة: الاجتماعية، والسياسية، والرقمية، والعاطفية، ومع مرور الوقت نسينا كيف يبدو "الشمال الحقيقي" في صفائه الأصيل دون الحاجة للمقارنة. حين كتبت قصيدة «لا يوم للأرض» لم يكن دافعي مجرد قلق بيئي بالمعنى المباشر للكلمة، بل كان الأمر يتعلق بتلك العادة الغريبة التي طورناها: أن نمنح الأشياء أسماء بدلًا من عيش جوهرها، نطلق أسماء على تواريخ باسم السلام، أو الوعي، أو المسؤولية... وأحيانًا تحل هذه التسميات محل التجربة ذاتها، هذه المسافة الفاصلة بين الاسم والعيش الفعلي هي ما يثير اهتمامي أكثر من الشعارات نفسها.

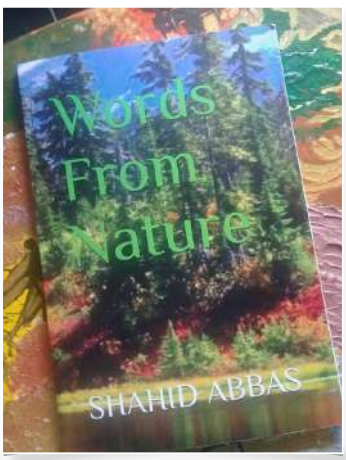

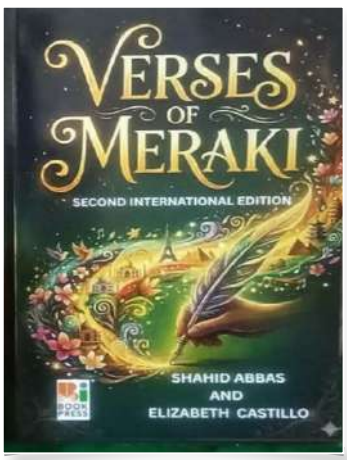

ربما تهدف هذه الشعارات إلى تشكيل وعي عالمي بالقضايا المشتركة في هذه القرية الكونية الجديدة، أليس كذلك؟

- يبدو عالم اليوم شديد الترابط، لكنه ليس بالضرورة أكثر قربًا، هناك نوع من السرعة يطغى على كل شيء: سرعة المعلومات، وسرعة الآراء، وسرعة ردود الأفعال. لكن السرعة لا تفضي دائمًا إلى الوضوح، بل إنها أحيانًا تسلبنا ذلك الصمت الذي لا يمكن للوضوح أن يولد إلا في رحابه، وبوصفي شاعرًا، أتردد في إصدار أحكام نهائية حول الوجهة التي يتجه إليها العالم، فمثل هذه الأحكام تبدو مغلقة أكثر مما ينبغي على واقع ما يزال يتشكل ويتكشف، لكنني أشعر أننا نعيش لحظة لم يعد فيها المعنى معطًى جاهزًا، بل صار شيئًا ينبغي استعادته بهدوء، وكأن ذلك يتم ضد تيار العصر نفسه، وربما لا يمثل هذا خسارة محضة بالضرورة، فثمة قدر من الصدق الكامن في ذلك أيضًا، فعندما لا يُمنح المعنى لنا بصورة جاهزة، نُجبر — وأحيانًا عبر معاناة مؤلمة — على أن نشارك مجددًا في عملية صنعه وتشكيله، لذلك لا أرى العالم متجهًا ببساطة نحو عتمة مطلقة أو ضياء خالص، بل أراه كيانًا ما يزال يتفاوض مع لغته الخاصة، ونحن جزء من هذه المفاوضة ولسنا خارجها.

كيف تصف لنا الحركة الشعرية المعاصرة في بلدك؟ وما أبرز اتجاهاتها وتياراتها؟

- أجد من الصعوبة بمكان، وصف الشعر الباكستاني المعاصر بأنه «حركة» واحدة متجانسة، لأن ما نراه اليوم أقرب إلى حقل متعدد الطبقات والمسارات، وليس اتجاها موحدا. فثمة أصوات متباينة تتحرك بسرعات مختلفة، وأحيانًا في مسارات جمالية وفكرية متباعدة تمامًا، فمن جهة، ما يزال هناك امتداد قوي للتقاليد الكلاسيكية والحديثة؛ إذ يواصل الشعر المكتوب بالأردية حمل الأشكال الموروثة والصور الشعرية والبنى الوجدانية التي تشكلت عبر أجيال طويلة، وهذه الاستمرارية مهمة لأنها تصون الذاكرة الثقافية وتُبقي لغة أدبية معينة حيةً في وجدان القراء الذين ما يزالون يتفاعلون معها بعمق. وفي المقابل، ثمة تيار آخر يبدو أكثر تشظيًا وتجريبًا، وأقل اكتراثا بالتوقعات التقليدية، فكثير من الشعراء الشباب لا يكتفون بالكتابة داخل الأشكال الموروثة، بل يطرحون أسئلة حول كينونة "الشكل الشعري" نفسه وما يعنيه في زمننا الراهن، وغالبا ما تتشكل اهتماماتهم بقضايا معاصرة مثل الهجرة، والحياة الرقمية، وتحولات الهوية، والقلق البيئي، وشعور الاغتراب العاطفي الذي يصاحب التغيرات العالمية المتسارعة.

وما هي دينامية العلاقة بين هذين التيارين؟

- ما أجده مثيرًا للاهتمام هو أن هذين الاتجاهين لا يلغي أحدهما الآخر. إنهما يتعايشان جنبًا إلى جنب، وأحيانًا داخل الشاعر نفسه. فقد يحمل الشاعر حساسية كلاسيكية في لحظة ما، ثم يعبر في لحظة أخرى عن قلق ما بعد حداثي، وهذا التوتر، في نظري، من أكثر السمات تعبيرًا عن روح العصر.

وماذا عن الشعر المكتوب بالإنجليزية خاصة وأنت من الذين يكتبون بهذه اللغة؟

- أصبح الشعر الباكستاني المكتوب باللغة الإنجليزية أكثر حضورًا على المستوى الدولي، الأمر الذي أتاح لبعض الأصوات الأدبية دخول الفضاءات الأدبية العالمية بصورة مباشرة، ومع ذلك، أشعر أحيانًا أن العمق الحقيقي للشعر الباكستاني ما يزال محجوبًا جزئيًا خلف الحدود اللغوية، وأن الترجمة ما تزال جسرًا غير مكتمل.

> ـــ الشعر الباكستاني ليس حركة واحدة ولكنه خرائط متجاورة ـــ القصيدة «الأردية » تحرس الذاكرة الإبداعية .

من هم الشعراء الباكستانيين الأكثر حضورا في الساحة العالمية؟

-فيما يتعلق بالشعراء الذين نالوا حضورًا خارج باكستان، فإن الأسماء المؤسسة مثل محمد إقبال وفيض أحمد فيض وغيرهما ما تزال تمثل مراجع أساسية في الوعي الأدبي العالمي، لكن الأهم من الأسماء الفردية هو التزايد التدريجي في ظهور منظومة أدبية أوسع، حيث بدأت أصوات أقل شهرة تجد قراءً خارج مجتمعاتها اللغوية المباشرة، وبوجه عام، أرى أن الشعر الباكستاني المعاصر يعيش حالة انتقال لا حالة استقرار. إنه يتفاوض باستمرار بين الذاكرة واللايقين، وبين الأشكال الموروثة والحساسيات الجديدة الناشئة. وربما تكون هذه السمة غير المكتملة بالذات هي ما يجعله حيًا ومفعمًا بالحركة اليوم.

فاصلة منقوطة

يداك أوكتا وفوك نفخ.

علي الشدوي

العنوان مثل عربي يضرب لمن كان سببا فيما أصابه، فلا يلوم إلا نفسه. أي إن يديك هما اللتان أحكمتا ربطها القربة، وفمك هو الذي نفخها، فأنت الذي صنعت السبب والنتيجة معا. ثم تجاوز المثل أصله الحسي عن رجل وقربته ليصبح تعبيرا عن تحمل الإنسان مسؤولية ما آل إليه أمره بسبب قراراته واختياراته.

خطر هذا المقل في ذهني لأنه يمثل دلالة خاصة عند الحديث عن ترجمة الأدب السعودي. فمنذ عدة سنوات نشطت مبادرات الترجمة، لكن لا حس ولا خبر كما لو ترجمات أدبنا مطر سقط في صحراء الربع الخالي. وجدب الاستقبال لأدبنا المترجم لا يعفي المؤسسات السعودية ومبادراتها من مسؤوليتها عن اختيار الأعمال للترجمة. فإذا كانت الاختيارات محكومة بالصدفة، أو بالمجاملات، أو بالاعتبارات الإدارية، أو إذا اقتصرت على أعمال لا تمثل أفضل ما أنتجه أدبنا، فإن ضعف الأثر يصبح نتيجة متوقعة. وعندئذٍ يصح استدعاء مثلنا أعلاه لأن صورة الأدب السعودي في اللغات الأخرى تبدأ من النصوص التي نختار نحن أن نعبر بها إلى العالم، قبل أن تتشكل بفعل المترجم أو الناشر أو القارئ.

مناسبة هذا الحديث هو أن ملحق شرفات نشر خبر عن إعلان مركز البحوث والتواصل المعرفي عن قائمة جديدة من الأعمال الأدبية السعودية المرشحة للترجمة إلى اللغة الصينية خلال عام2026. وفق الخبر هناك مشروعات أخرى تشمل اللغتين اليابانية والأوزبكية. ضمت القائمة الجديدة ٢٧ كتابا بينها أربع روايات وأربع مجموعات قصصية وديوان شعر واحد ومجموعة من كتب الدراسات والفكر والتراث.

لا أعرف الآلية التي تُقترح بها الأعمال الأدبية للترجمة، ولا الكيفية التي تُفاضل بها الجهات المعنية بين كتاب وكتاب آخر، ولا الطريق الذي يصل به العمل إلى الناشر أو المترجم. وهذه في مقدوري ليست مسألة إجرائية هامشية؛ لأن ما يصل إلى اللغات الأخرى لا يمثل الأدب كله، بل يمثل، في الحقيقة، حصيلة سلسلة من الاختيارات السابقة على الترجمة: من يرشح؟ ومن يختار؟ وبأي معيار؟ وهل تُقرأ الأعمال قراءة نقدية قبل اعتمادها، أم تتدخل في الاختيار اعتبارات الشهرة، والعلاقات، والجوائز، والملاءمة المؤسسية، وسهولة التسويق؟ فصورة الأدب في الخارج لا يصنعها المترجم وحده، بل تبدأ قبل ذلك بكثير، عند اللحظة التي يُقرر فيها أن هذا العمل جدير بالعبور، وأن أعمالًا أخرى ستظل خارج مجال الرؤية.

غير أن الخبر نفسه يعلن أن الغاية هي (التعرف على التجربة السعودية من الداخل، عبر أصوات الكتّاب والباحثين الذين وثقوا مراحل التحول الاجتماعي والثقافي، وقدموا رؤى متعددة حول الإنسان والبيئة والتاريخ). وعلى ما في هذه العبارة من جاذبية، لا تبدو لي واضحة الدلالة. فما المقصود بالتجربة السعودية؟ هل هي مجموع الوقائع التاريخية والاجتماعية التي مرت بها البلاد؟ أم هي أنماط الحياة التي تشكلت داخل المجتمع؟ أم هي التحولات التي طرأت على المدينة والأسرة والتعليم والعلاقات والقيم؟ وهل توجد تجربة واحدة متجانسة يمكن أن تحمل هذا الاسم، أم أن ثمة تجارب سعودية متعددة، تختلف باختلاف المناطق والطبقات والأجيال والبيئات والمواقع الاجتماعية؟ أما القول إن هذه التجربة تُقدم (من الداخل) فيوحي بوجود داخل وخارج، وبأن الكاتب المنتمي إلى المجتمع قادر، بحكم انتمائه، على تقديم معرفة أصدق أو أعمق به من

معرفة المراقب الخارجي. لكن الانتماء الجغرافي أو الوطني لا يكفي وحده لإنتاج هذه المعرفة. فقد يعيش الكاتب داخل المجتمع، ومع ذلك يعيد إنتاج أكثر الصور سطحية عنه، وقد يأتيه كاتب أو باحث من خارجه فيرى فيه ما غاب عمن ألفه واستأنس به. فالداخل ليس موقعا جغرافيا فقط، بل هو درجة من النفاذ إلى الخبرة الإنسانية، والقدرة على كشف ما تخفيه الحياة المألوفة من تناقضات، وما تستره اللغة.

تحمل (من الداخل) فرضية أخرى وهي أن الأعمال المختارة ستقدم صورة ذاتية في مقابل الصور التي صاغها الآخرون عن السعودية. وهذا مشروع؛ إذ يحق لأي مجتمع أن يتكلم بصوته، وأن يعترض على تمثيله من خلال الصور النمطية الخارجية. غير أن استبدال الصوت الخارجي بصوت داخلي لا يحل المشكلة بالضرورة؛ لأن الصوت الداخلي نفسه قد يتحول إلى خطاب تمثيلي رسمي، ينتقي من الواقع ما يرغب في عرضه، ويستبعد ما يربك الصورة المراد تقديمها. وهنا لا يعود الأدب اكتشافا للمجتمع، بل يصبح أداةً لصياغة صورة محسوبة عنه. وأخوف ما أخاف هنا هو أن الكتاب يستجيبون لهذه الفكرة فيكتبون لكي لا يربكوا الصورة المراد عرضها، وأن يكتبوا فقط لكي يترجموا؛ الكتابة التي أراها تحت الطلب.

هناك غموض آخر وهو يوثق الكتّاب مراحل التحول الاجتماعي والثقافي. وما أعرفه هو أن التوثيق ليس هو الوظيفة الأولى للأدب، وإن حمل الأدب يحمل في نسيجه آثار زمنه وتحولاته. الرواية ليست تقريرا اجتماعيا، والقصيدة ليست سجلا تاريخيا، والقصة لا تُقاس قيمتها بمقدار المعلومات التي توفرها عن المجتمع. قد ينجح عمل في التوثيق لكنه يظل ضعيفا بوصفه أدبا، وقد ينشغل نص بتجربة فردية شديدة الخصوصية، ثم يكشف من خلالها عن المجتمع والتاريخ أكثر مما تكشفه عشرات الأعمال.

لا أعرف لمن تعود الصياغة للمركز أن لكاتب الخبر، وحين عدت إلى الموقع لم أجد ما يشير إلى هوية المركز؛ فلا يوجد أي تعريف بالأهداف إلخ. وعلى أي حال سواء أكان هذا أم ذاك فإن ذلك لن يغير من سؤال المقال وهو هل نترجم الأدب لأنه يقدم معرفة عن السعودية، أم نترجمه لأنه أدب جيد؟ وهل المطلوب من العمل المترجم أن يكون وثيقة تعريفية بالبلاد، أم عملا فنيا قادرا على مخاطبة قارئ لا يعرف عنها شيئا؟ فتحويل الأدب إلى نافذة ثقافية ليس خطأ في حد ذاته، لكن الخطر يبدأ عندما تصبح قيمة العمل تابعة لمقدار ما يشرحه عن المجتمع، أو لما يقدمه من عناصر تبدو مميزة وغريبة وجذابة للقارئ الأجنبي.

ليس في الطموح إلى العالمية ما يعيب الأدب، لكن الخطر يبدأ حين تصبح العالمية معيارا سابقا على الكتابة نفسها. عندئذ قد ينشأ ما يمكن تسميته بالأدب الموجه إلى الخارج، وهو أدب لا ينطلق من حاجة داخلية إلى التعبير، بل من تصور مسبق لما يرغب القارئ الأجنبي في قراءته. في هذه الحالة قد يميل الكاتب إلى تبسيط مجتمعه، أو إلى اختيار موضوعات بعينها لأنها أكثر رواجا في سوق الترجمة، أو إلى تقديم ثقافته بوصفها مادةً للشرح والتفسير بدل أن تكون فضاء حيا يعيش فيه النص. ومع مرور الوقت لا يعود الكاتب يكتب من داخل مجتمعه، بل يكتب عنه كما لو كان يقدمه إلى جمهور خارجي، فينشأ نوع من الاغتراب بين النص وبيئته الأصلية.

لا يقتصر أثر هذا التحول على الكاتب وحده، بل يمتد إلى الأدب المحلي كله. فإذا أصبحت معايير الانتشار العالمي هي التي تحدد ما يستحق الكتابة وما لا يستحقها، فقد تتراجع موضوعات كاملة لأنها تبدو أقل قابلية للترجمة أو أقل إثارة لاهتمام المؤسسات الثقافية الأجنبية. وقد تُهمَّش تجارب الناس العاديين، واللهجات المحلية، والتفاصيل اليومية، لصالح موضوعات يُظن أنها أكثر قدرة على جذب الانتباه العالمي. ومع الزمن قد يفقد الأدب المحلي شيئا من تنوعه، لأن كثيرا من الأصوات ستسعى إلى الاتجاه نفسه، فتتشابه النصوص في موضوعاتها ولغتها وزاوية نظرها.

علينا أن نعرف أن التاريخ الأدبي يقدم درسًا مختلفا تماما. فمعظم الأدباء الذين أصبحوا جزءا من الأدب العالمي لم يصلوا إلى ذلك لأنهم كتبوا للعالم، وإنما لأنهم كتبوا بصدق عن مجتمعاتهم. لم يحاولوا أن يجعلوا نصوصهم أقل محلية، بل جعلوها أكثر التصاقا بالأرض التي خرجت منها. وحين امتلكت هذه النصوص قوتها الفنية والإنسانية، جاءت الترجمة لتكشف أن التجربة المحلية يمكن أن تحمل دلالة إنسانية عامة. فكلما كان الكاتب أكثر وفاء لعالمه، كان أكثر قدرة على مخاطبة العالم كله، لأن الإنسان لا يتأثر بالعموميات المجردة، بل بالحياة الملموسة التي يجد فيها شيئًا من نفسه، مهما اختلفت اللغة والثقافة.

ومن هنا تبدو المهمة الحقيقية أمام الأدب السعودي اليوم. ويملك مادة سردية وشعرية واسعة لم تُستثمر كلها بعد. وإذا استطاع هذا الأدب أن يعبر بلغته الخاصة، وأن يثق في خصوصيته بدل أن يخجل منها، فإنه سيبني لنفسه مكانة تتجاوز الحدود. أما إذا انشغل منذ البداية بإرضاء سوق الترجمة أو توقعات القارئ الخارجي، فإنه قد يحقق حضورا مؤقتا، لكنه يخاطر بفقدان العلاقة العضوية مع المجتمع الذي يمنحه مادته الأولى. فالعالمية ليست نقيض المحلية، وإنما هي أعلى درجات تحققها؛ إذ لا يصبح الأدب عالميا لأنه تخلى عن مكانه، بل لأنه جعل من ذلك المكان تجربة إنسانية قادرة على أن تُقرأ في كل مكان.

وجه آخر

أمين الحبارة
@Ameentoon

ذاكرة مكان

سلطان نواف الشدادي*

البلدانيون اعتبروه الحد الفاصل بين الحجاز وتهامة ..

" العَرْج " .. المجمع الجغرافي الذي خلَّدته الرحلات النبوية .

على الطريق التاريخي الممتد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، تبرز أسماء مواضع حفظت ذاكرة الرحلات النبوية وقوافل الحجاج والمسافرين. ومن بين تلك الأسماء يبرز العَرْج؛ موضعٌ تكرر ذكره في كتب السيرة والمسالك والبلدانيات، وتنوعت أوصافه حتى بدا للقارئ تارة واديًا، وتارة جبلًا، وأحيانًا عقبة أو مدارج جبلية، فيما عدّته بعض المصادر قرية أو منزلًا من منازل الطريق.

ولعل هذا التنوع في الوصف هو الذي أحاط حقيقة العرج بشيء من الالتباس؛ إذ جرى التعامل معه أحيانًا بوصفه موضعًا منفردًا يمكن تحديده بنقطة واحدة على الخريطة. غير أن جمع نصوص المتقدمين وقراءة أوصافهم في سياقها الجغرافي يكشفان صورة أوسع؛ فالعرج لم يكن واديًا وحده، ولا جبلًا أو عقبة فحسب، وإنما كان مجمعًا جغرافيًا تتداخل فيه الجبل والثنايا والمدارج والوادي ومنزل القوافل.

لا تقف دراسة المواضع التاريخية عند حدود الاسم والموقع؛ فالمكان في الذاكرة العربية والإسلامية وعاءٌ للرواية، وشاهدٌ على حركة الإنسان في الأرض، ودليلٌ على امتداد الطرق التي صنعت التاريخ. ومن بين المواضع التي تستحق إعادة النظر والتحقيق موضع العَرْج، أحد معالم الطريق القديم بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث تتداخل الجغرافيا بالسيرة، وتلتقي نصوص البلدانيين بروايات المسالك والرحلات.

وتزداد أهمية هذا الموضع حين نلحظ ما وقع في تحديده من إشكال في بعض الدراسات الحديثة؛ إذ جرى التعامل معه أحيانًا بوصفه واديًا منفردًا، مع أن نصوص المتقدمين تشير إلى أنه أوسع من ذلك، وأن اسمه كان يطلق على نطاق جغرافي تتداخل فيه الجبال والثنايا والمدارج والوادي ومنزل القوافل.

على الطريق التاريخي

والمدينة، تتوالى أسماء مواضع حفظت ذاكرة الرحلات النبوية وقوافل الحجاج. ومن بين تلك الأسماء يبرز العَرْج؛ موضعًا تردد ذكره في كتب السيرة والمسالك، وتنوعت أوصافه حتى بدا تارة واديًا، وتارة جبلًا، وأحيانًا عقبة أو مدارج جبلية، فيما عدّته بعض المصادر منزلًا من منازل الطريق.

هذا التنوع في الوصف هو الذي أحاط حقيقة العرج بشيء من الالتباس؛ إذ جرى التعامل معه أحيانًا بوصفه نقطة واحدة. غير أن جمع النصوص وقراءتها في سياقها الجغرافي يكشف أن العرج لم يكن موضعًا منفردًا، بل مجمعًا جغرافيًا تتداخل فيه عناصر متعددة.

مجمع جغرافي لا موضع منفرد

يُضبط اسم العَرْج بفتح العين وسكون الراء، وقد اشتهر بوصفه من معالم الطريق بين الحرمين، واقعًا بين الرويثة والسقيا (أم البرك). وأول عناصر هذا النطاق جبل العرج، وهو الجبل الذي عرفته بعض المصادر باسم قُدْس الأبيض، وسمته أخرى رأس الأبيض، ويعرف اليوم بالجبل الأحمر في خَلْص التراجمة. وقد نص البكري على أن «قُدْسًا جبل العرج»، مما يدل على ارتباط الاسم بجبل بارز. والعنصر الثاني هو عقبة العرج ومدارجه؛ فقد جعل البلدانيون «مدارج العرج» حدًا بين الحجاز وتهامة، وذكرت النصوص ثنايا ومسالك عدة، منها ركوبة وما اتصل بها. ونقل السمهودي أن العقبة كانت قبل منزل العرج بأميال، وأنها عُرفت بالمدارج، كما أطلقت بعض الروايات اسمها على ثنية الغائر. وهذه الأسماء ترسم شبكة من المسالك داخل نطاق العرج. أما العنصر الثالث فهو وادي العرج، الذي تنحدر مساقطه من جهة قُدْس الأبيض، وتتجه نحو شرف الأثاية (الشفية)، ثم تتصل بنطاق الجي والمسالك المؤدية إلى المدينة. ويأتي بعد ذلك منزل العرج، وهو موضع نزول القوافل. وبذلك يصبح اختلاف أوصاف البلدانيين دليلًا على اتساع العرج، لا على تعدد مواضعه.

العرج في السيرة النبوية

تنبع أهمية العرج من حضوره في أسفار النبي صلى الله عليه وسلم. ففي خبر الهجرة تذكر الروايات أن الدليل سلك به وبأبي بكر رضي الله عنه حتى وصل إلى القاحة ثم إلى العرج، حيث أعيا بعض الركب، فقدم رجل من أسلم يُدعى أوس بن حجر جملًا له يسمى ابن الرداء، فحمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وبعث معه غلامًا ليرده بعد الوصول.

وتثبت هذه الرواية أن العرج كان محطة معروفة على مسار الهجرة؛ فمنه واصل الركب عبر ثنية الغائر إلى بطن رِئم ثم قباء. وهذا يقتضي مراعاة اتصال الموضع بما قبله وما بعده عند تحديده.

وفي حجة الوداع ورد أن الركب صلى الصبح بالأثاية، ثم أصبح بالعرج، ووقعت فيه قصة فقدان زاملة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم واصل السير إلى السقيا والأبواء. وهذا التتابع يضع العرج ضمن خط سير واضح.

أما في فتح مكة، فقد لقي عيينة بن

> تنبع أهمية العرج من حضوره في أسفار النبي صلى الله عليه وسلم.

حصن النبي صلى الله عليه وسلم في وادي العرج، ووقع بين العرج والطلوب مشهد الرحمة حين رأى النبي كلبة مع أولادها، فأمر بحمايتها حتى يمر الجيش. وفي الموضع نفسه لقي عبد الله بن أبي أمية وأبو سفيان بن الحارث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قُبل إسلامهما.

كما وردت أخبار عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي العرج والأثاية والثنايا القريبة منه، ومنها خبر صلاته عليه الصلاة والسلام عند طرف تلعة وراء العرج. ولا تتيح هذه الروايات تعيين موضع المصلى في عصرنا تعيينًا دقيقًا، لكنها تؤكد كثرة مروره بهذا النطاق ورسوخ اسمه في روايات الطريق.

العرج بين الطريق القديم والاستدراك البلداني

استمرت مكانة العرج بعد العصر النبوي؛ فذكره أصحاب المسالك مرحلة بين الرويثة والسقيا، وعده اليعقوبي من منازل مزينة، وتم وصفه في العصور اللاحقة بأنه من قطائع بني حرب. غير أن تغير الطرق أدى إلى تراجع استعمال الطريق القديم، وضياع بعض أسمائه.

ومن هنا تأتي أهمية الاستدراك على تحديد الشيخ عاتق البلادي لوادي العرج بوادي النظيم عند ثافل الأكبر. فمقارنة أوصاف النظيم بالعرج تكشف فروقًا واضحة؛ فالنظيم وادٍ تهامي تنحدر مساقطه من ثافل الأكبر، بينما يرتبط العرج بقُدْس الأبيض ويتجه نحو الأثاية والجي، كما أن موقع النظيم لا ينسجم مع مسار الهجرة.

ويضاف إلى ذلك اختلاف الارتباطات الجغرافية؛ فالعرج مرتبط بقُدْس الأبيض ومدارجه، بينما يرتبط النظيم بثافل الأكبر وملف غيقة. وإذا لم يكن النظيم هو العرج، فإن النصوص تشير إلى اسم آخر أقرب إليه، وهو وادي يرثد، الذي ذكر في بطن ثافل الأكبر، وفيه آبار عذبة، مما يجعله أقرب إلى النظيم من العرج.

خاتمة

يكشف العرج عن طبيعة أسماء المواضع في الجغرافيا العربية؛ فهي لا تنحصر في نقطة ثابتة، بل قد تشمل نطاقًا واسعًا من الجبال والأودية والمسالك. وفي هذا المجمع الجغرافي مرت قافلة الهجرة، ونزل ركب حجة الوداع، وعبر جيش فتح مكة.

أما وادي النظيم، فالأرجح أنه غير وادي العرج، وأن مطابقته بوادي يرثد أقرب إلى الواقع. وبذلك يظهر العرج في صورته الحقيقية: مجمعًا جغرافيًا وتاريخيًا حفظ ذاكرة الطريق بين مكة والمدينة.

*باحث في التاريخ والبلدانيات .

مقال

بينما الأنظار تتابع كأس العالم 2026 ..

الرياضة والسياسة تسيران على مسارات متشابكة .

علي المسعودي

في المفهومين، الرياضة والسياسة، لا علاقة لهما كثيرا . من ناحية، تشير الرياضة إلى نشاط بدني أو تمرين. في حين ، تعرَّف السياسةبأنها أدارة شؤون الدولة الداخلية، وكافة شؤونها الخارجية. ولكن علمتنا كتب التاريخ، أن الرياضة أكثر بكثير من مجرد لعبة أو طريقة لإكتساب اللياقة البدنية . ممارسة الرياضة تتطلب التضحية، والشغف، والجهد، وهي صفات ضرورية لتحقيق أي هدف. بالإضافة إلى ذلك، تصف الرياضة بأنها "عالمية"، فمن المدهش مدى سهولة جمع الناس وكسر الحواجز . وإذا تحدثنا عن العالم، نتذكر السياسة فورا . وكل شيء يتناسب مع اللعبة السياسية . من شبه المستحيل التفكير في مؤسسة أو ناد أو مجتمع وتجاهل جانبها السياسي. المسابقات الرياضية تهرب من السياسة، لكن الكيانات التي تشكلها ومكوناتها غالبا ما تكون مرتبطة بها .

الرياضة والسياسة تسيران على مسارات متشابكة. التفكير بخلاف ذلك سيكون تجاهلا للواقع، فالإنسان كائن سياسي ويظهر ذلك في جميع تعبيراته. هناك العديد من الأمثلة التي شهدت فيها الرياضة ادعاءات سياسية تاريخية، بالإضافة إلى كونها أداة لحل المواقف المعقدة للغاية .

الرياضة كمرآة سياسية: تأمل حقيقي في تأثيرها وتطورها

الترابط بين عالم الرياضة والمجال السياسي قديم بقدر ما هو مضطرب. بينما تمثل الرياضة بالنسبة للكثيرين هروبا من التوترات المجتمعية، يظهر تحليل هذه العلاقة أنها لا تعكس فقط قيم المنافسة والشجاعة، بل تعمل أيضا كأرض خصبة للتعبير السياسي . منذ اليونان القديمة، كان للرياضة دور مركزي في التبادلات السياسية. الألعاب الأولمبية، التي ولدت قبل حوالي 2800 عام، شكلت بالفعل مساحة للقاء وتأكيد للمدن اليونانية المختلفة. في كل عصر، تتجاوز الرياضة مجرد رسالتها الترفيهية لتصبح وسيلة للتأثير السياسي.الآثار الاقتصادية لمثل هذه الأحداث هائلة. تجذب المسابقات الرياضية الدولية آلاف الأشخاص، مما يولد إيرادات كبيرة للمدن المضيفة. ومع ذلك، تستخدم أيضا كأدوات للقوة الناعمة، تعزز صورة الدول التاريخية وتسمح بتقدم المفاوضات الدبلوماسية .في القرن العشرين، عانت الرياضة من تداعيات الديكتاتوريات، وتحولت للأسف إلى أداة للدعاية. خلال النظام النازي، على سبيل المثال، تم اختطاف الرياضة لنشر أيديولوجيات الهيمنة العرقية. ومع ذلك، يحمل تاريخ الرياضة أيضا أمثلة ملهمة على المقاومة والوحدة . هذا المزيج من السياسة القمعية والمطالب الاجتماعية يظهر بوضوح ازدواجية الرياضة كأداة سياسية. في تحليل مستقبلي، سيكون فهم واحترام هذه الثنائية أمرا حاسما للحفاظ على البعد الموحد والملهم للرياضة في عالم يزداد استقطابا .

التأثير السياسي في الرياضة

لطالما تقاطعت الرياضة والسياسة عبر التاريخ، حيث استخدمت الرياضة كأداة للتواصل . يظهر التأثير السياسي في الرياضة بطرق متنوعة، بدءا من تنظيم الأحداث الرياضية واسعة النطاق مثل الألعاب الأولمبية، التي غالبا ما تتسم بمصالح سياسية واقتصادية، إلى التدخل المباشر للحكومات في إدارة وتنظيم الاتحادات الرياضية. يمكن أن يكون لهذا التأثير تأثيرات إيجابية وسلبية على الرياضة، حيث يمكن أن يساهم في تعزيز الرياضة على المستويين الوطني والدولي، لكنه قد يؤدي أيضا إلى تسييس المسابقات والتلاعب بالنتائج.من ناحية أخرى، استخدمت الرياضة تاريخيا كأداة سياسية لتعزيز أجندات محددة، أو تحسين صورة الدولة في الساحة الدولية، أو حتى لصرف الانتباه عن المشاكل الداخلية. أمثلة مثل استخدام النظام النازي لأولمبياد برلين عام 1936 للترويج لأيديولوجيته وتقديم صورتها الزائفة عن الانفتاح الدولي. أو استبعاد جنوب أفريقيا من المسابقات الرياضية الدولية خلال فترة الفصل العنصري، توضح كيف يمكن أن تستخدم الرياضة لأغراض سياسية .

كانت ألعاب 1936 في برلين فرصة فريدة لأدولف هتلر ليظهر صورة حديثة وودودة للرايخ الثالث. بالإضافة إلى ذلك، كان ينوي أن يثبت بانتصارات تفوق العرق الآري الذي دافع عنه في نظرياته. لم يكن الفوهرر مدركا للدهشة التي خبأها له القدر، عندما انتزع شاب أسود، جيسي أوينز، أربع ميداليات ذهبية وكان البطل العظيم لتلك الألعاب التي كان هدفها تجسيد تقدم ألمانيا النازية .

أولمبياد المكسيك 1968

توضح دورة الألعاب الأولمبية لعام 1968 في مكسيكو سيتي والتحية الشهيرة للرياضيين الأمريكيين تومي سميث وجون كارلوس إمكانات الرياضة كمنصة للمطالب الاجتماعية والسياسية . كان نهائي سباق 200 متر في ألعاب المكسيك 1968 مسرحا للحظة تاريخية. حدثت الحقائق المذهلة في نهاية المسابقة. اللحظة التي عزف فيها النشيد الأمريكي اختارها الحاصلون على الميداليات الأمريكية لرفع قبضاتهم، رمزا للقوة السوداء. أراد الرياضيون الاحتجاج ضد التمييز العنصري في الولايات المتحدة، بعد ستة أشهر من اغتيال مارتن لوثر كينغ .

أولمبياد موسكو 1980

لقد شكلت الحرب الباردة سياق هذا الاحتفال الأولمبي. أعاق الصراع من أجل السيادة العالمية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي التطور السليم للحدث. كانت المواجهة كبيرة لدرجة أن الولايات المتحدة قررت مقاطعة الدولة المنظمة السوفيتية ولم تحضر الأولمبياد. طالب الأمريكيون بسحب القوات السوفيتية من أفغانستان لتغيير قرارهم، لكن الطلب لم يرد بالمثل . أكثر من 50 دولة قاطعت الدورة و امتنعت عن الذهاب إلى موسكو .

أولمبياد لوس أنجلوس 1984

كان لمقاطعة الولايات المتحدة في موسكو قبل أربع سنوات ثمنها. لذا قرر الاتحاد السوفيتي التصرف بنفس طريقة منافسيه وجادل بأن الولايات المتحدة لا يمكنها ضمان سلامة رياضييها. باستثناء رومانيا، انضمت تقريبا جميع الدول التابعة للمنظومة السوفيتية إلى المقاطعة .

كان للحرب بين روسيا وأوكرانيا تأثير كبير على عالم الرياضة. منذ بداية الصراع، لوحظت ردود فعل وعواقب مختلفة في ساحة الرياضة. عبر العديد من الرياضيين والمنظمات الرياضية عن موقفهم وتضامنهم مع أوكرانيا عبر وسائل التواصل الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، تم اتخاذ تدابير مثل تعليق المسابقات وحظر مشاركة الرياضيين الروس والبيلاروسيين في الفعاليات الدولية .

تسخير لعبة (كرة القدم) للأغراض السياسية

منذ القرن العشرين، استخدم العديد من القادة كرة القدم لتثبيت سلطتهم. في ثلاثينيات القرن الماضي، استغل نظام موسوليني الفاشي في إيطاليا نجاح المنتخب الوطني لتعزيز مكانة النظام. في عام 1934، استضافت إيطاليا كأس العالم وفازت بالبطولة، مما وفر لموسوليني أداة دعائية قوية .وبالمثل، اعتمدت إسبانيا فرانكو على كرة القدم لنقل صورة الوحدة الوطنية. ريال مدريد، رمز نظام فرانكو، أصبح أداة للقوة الناعمة. ساهمت انتصارات النادي في البطولات الأوروبية في تعزيز الموقف السياسي لفرانكو في إسبانيا وعلى الصعيد الدولي . في عام 1969 أندلع صراع عسكري بين السلفادور والهندوراس اندلع بسبب سلسلة من مباريات كرة القدم، بلغ ذروته في اشتباك بين القوات السلفادورية والهندوراسية أسفرت عن مقتل حوالي 2,000 شخص . غالبا ما قاومت كرة القدم الأنظمة الشمولية. ولكن في عام 1978، أقيمت كأس العالم في الأرجنتين تحت حكم عسكري. سعى النظام لاستخدام البطولة لتحسين صورته الدولية. لكن ارتفعت أصوات لإدانة اضطهاد الشعب الأرجنتيني. إستخدم اللاعبون والصحفيون والنشطاء المنصة لكشف الفظائع التي ارتكبها النظام .

كأس العالم 1986 المكسيك

تخلت الأرجنتين عن النظام الديكتاتوري في نهاية عام 1983، وكان فريق كرة القدم فيها يهدف لأن يكون انعكاسا لذلك المجتمع. في دور ربع النهائي، واجهتهم إنجلترا، الخصم الذي كان قبل أربع سنوات فقط هو جلادهم في حرب فوكلاند. كانت المباراة انتقاما لكل الشعب الأرجنتيني، الذي انفجر بالفرح بعد الفوز وأهداف دييغو أرمندو مارادونا .

من جانب آخر ا، يمكن لكرة القدم أن تساعد حتى في تخفيف التوترات بين الدول. مثلاً، في عام 2005، لعبت ساحل العاج والكاميرون مباراة في التأهل لكأس العالم. بعد انتصار العاج الأفقي، دعا ديدييه دروغبا إلى السلام في بلد مزقته الحرب الأهلية. ساعدت هذه المبادرة في فتح حوار وطني لصالح المصالحة .

كرة القدم والجغرافيا السياسية الحديثة

رسخت كرة القدم مكانتها كلاعب رئيسي في الجغرافيا السياسية المعاصرة. اليوم، غالبا ما تنظم الدول مسابقات كبرى بحثا عن المكانة الدولية. منح كأس العالم 2022 لقطر أثار العديد من الجدل عندما نالت دولة قطر حق استضافة كأس العالم في عام 2010، كانت التعليقات الخارجية تميل إلى اختزال ملف الاستضافة في كونه تعبيرًا عن نوايا جيوسياسية: دولة خليجية صغيرة وثرية تستخدم الرياضة لترسيخ مكانتها في العالم ، لكن قطر استثمرت هذا الحدث كاستراتيجية لزيادة قوتها الناعمة في العالم . في الوقت تتجه الأنظار نحو كأس العالم 2026، الذي يقام حالياً في ثلاث دول هي الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، تشتعل المقارنات مع النسخة الأخيرة التي استضافتها قطر في عام 2022. قدمت قطر تجربة تنظيمية غير مسبوقة، مما جعلها محط أنظار العالم .

هناك حاجة لإبقاء الرياضة خارج السياسة

العلاقة بين الرياضة والسياسة معقدة ومتعددة الأوجه، وتحليلها النقدي يدعونا للتأمل في الدور الذي يلعبه كلاهما في مجتمع اليوم. من خلال الاعتراف بالتأثير المتبادل بين هذين المجالين، يمكننا العمل نحو نهج أكثر توازنا وأخلاقية يعزز تطوير الرياضة كأداة للشمول والاندماج والتحول الاجتماعي .الرياضة في جوهرها نشاط يسعى لتعزيز الصحة والرفاهية والمنافسة الرياضية. هناك حاجة لإبقاء الرياضة خارج السياسة والجغرافيا السياسية لأسباب عدة . الرياضة تمتلك القدرة على جمع الناس معا وتجاوز الحواجز السياسية والثقافية. وكذالك تجمع الأحداث الرياضية الدولية، مثل الألعاب الأولمبية، وكأس العالم لكرة القدم أو بطولات العالم لرياضات أخرى الرياضيين والمشجعين من جميع أنحاء العالم في روح من المنافسة الودية والصداقة . يمكن أن تكون هذه الفعاليات فرصة لتعزيز السلام والتفاهم والاحترام المتبادل بين الأمم والثقافات المختلفة . في عالم يزداد انقساما، يمكن للرياضة أن توفر مساحة محايدة يمكن للناس فيها الاستمتاع بالمنافسة والعاطفة دون أن تتأثر الشعوب بالتوترات السياسية والجيوسياسية. . من الضروري أن يعمل صناع القرار والرياضيون والجمهور معا لضمان بقاء الرياضة رمزا للوحدة والسلام والتقدم الاجتماعي. يتم تقاسم المسؤولية، ويجب على الأجيال القادمة من قادة الرياضة والسياسيين الالتزام بحماية المهمة الأصلية للرياضة مع تكييفها مع الواقع المعاصر، من خلال إبقاء الرياضة خارج السياسة والجغرافيا السياسية، يمكن الحفاظ على نزاهة هذه القيم وتعزيز تبنيها في المجتمع .

مقال

المنتخب السعودي..

بين ضجيج النقاش وغياب المشروع.

محمد بن عبدالله العبدالكريم
@mhmdulla

المنتخب السعودي ليس مجرد فريق لكرة القدم، بل واجهة وطنية يلتف حولها الجميع، من المهتمين بالرياضة إلى غير المتابعين لها. ولذلك لم تكن إنجازاته نتائج داخل الملعب فحسب، بل مناسبات وطنية عمّت فيها الفرحة مختلف فئات المجتمع. ولعل الفوز التاريخي على الأرجنتين في كأس العالم 2022م أعاد إلى الأذهان سنوات الثمانينيات والتسعينيات، حين فرض الأخضر هيمنته على الكرة الآسيوية، وظل حاضرًا على منصات التتويج بين اللقب والوصافة، وبلوغ دور الستة عشر في كأس العالم 1994م.

لكن الصورة بدأت تتغير تدريجيًا مع مرور السنوات، فتراجعت النتائج والمستويات بما لا ينسجم مع مكانة الكرة السعودية، ولم تكن المشاركة في كأس العالم الحالية

سوى امتداد لإخفاقات سابقة. ومع كل إخفاق يعود الجدل نفسه، فتتصدر البرامج الرياضية ومنصات التواصل وأعمدة الصحف الأحاديث المعتادة عن الاحتراف الخارجي، والأكاديميات، وعدد اللاعبين الأجانب، وندرة المواهب، ويُحمَّل المدرب جانبًا كبيرًا من المسؤولية، وقد يُستبدل بآخر، وتتوالى الوعود بالخطط الاستراتيجية، حتى يبدو وكأن المنتخب سيظل محور الاهتمام. غير أن هذا الاهتمام لم يدم طويلًا؛ فما إن انطلقت الأدوار الإقصائية في كأس العالم، حتى بدأت الأنظار تتجه إلى الصراع على اللقب، وتراجع الحديث عن المنتخب السعودي تدريجيًا. فكلما ازدادت الإثارة واشتد التنافس، تقلصت المساحة المخصصة للحديث عن هموم الكرة السعودية، حتى كاد يغيب عن واجهة النقاش.

وبمجرد إسدال الستار على كأس العالم، ستتحول بوصلة الاهتمام مباشرة إلى الميركاتو الصيفي، لتتصدر صفقات الأندية المشهد الرياضي. ثم ينطلق دوري روشن، لتنشغل المجالس ووسائل الإعلام ومواقع التواصل بأخبار الأندية ونتائجها، وما يصاحبها من جدل و»طقطقة» بين الجماهير، بينما يغيب المنتخب عن المشهد الرياضي.

ومع اقتراب كأس الخليج، سنتذكر من جديد أن لدينا منتخبًا وطنيًا. وما إن تُعلن القائمة، حتى يبدأ الحديث عن الأسماء المختارة بآراء لا تخلو من تأثير الانتماءات للأندية، وتتكرر التوقعات بصعوبة المنافسة، ويعود الحديث السابق بالأسباب نفسها والحلول ذاتها. وستُقدَّم البطولة بوصفها محطة إعداد لكأس آسيا، قبل أن تتكرر الأسطوانة نفسها مع انطلاق البطولة القارية، وكأننا ندور في الحلقة ذاتها من بطولة إلى أخرى.

لم تعد الكرة السعودية بحاجة إلى مزيد من الطرح المستهلك، بقدر حاجتها إلى مشروع وطني مستدام، يواكب ما تشهده المملكة من تحولات كبرى ضمن رؤية المملكة 2030. فاستضافة المملكة لكأس العالم 2034 يجب ألا تكون مجرد شرف التنظيم، بل نقطة انطلاق تعيد سيطرة الصقور الخضر على الكرة الآسيوية، وتؤهلهم لمقارعة كبار منتخبات العالم، ليكون حضورهم في المحافل القارية والدولية على قدر المكانة التي بلغتها المملكة في مختلف المجالات.

malkarim@hotmail.com

في قراءة توثيقية للتغيرات الفنية والثقافية في المشهد الفني السعودي ..

إثراء وهيئة الفنون البصرية يفتتحان معرض بدايات .

اليمامة - خاص

يستضيف مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) -مبادرة أرامكو- معرض «بدايات: بدايات الحركة الفنية السعودية» بالتعاون مع هيئة الفنون البصرية خلال الفترة 13 يوليو وحتى 7 نوفمبر 2026م، في تجربة ثقافية توثق مرحلة محورية في تاريخ الفن السعودي، وتسلّط الضوء على نشأة الحركة الفنية الحديثة في المملكة وتطورها منذ ستينيات القرن الماضي وحتى ثمانينياته.

ويأتي المعرض الذي يستضيفه مركز إثراء بالتعاون مع هيئة الفنون البصرية، امتدادًا للجهود الوطنية الرامية إلى حفظ تاريخ الفن السعودي وإتاحته للجمهور، وهو يقدّم قراءة توثيقية تبرز تفاعل الفنانين السعوديين مع إرثهم الثقافي والتحولات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يضم المعرض أكثر من 150 عملًا فنيًا أبدعها 68 فنان سعودي، إلى جانب ما يزيد عن 200 مادة أرشيفية وعروض متعددة الوسائط، لتقدم سردًا بصريًا يوثّق تطور الممارسات الفنية، ودور الفنانين الرواد في بناء منظومة فنية استلهمت الإرث المحلي وتفاعلت مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتيارات الفنية العالمية.

ويصاحب المعرض برنامج ثقافي متكامل يضم جلسات حوارية وورش عمل وجلسات تدريبية متخصصة، بمشاركة فنانين ومختصين وباحثين في تاريخ الفن السعودي، بما يعزز من تجربة الزوار ويعمّق فهمهم للمراحل التأسيسية التي أسهمت في تشكيل المشهد الفني المحلي.

وينقسم المعرض إلى عدة أقسام تستعرض تطور الحركة الفنية السعودية من منظور موضوعي وسياقي، يتناول القسم الأول نشأة المشهد الفني من خلال التفاعل بين المبادرات الفردية للفنانين والدعم المؤسسي، فيما يستعرض القسم الثاني التوجهات الفنية والفكرية التي شكّلت الإنتاج الفني السعودي خلال تلك المرحلة.

وتمثّل هذه النسخة امتدادًا للمعرض الذي أُقيم في المتحف الوطني بالرياض خلال الفترة من 27 يناير إلى 11 أبريل 2026م، وقد تحققت من خلال التعاون بين هيئة الفنون البصرية ومركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) لإتاحة هذا المحتوى البحثي والمعرفي لجمهور أوسع.

وتأتي استضافة إثراء للمعرض انطلاقًا من دوره في نشر الثقافة وإبراز تاريخ الحركة الفنية السعودية، وتعزيز الحوار بين الفنانين والجمهور والمؤسسات الثقافية، بما يسهم في ترسيخ الوعي بالإرث الفني الوطني، وإيجاد مساحة تفاعلية تستلهم الماضي لاستشراف مستقبل الفنون في المملكة.

مقال

مصر والأرجنتين

محمد العمر

«كنت أريد من محبي القراءة أن يتخلصوا من خوفهم من كرة القدم ، وأن يتخلص مشجعو كرة القدم من خوفهم من الكتب»؛ هكذا قال إدواردو غاليانو، كاتب كأس العالم الذي علق على بابه لافتة مكتوباً عليها أنه مشغول لمدة شهر لمشاهدة المونديال، وهو صاحب الكتاب المشهور (كرة القدم .. بين الشمس والظل). وكأني به لو كان حياً وشاهد مباراة مصر والأرجنتين لقال : (لقد ارتكب منتخب مصر خطيئة الاقتراب من الكبار، وجريمة إحراج أصحاب المجد والتاريخ، ثم اقترف الجريمة الأعظم: أنه جعل الأرجنتين تدرك أن القميص وحده لا يفوز، وأن المباراة تُحسم في المستطيل الأخضر لا في صفحات الماضي) .

لقد خرجت هذه المباراة بمكاسب كثيرة لا يمكن نسيانها على أصعدة متعددة : جماهيرياً، ورياضياً ، واجتماعياً ، ووطنياً ، والأجمل من ذلك تلك الوحدة بين الشعوب العربية تجاه مصر، ولأول مرة يتفق العرب على أن المباراة سُرقت من المنتخب المصري، ناهيك عن تلك الإبداعات الصادرة من المشاهيرفي الغرب والشرق وعند العرب ، وتلك السخريات التي فرّجت همومنا ونفّست كروبنا مما أصابنا في تلك المباراة .

ونعود لغاليانو وجمال تعبيره حينما جعل كرة القدم بين الظل والشمس، وهو الذي كان يتمنى في صباه أن يبرز بقدميه، ولكن القدر وجّهه ليديه (بالكتابة). وتأبى اجتماعية غاليانو إلا أن يجعل مباراة كرة القدم ساحة بين الخير والشر، وهو يرى أن الرياضة إذا دخلت عليها الرأسمالية حوّلتها من متعة إلى نقمة، وكان هذا رأيه عام 2014م، فكيف لو رأى كأس العالم 2026م ؟ إنني أخشى أن يخرج من قبره ساخطاً.. فلا تخبروه !

لقد وصف غاليانو ميسي سابقاً بـ «الوغد المتوحش» الذي يركض وحده في المرعى ويستمتع دون النظر إلى الآخرين (إشارة إلى أنانيته الفنية بالكرة)، ولقد رد أحد الكتاب عليه الصاع صاعين؛ وذلك لأن غاليانو أثنى على «سواريز» حينما رد الكرة بيده أمام غانا وسماه (الجنون الوطني)، فقال لغاليانو: بل أنت اليوم (الوغد الأدبي)؛ نكاية بذمه لميسي .

ويصف غاليانو بعض الانتصارات في كرة القدم بـ (السرور المؤلم). ولعل هناك نظرة فلسفية للملعب ودور كل لاعب؛ فمع أن كرة القدم تجلب الفرح والسعادة، إلا أنه نادراً ما يخرج الطرفان متراضيين. أما أدوار اللاعبين فمع ما فيها من متعة، إلا أنها تقسو على آخرين؛ فالحارس في نظرية غاليانو محكوم عليه بالنظر من بعيد وتحمل المسؤولية من قريب، والحكم مأكول مذموم، أما الكابتن فله الحق في التوزيع والترتيب والتخريب، وهذه أنانية تنافي روح الجماعة في الملعب لا في العقل .

وقد يقول قائل: لماذا هذا الولع والهوى بكرة القدم؟ ولقد خلص الباحثون إلى أن سبب المتعة لجميع الناس ـ على اختلاف أعراقهم، وأجناسهم، ومللهم، وصغارهم، وكبارهم ـ هو الديناميكية العالية فيها، وعدم الاستقرار، وغياب القاعدة الثابتة للعب، وحدوث المفاجآت، مما يبقي الأمل معلقاً وانتظار الفرج قائماً .

أما لسان حال الأطفال الذين يقابلهم غاليانو في الحواري وملاعب الصبيان بعد أن تنتهي حصتهم التدريبية؛ فإنهم يخاطبونه ببراءة الطفولة : (ربحنا أو خسرنا.. لن تتبدل متعتنا. متعتنا تبقى كما هي.. سواء خسرنا أم ربحنا) .

سعد أحمد ضيف الله
@Saadblog

"المجهولة"..

حين تتحول الصحراء إلى شاهد صامت على الجريمة.

تملك أفلام الجريمة قدرة خاصة على جذب المشاهد منذ اللحظة الأولى، فهي تضعه أمام سؤال واحد يطارده حتى النهاية: من الفاعل؟ غير أن الأفلام الأكثر نضجًا لا تكتفي بالإجابة عن هذا السؤال وإنما تجعل رحلة البحث هي الحكاية الحقيقية. فيلم "المجهولة" للمخرجة هيفاء المنصور ينتمي إلى هذا النوع؛ إذ يختار أن يزرع الغموض في التفاصيل الصغيرة، ويمنح المكان والشخصيات والإيقاع أدوارًا متساوية في صناعة التوتر ليقدم تجربة سعودية تحاول الاقتراب من سينما التحقيقات النفسية أكثر من اعتمادها على المفاجآت التقليدية.

تبدأ الحكاية بالعثور على جثة فتاة مجهولة الهوية في الصحراء، وهي افتتاحية تحمل قدرًا كبيرًا من الجاذبية البصرية والدرامية، منذ تلك اللحظة يصبح المشاهد شريكًا في التحقيق، يلتقط الإشارات، ويربط الخيوط، ويعيد تفسير كل مشهد مع تقدم الأحداث. هذا النوع من البناء يمنح الفيلم ميزة مهمة تتمثل في المحافظة على الفضول حتى المشاهد الأخيرة حيث تتكشف الحقائق تدريجيًا دون استعجال.

أكثر ما يلفت الانتباه في الفيلم توظيف الصحراء بوصفها عنصرًا دراميًا متكاملًا. فالصحراء هنا لا تؤدي وظيفة جمالية فحسب، وإنما تتحول إلى شخصية قائمة بذاتها، تحفظ الأسرار، وتخفي الأدلة، وتضاعف شعور العزلة. اتساع المكان يقابله ضيق نفسي تعيشه الشخصيات، فتبدو المسافات الشاسعة وكأنها تعكس المسافة بين الحقيقة وما يعرفه الجميع عنها. وقد نجحت هيفاء المنصور في استثمار هذا الفضاء عبر لقطات واسعة تمنح الصورة هدوءًا ظاهريًا، بينما يتصاعد القلق في الداخل، وهو اختيار بصري يمنح الفيلم هوية مختلفة عن كثير من الأعمال الخليجية التي تعتمد على المدن والفضاءات المغلقة.

لغة الصورة تؤكد حضور المخرجة وخبرتها في بناء الإطار السينمائي. حركة الكاميرا هادئة، والإضاءة تميل إلى الواقعية، والألوان الترابية تمنح المشاهد إحساسًا دائمًا بأن الأحداث تتحرك داخل عالم يخفي أكثر مما يظهر. هذه الخيارات تجعل الفيلم أقرب إلى التأمل منه إلى الإثارة الصاخبة، وتسمح للمتلقي بقراءة التفاصيل بدل الاكتفاء بمتابعة الحدث.

ويبرز أداء ميلا الزهراني باعتباره أحد أعمدة الفيلم الأساسية. تحمل الشخصية مسؤولية قيادة الأحداث، وتنجح في تقديم امرأة يحركها الفضول المهني والإصرار على الوصول إلى الحقيقة، مع مساحة واضحة للصراع الداخلي. الأداء جاء هادئًا ومنضبطًا بعيدًا عن الانفعالات الحادة، وهو ما

يتناسب مع طبيعة الشخصية التي تعتمد على الملاحظة أكثر من المواجهة. تعتمد ميلا على تعبيرات الوجه ونظرات العين والصمت فتمنح الشخصية حضورًا متماسكًا يجعل المشاهد يتابع رحلتها باهتمام.

هذا النوع من الأداء يحتاج إلى مساحة يمنحها الإخراج، وقد وفرتها هيفاء المنصور عبر مشاهد طويلة نسبيًا تسمح للشخصيات بالتنفس، وتمنح الانفعال فرصة للنمو بصورة طبيعية. لذلك يشعر المشاهد أن البطلة تتغير تدريجيًا مع تطور القضية، وأن كل اكتشاف جديد يترك أثرًا نفسيًا عليها، حتى وإن بقي التعبير الخارجي محدودًا.

أما الإيقاع فيمثل أكثر عناصر الفيلم إثارة للنقاش. يعتمد العمل على التشويق البطيء، وهو أسلوب يمنح القصة عمقًا عندما تتوافر تفاصيل كثيرة تستحق التأمل، ويحتاج في المقابل إلى صبر من المتلقي. هناك مشاهد تمتد أكثر مما يلزم، وبعض الانتقالات تأتي بهدوء شديد، فيتراجع مستوى التوتر مؤقتًا قبل أن يستعيد حضوره مع كل خيط جديد في التحقيق. هذا الإيقاع قد يروق لمحبي السينما النفسية، بينما يترك لدى جمهور أفلام الجريمة التقليدية رغبة في مزيد من التسارع.

ومع ذلك، يخدم البطء رؤية الفيلم في جوانب عديدة، لأنه يمنح الغموض فرصة للتشكل تدريجيًا، ويجعل الاكتشافات تبدو منطقية أكثر من اعتمادها على المصادفات. فالفيلم يفضل بناء الشك خطوة بعد أخرى، ويترك مساحة للمشاهد كي يشارك في التفكير، وهو خيار يحترم ذكاء المتلقي ويمنحه دورًا فعليًا داخل السرد.

على مستوى السينما السعودية، يمثل "المجهولة" خطوة مهمة في تنويع الأنواع السينمائية. فقد اعتاد الجمهور المحلي خلال السنوات الأخيرة مشاهدة أعمال اجتماعية

أو كوميدية أو درامية، بينما تأتي أفلام التحقيقات الجنائية بعدد محدود. لذلك يحمل الفيلم قيمة إضافية، تتمثل في دخوله مساحة سردية تحتاج إلى مزيد من التجارب، خصوصًا مع التطور السريع الذي تشهده الصناعة السينمائية السعودية.

كما يعكس العمل تطورًا في اهتمام السينما المحلية باللغة البصرية، حيث لم يعد الاعتماد على الحوار وحده في نقل المعنى، وإنما أصبحت الصورة شريكًا أساسيًا في السرد. كثير من المشاهد تستطيع أن تروي جزءًا من القصة دون كلمات، وهو تطور مهم في بناء هوية سينمائية قادرة على مخاطبة الجمهور العالمي، لأن الصورة تظل اللغة الأكثر قدرة على تجاوز الحدود والثقافات.

ويحسب لهيفاء المنصور أنها تخوض تجربة مختلفة عن كثير من أعمالها السابقة، فتغادر المساحات الاجتماعية المباشرة إلى عالم الجريمة والغموض، مع احتفاظها باهتمامها الدائم بالإنسان من الداخل. الجريمة هنا ليست غاية، وإنما مدخل لطرح أسئلة حول الحقيقة، والخوف، والذاكرة، والقدرة على مواجهة الماضي.

في المحصلة، يقدم فيلم "المجهولة" 2025 تجربة تستحق التوقف عندها، لما تحمله من طموح فني واضح، ورغبة في استكشاف منطقة جديدة داخل السينما السعودية. قد يختلف المشاهدون حول إيقاعه الهادئ أو حول مقدار الإثارة التي يقدمها، غير أن الفيلم يثبت أن الصناعة المحلية أصبحت أكثر استعدادًا لخوض مغامرات سردية متنوعة، وأن الطريق نحو سينما سعودية متعددة الأصوات والأنواع يسير بخطوات واثقة، حيث تتحول الصحراء من خلفية للمشهد إلى ذاكرة تحتفظ بالحكايات، وتصبح الحقيقة رحلة أطول من الوصول إلى الجاني.

سياحة الدّعة والاسترخاء

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

يتذكّر سائحٌ عربي - لا يُمثّل كلّ السيّاح العرب بالضرورة - وهو يتنقّل من مدينة إلى مدينة، ومن بلد إلى بلد، أن أكثر ما أهمله في أسفاره هو زيارة المتاحف والآثار.

فما أكثر ما ذهب إلى المطاعم والمقاهي والمحطّات والأرصفة والواجهات، لكنه تذكّر أيضاً، في شيءٍ من الخجل والشعور بالذنب، أنه لم يذهب مثلاً مرّة واحدة إلى متحف «اللوفر» في باريس، أو «المتروبوليتان» في نيويورك.

وفي لندن كان يُقيم في فندقٍ يقع على مرمى حجرٍ من متحف «التاريخ الطبيعي»، وكان يشتري الصّحف والذُّرة المشويّة من أمام بوّابة المتحف، لكنه لم يُفكّر يوماً في الدخول إليه، وما لم يُشاهده من تُحفٍ وآثار معروضة على الطُّرقات، فإنه لم يُشاهده أبداً!

يُحاول أن يُقنع هذا السائح نفسه بأننا قومٌ لُقّنا ألّا نذهب إلى المتاحف.. وبسبب اختلافنا على التاريخ؛ تجنّبنا الذهاب إلى حيث شواهده، وبدلاً من ذلك طرِبنا لعادة الذهاب إلى مطاعم السواحل والجبال، حيث تُحلّ الخلافات النظرية على مُتون الطاولات!

ويُجادل صاحبنا في ذلك بأن: «الإنسان ليس كومةً من الذكريات فقط، بل إنه أيضاً كومة من العادات، ونحن نتصرّف بحُكم العادات، والعادة بنت التربية، وهي ليست طبيعة ثانية بل هي أقوى من الطبيعة عشرة أضعاف»! كما قال القائد الإنجليزي «دوق ولينغتون».

ويُجادل أخونا بأننا في كلّ حال ليس من عاداتنا الذهاب إلى المتاحف؛ إلى تلك المعارض الدائمة التي يُقيمها لنا التاريخ، إذ يبدو أن المتحف بحدّ ذاته كنادٍ فنيّ لم يكُن معروفاً في آسيا كلّها، بل: «كان الشرقيون يُفضّلون المتاحف القائمة في العراء»، كما يدّعي الكاتب الفرنسي «مالرو».. ولكن كيف يُمكن أن نضع لوحة «الموناليزا» مثلاً تحت الشمس والمطر، وكأنها تمثالٌ روماني أو تابوتٌ فينيقي!؟

طبعاً هناك من يقول: «لماذا يذهب أهل الشرق إلى المتاحف، والشرق متحفٌ كبير؛ من بابل والبتراء وتدمر وبعلبك في بلاد الشام، ومدائن صالح والأخدود والفاو في الجزيرة العربية، والأهرامات في أرض الكنانة، وبابل في بلاد الرافدين؟

الحقيقة أننا نذهب ربما لأن المتاحف لم تعُد بيتاً من بيوت التاريخ، ولا قصراً من قصوره، ولا أعمدةً تنتصب كالشواهد على أن الأجداد كانوا أكثر عطاءً من الأحفاد، بل إن متاحف اليوم هي مزيج من مَعارض لصُّور المستقبل، ومقدرة الإنسان المُعاصر، وروعة العِلم، وتداخل الأحداث الكونية الآتية برؤية الإنسان القديم، الذي ترك لنا ما ترك، وأنقذ الأخيار منّا ما أنقذوا.

ولذلك فقد قرّر صاحبنا أخيراً أن يُحاول أن يُعوّد نفسه على زيارة المتاحف والآثار، وأن يقسم وقته بين المطاعم والمقاهي وبين القلاع والحُصون.

ومع ذلك فإنه عندما انضمّ أثناء زيارته لليونان إلى مجموعة سياحية، كان يتململ بينما كان الدليل السياحي يروي تاريخ جزيرة «كريت»، منذ الإغريقيين الأوائل إلى هزيمة «ألمانيا» في الحرب العالمية الثانية.. كان صاحبنا يحلم بأول مقهى يلجأ إليه هرباً من هذه المجموعة الغريبة من السيّاح.

كان الدليل المسكين يبذل كل ما يستطيع لكي يُغري سامعيه بالإنصات، وكان يُغيّر في طبقات صوته وِفقاً لمُقتضيات الحكاية، لكنه لم يستطع أن يُقنع أحداً بالإصغاء، وبدا من دون شكّ أن هذه المجموعة الذين وُضِعتْ هذه الوجبة الفكرية على برنامجهم، كانوا يُفكّرون بوجباتٍ أُخرى مليئة بالسمك والسَّلطة اليونانية المصنوعة بالجُبنة البيضاء!

إن صاحبنا يتذكّر بندمٍ تململه من شرح الدليل السياحي، فاليوم لا يكاد يقرأ كتاباً عن الحرب العالمية إلا وفيه ذِكرٌ لتلك الجزيرة، ويتذكّر أيضاً ماذا كان يعني أحد أصدقائه، حين قال له ذات مرّة: «سآخذ أولادي في هذا الصيف في جولةٍ إلى أوروبا، لكي يروا ملامحها التاريخية، لأنهم غداً عندما يكبرون لن تهمّهم مثل هذه الأمور»!

لم يكن صاحبنا يفهم ما يعني صديقه، ولم يكن يعرف أن المرء عندما يكبر يتغيّر، وربما صار همّه ارتشاف كوباً من القهوة، حتى لو كان واقفاً على جبلٍ من التاريخ.. إذ كلّما تطلّعنا حولنا وجدنا أن هناك حكاية لكلّ شيء، وأن لكلّ حجرٍ قصّة، ولكلّ اسمٍ أصلاً مُعلّقاً في عتمات الماضي.

فإذا وقفنا أمام محطّة القطار في «روما» مثلاً عرفنا أن «موسوليني» أراد منها أن يبزّ أجداده الرومان، وإذا مررنا في «كولونيا» عرفنا أن الألمان أعادوا بناء مبانيهم بعد الحرب حجراً حجراً، وإذا مررنا أمام مبنى الأُمم المُتّحدة في «نيويورك» عرفنا أن «روكفلر» تبرّع بقطعة الأرض التي يقوم عليها المبنى لكي يرفع سعر قطعة الأرض المُقابلة!

مقال

« كأس العالم» بوصفة مدرسة ..

عن العزيمة أمام الهزيمة .

آمنة صدقي
بوخمسين

كأس العالم البطولة الرياضية التي تُحسم فيها النتائج خلال تسعين دقيقة، أصبحت ظاهرة ثقافية عالمية تُظهر ما يختبئ في وعي المجتمعات. في كل أربع سنوات تمتلئ المقاهي، وتجتمع العائلات، ويجد ملايين الشباب أنفسهم يتابعون ذات الحدث، يحللون الأداء، ويدافعون عن لاعب أو مدرب أو منتخب بحماسة تفوق حماستهم لقضايا أكثر التصاقًا بحياتهم اليومية. هذه المنافسة الرياضية، تُخفي في عمقها قضايا الهوية والانتماء، والصورة التي ترى بها الشعوب نفسها أمام الآخرين وكيف ترى الآخرين أيضاً. وفي الحديث عن الانتماءات التي تبدأ من الدائرة الأقرب؛ من الأسرة، ثم الحي، ثم المدينة، ثم الوطن، ثم الدائرة الحضارية والثقافية والدينية التي تمنح الإنسان شعوره بالانتماء إلى جماعة أكبر. ينتج عن هذا طبيعيا أن يقف المواطن خلف منتخب بلاده، وأن يجد في انتصاره امتدادًا لانتصاره الشخصي، لأن المنتخب بلاعبيه الأحد عشر يمثل تاريخه أمامه ويحمل علمه، ولهجته، وذاكرته، واحتمالات أحلامه. ومما يدعو للالتفات هو التحولات التي تحدث بعد خروج المنتخبات الوطنية، حين يبدل بعض المشجعين قمصانهم سريعًا، وينتقلون لتشجيع منتخبات أخرى، حتى وإن كانت تلك المنتخبات تنتمي إلى دول لا تشترك معهم في التاريخ أو الثقافة، وربما تحمل مواقف سياسية أو حضارية تناقض مصالحهم أو تنظر إليهم باستعلاء. لنغادر حدود الرياضة، ونقع في المساحة الثقافيَّة، فهل أصبح الانتماء يُبنى على القوة وحدها؟ وهل صار الإنسان يميل إلى المنتصر لأنه منتصر، لا لأنه الأقرب إليه هويةً وانتماءً؟

أحد جوانب جمالية المنافسة، هي الإعجاب بالأداء الرياضي، لكن الإعجاب شيء، والانتماء شيء آخر. فالإنسان يستطيع أن يصفق لمهارة لاعب أو لذكاء مدرب، دون أن يفقد بوصلته الثقافية أو يذيب هويته في انتصارات الآخرين. لكن حين يتحول الانبهار بالقوة إلى انتماء إليها، فإننا نكون أمام ظاهرة تشهد أزمة ثقة بالذات أكثر مما تظهر حبًا لكرة القدم. ولعل أخطر ما يكشفه كأس العالم الفارق في ثقافة الفوز، بجانب فارق المهارات. فالفوز ابتداءً فكرة تولد في العقل. كما كل إنجاز عظيم بدأ بفكرة مفادها: «نحن نستطيع». وما إن تستقر هذه الفكرة في وجدان الأفراد حتى تتحول إلى قناعة، ثم إلى ثقافة، ثم إلى تدريب، ثم إلى مؤسسات، ثم تصبح عادة وطنية. من الجانب الآخر حين يؤمن الإنسان أن التفوق حكر على غيره، فإنه يهزم نفسه قبل أن تبدأ المنافسة. ولهذا أعظم ما تمنحه البطولات الكبرى للشعوب قبل الميداليات، إعادة تعريف الممكن، وإشعال الإيمان بأن الوصول ليس امتيازًا لأمة دون أخرى.

وقد قدمت المنتخبات العربية في السنوات الأخيرة شواهد مهمة على ذلك. فعندما هزم المنتخب السعودي بطل العالم في قطر عام 2022، حملت نتيجة الحدث الرياضية لحظة نفسية كسرت يقينًا راسخًا بأن التفوق العالمي بعيد المنال. كما حدث حين قدم المنتخب المصري في كأس العالم 2026 أداءً جعل الجماهير العربية، حتى غير المهتمة بكرة القدم، تلتف حوله وتتابع مبارياته، رغبةً في فوزه، لأن الناس رأت في ذلك صورة مختلفة عن اللاعب العربي؛ اللاعب الذي يدخل الملعب نِدًا لِنِدّ، لا مهزوم ينتظر الخسارة. وفي ذات السياق، كان صعود المغرب وتألق أسود الأطلس لحظةً وجدانية كبرى، لم يحتفل بها المغاربة وحدهم، بل احتفل بها العرب من المحيط إلى الخليج كأن الانتصار يخصهم جميعًا. ففي تلك اللحظات لا ينتصر منتخب وحده، بل ينتصر الأمل في وعي أمة كاملة.

وهنا تحديدًا ظهر معنى آخر للانتماء. فنحن كثيرًا ما نقسو على بعضنا، ونمارس عنصرية داخلية ضد ذواتنا وضد بعضنا بعضًا، ونقلل من شأن إنجازاتنا، ونشكك في قدرة العربي حين ينجح، ونبحث سريعًا عن تفسير خارجي لكل تفوق يصدر منّا. لكن شهدنا في كأس العالم أن هذه القسوة ليست الحقيقة. فقد أظهر الفرح العربي المشترك أن بين الشعوب العربية وُدًا كامنًا وانتماءً أكبر وأجمل مما نتمنى. فمشاركة الحزن سهلة، لأن الإنسان يتعاطف مع المنكسر بطبعه، أما مشاركة الفرح فهي الامتحان الأصعب؛ أن تفرح لقوة غيرك، وأن ترى انتصاره لا ينتقص منك بل يرفعك معه، فهذا يعني أنك تحمله فيك، وأنك تراه داخل دائرة انتمائك. ولذلك كان الفرح العربي بالمغرب ومصر والسعودية فرحًا كاشفًا: كشف أن العرب، رغم خلافاتهم وحساسياتهم وعنصريتهم المتبادلة أحيانًا، ما زالوا قادرين على أن يتعرفوا إلى أنفسهم في انتصار بعضهم.

وحتى حين تتعدد التصورات حول الهوية داخل بعض المجتمعات، كما في المغرب حيث يعرّف بعض أبنائه أنفسهم بوصفهم أمازيغًا قبل أي تعريف آخر، فإن لحظة كأس العالم تجاوزت هذا الجدل. لم تقف الجماهير العربية عند حدود التعريفات، احتفلت

بالمغرب جزءًا من فضائها الوجداني والحضاري. هذه البطولة قالت ما تعجز السياسة والثقافة عن قوله: إن الهوية شعور حي يظهر في لحظة الفرح. لحظة الفرح المشترك بالانتصار إعلان انتماء.

وإذا تأملنا المنتخبات التي تتصدر العالم، وجدنا أن القاسم المشترك بينها بجانب الإمكانات والمواهب، والثقة بأبنائها. نجد من يقود هذه المنتخبات أبناءها، الذين يحملون لغتها، وثقافتها، ويشتركون مع لاعبيها في الذاكرة والوجدان. لأنهم حين يديرون فريقًا رياضيًا يعبرون عن مشروع وطني متكامل. وهذا يطرح علينا سؤالًا بالغ الأهمية: متى نؤمن بكفاءاتنا الوطنية؟ ومتى نتوقف عن الاعتقاد بأن النجاح لا يأتي إلا مستوردًا من الخارج؟ أليس جليا أن الأمم التي تثق بأبنائها تمنحهم مسؤولية القيادة تصل بهم حيث تحلم، بينما الأمم التي تشك في نفسها تظل تبحث عن خلاصها ونجاتها في الآخرين.

عاشت منطقتنا طويلًا تحت أوصاف صاغها غيرنا، من قبيل «العالم الثالث» أو «الشرق الأوسط»، وهي تسميات لا تخلو من حمولة سياسية وثقافية، لأنها تحدد موقعنا من منظور الآخرين، لا من منظورنا نحن، ولنا ان نسأل نفكر « الشرق الأوسط» لمنن والعالم الثالث بأي معيار؟ واليوم ونحن نملك جامعات، ومراكز أبحاث، وتقنيات، ورؤوس أموال، وشبابًا متعلمًا، وعقولًا مبدعة، لم يعد السؤال: هل نستطيع؟ بل لماذا لا نصدق أننا نستطيع؟ ولماذا نستسلم أحيانًا لصورة عن أنفسنا بينما تتغير معطيات الواقع من حولنا؟

إن كأس العالم، في جوهره مدرسة ترينا وتشرح لنا معنى الانضباط، والعمل الجماعي، والإدارة، والصبر، والتخطيط طويل المدى، والثقة بالنفس. فإنه يذكرنا بأن الأمم التي تصعد إلى منصات التتويج لم تصل إليها صدفة، وإنما بعد سنوات طويلة من الاستثمار في الإنسان، وفي التعليم، وفي الرياضة، وفي المؤسسات، وفي بناء ثقافة تؤمن بأن النجاح حق يمكن بلوغه، لا حلم بعيد يستحقه الآخرون وحدهم.

ولهذا فإن قيمة هذه البطولة الثقافية في الرسالة التي تتركها في عقول الأجيال. فإذا خرج شبابنا منها وهم أكثر إيمانًا بقدرتهم على المنافسة، وأكثر ثقة بأوطانهم، دون أن يخلعوا قمصانهم وينحازوا لمن غلبهم، ليعتزوا بهويتهم، ويكونوا أكثر قدرة على الفرح لإنجاز بعضهم، فقد حققت البطولة أعظم انتصار يمكن أن تصنعه. أما إذا خرجوا منها وهم يفتشون عن أنفسهم في قمصان الآخرين، ويقيسون قيمتهم بقدرتهم على الانتماء إلى المنتصر أيًا كان، فإن الهزيمة الحقيقية لم تقع في الملعب، بل وقعت في الوعي.

لسنا بحاجة استعارة أمجاد غيرنا، بل إلى أن نصنع أمجادنا بأيدينا. والطريق إلى المنصات يبدأ من الإيمان بأننا نستحق الوصول إليها، وأن أبناء هذه الأمة، إذا امتلكوا الثقة، وأُحسنوا الاستعداد، ومُنحوا فرصة القيادة، قادرون على أن ينافسوا العالم دون أن يكون نجاحهم ومضة خاطفة، حين يعون إلى من ينتمون، وإلى أين يريدون أن يصلو.

ديواننا

يعقوب أحمد الألمعي

(أسفر الليل)

الْمَسَاءُ النَّجْمُ مِنْ هَمْسِ الْغَزَلْ
يَقْطِفُ الْأَلْحَانَ مِنْ نَبْضِ الْجُمَلْ
يَبْعَثُ النُّورَ مِنَ الْخَدِّ وَمِنْ
وَمْضَةٍ فِي الْعَيْنِ مِنْ رَمْشٍ ثَمِلْ
أَيُّهَا النَّجْمُ أَتُعْطِينِي السَّمَا
أَنْتَ فِيهَا وَشْمَةٌ قَدْ تَكْتَمِلْ
أَبْهِرِ الْأَرْضَ بِلَحْظَاتٍ تَفِي
بِالْوُعُودِ، الرَّعْدُ سَبَّاقُ الْوَشَلْ
فَتَزَيَّا فِي هَنَاءٍ دَائِمٍ،
شَيِّدَ الْفَأْلَ عَلَى نَجْمٍ أَفَلْ
ثُمَّ قَالَ الرُّوحُ مِنْ رَاحٍ لَهَا
لَمْسَةٌ أَسَرَتْ بِأَنْسَامِ الْأَمَلْ
مِنْكَ نَجْمَانِ أَفَاقَا بَعْدَهَا
أَسْفَرَ اللَّيْلُ بِـ (حَقًّا) وَ(أَجَلْ)

إبداع

نورة محمد المعطاني

قصص قصيرة جداً.

دُوار

ركبت السيارة في أولُ يومٍ متجهة إلى عملها الجديد. بعدما امتثلت وصايةَ والدتها بتناول وجبة الإفطار لكيلا يُداهمها الدُّوار، هامسة: حنانيكِ يا ريحانةَ الجنة.

أصيبت بالدوار قبل مباشرة أدوارها الوظيفية مقدمة ورقة استقالتها!

مُنَبِّه

تكابد كل صباح نقرَ الطائرُ على زجاج نافذة غرفتها.

تفتح عينيها على خيوطِ الشمسِ، ومن تحت ظلِّ الطائر تقول:

أنتَ لا تُوقظني.. بل تُوقظُ الوقتَ قبلي.

تحرر

يداها مصلوبتان على صدرها؛ حركةٌ تكررها كلما شعرت بخيبةِ أملٍ من أحد ما.

اليوم أرختهما لأنه اليومَ الذي يصدر فيه كتابها حاملا صورتَه!

تمتمات

جسدُها مُسجّى على السرير، بعينين تتفحّصان الوجوه، وتُقلِّبان الوقتَ مع عقاربِ الساعةِ المتسمرة على الحائط.

تخالجها أصواتٌ لا تتبين ما إذا كانت تدعو لها، أم تنتظر الوقت لتغادر؟!

اكتفاء

في آخر زاويةٍ من قاعة الأمسيةٌ تجلس كباقِ الأمسيات يلفها مزيج من الأصوات والوجوه.

وقبيل انتهاء الأمسية يترك لها خيطًا رفيعًا من وهم لتحدث نفسها بالعودة مكتفية بأقل زوايا اهتمامه..

مقال

شعر المحاورة والعنصرية القبلية.

محمد لويفي الجهني
@Lewef

حاولت مرارا أن أكتب عن شعر المحاورة ولكنني أتردد في ذلك لأن محبيه كثير ومن كلّ الفئات العمرية ولكنني وأخيرا قررت أن أكتب عن الإرث الثقافي الجميل والفن الأصيل شعر المحاورة (أو القلطة) وذلك للتعريف به والمطالبة بتنظيمه منّ الانحدار اللفظي والعنصري والمحافظة عليه وذلك لأنه

أرث شعري أصيل يمتد لجذور عميقة في الثقافة الشعبية منذالقدم والماضي والحاضر وله محبيه ومتابعيه وعشاقه وحافظيه مهما كانت كلماته وقوتها ،،

ورغم ذلك يجد القبول عند الكثير وذلك لأن شعر المحاورة من بحور وفنون وأنواع الشعر ويعتمد أساساً على سرعة البديهة، والذكاء اللغوي، والقدرة على الارتجال. لكن الخط الفاصل فيه بين "الفتل والنقض" الذكي وبين السقوط في فخ النعرات القبلية والعنصرية شعرة معاوية، والتي كثيراً ما تُقطع في ساحات الملعّبة.

رغم وجود أنظمة صارمة تُجرّم إثارة النعرات القبلية أو الإساءة للفئات المجتمعية، ورغم الوعي المتزايد، إلا أن هذا الفن لا يزال يحتفظ بجماهيرية عريضة جداً. ولعل هذا التناقض يعود لعدة آسباب لعل أبرزها

عنصر الإثارة والتحدي وذلك لأن طبيعة المحاورة قائمة على "المعركة الكلامية" وهذا مايثير الحماس والانتصار اللفظي عند المتابعين لذلك تجد ان بعض الشعراء يستسهلون دغدغة مشاعر الحاضرين للملعبة عبر اللعب على أوتار الفخر المبالغ فيه أو التقليل من قبيلة الشاعر الآخر عبر كلمات .

العنصرية المبطنة (التشفير) وذلك خوفا من المحاسبة عبر الأنظمة والقوانين والتي تحاسب على الكلام الصريح المباشر. لذلك، يلجأ بعض الشعراء إلى "الرمزية والتشفير" في الهجاء القبلي، والتي تفهم وتفسر بأكثر من معنى وهي حيل ذكية يفهمها الجمهور المتابع جيداً لكن يصعب إثباتها قانونياً كـ "جريمة عنصرية" صريحة ورغم ذلك تنتشر في وسائل التواصل وتحقق انتشارا واسعا ،

والبعض من شعراء المحاورة مميز ومبدع وله صوت جميل لذلك تجد انه يقلل من قبيلة الشاعر الآخر ويتقلب عليه بالكلمات الغير صادقة ورغم ذلك يتناقلها المحبين للمحاورة ويتأثر بها أفراد القبيلة لان فيها تقليل من القبيلة الاخرى وهذا لايجوز ولايتوافق مع المرحلة والتقدم الحضاري والمدني والعلمي والثقافي ،،

لذلك اتمنى إقرار الأنظمة وتنظيم شعر المحاورة ومنعهم من التحدث وتناول عنصر القبيلة في شعر المحاورة ومن يتجاوز يتم محاسبته وذلك لإن شعر المحاورة يفترض ان يكون ميدانا للأدب والفراسة والحكمة ومحاربة العنصرية،،وهذا لايعني إيقافها لان لها محبين بل تنظيمها وتهذيبها لتبقى موروثا تتناقله الأجيال للترفيه ولا ينبغي ان يكون معول هدم وله تأثيره على اللحمة الوطنية ونشر العصبيات القبليّة ، لذلك اتمنى تنظيم شعر المحاورة حتى يسير بالطريق الصحيح المتوافق مع المرحلة بلاضرر ولا أضرار .

ستار

دلال خضر الخالدي*
@Dalal_k_1

المعنى الغائب :

المسرح للنجم أم للفعل الجماعي؟

يُثار في الحقل الثقافي تساؤل حول معيار الدعم المسرحي: هل يُوجَّه إلى الفنان بصفته اسمًا معروفًا وشخصيةً جماهيرية وهو معيار يجعل العرض المسرحي ناجحاً مادياً دون نص مسرحي رصين؟، أم إلى الكيان المسرحي بصفته بنيةً إنتاجيةً ومعرفيةً وجماليةً تنتج نصاً ذو قيمة فنية يمكن أن يتواجد بها نجم فني أو لا؟ عندما يصل الحال إلى طرح مثل هذه الأسئلة في وقت نؤصل فيه للتمكين فهذا يمسّ مفهوم العدالة الثقافية الذي يقوم على مبدأ أن الثقافة يجب أن تُتاح وتُوزع الفرص على الجميع دون إقصاء أو تهميش، والمشاركة في صنع القرار الثقافي. وفي نطاق ذلك فقد يميل بعضهم إلى الاعتقاد بأن الفنان هو المستحق الأول للدعم، لأن حضوره هو الذي يمنح العمل قيمته وانتشاره ومردوده المادي العالي. ولكن هذا التصور يحجم دور المسرح في شخص واحد فقط في الغالب ظهوره في العمل المسرحي دون أن ينظر للنص بعين الاعتبار، بينما المسرح في حقيقته يتمثل في الفعل الجماعي الذي تتداخل فيه الكتابة، والإخراج، والتمثيل، والتقنيات، والإدارة، والتسويق، والتلقي. الان شهرة الفنان يمكن أن ترفع من فرص انتشار العرض المسرحي، لكنها لا تؤسس وحدها لقيمة العمل أو استمراره وأثره على المتلقي.

إن دعم الكيان المسرحي أكثر اتساقًا مع طبيعة الفن المسرحي نفسه. فالفرقة المسرحية، أو المؤسسة، أو المشروع الفني هي الحاضنة التي تُنتج الفعل المسرحي وتضمن استدامته بشرط أن يكونوا منتجين للفعل المسرحي الذي نطمح له إي يملكون جميع أوات العرض المسرحي الناجح، فإن ذلك يساهم في بناء بيئة ثقافية قادرة على الابداع، والتجريب، والتطور، والتنوع وبذلك يتم دعم البنية الثقافية، التي تنتج متلقي متذوق للفن وفنان يعرف كيف يصنع مسرحاً قيماً.

كما أن الاعتماد على شهرة الفنان وحدها في توزيع الدعم قد يخلق خللًا واضحًا، فالأسماء التي تحظى بشهرة عادةً ما تحظى بفرص أكبر، بينما تُهمَّش التجارب الواعدة أو الفرق المسرحية أو المشاريع الناشئة، رغم أنها قد تكون أكثر حاجة إلى الرعاية والتوجيه.

يمكن أن يصبح الدعم أداة لإعادة إنتاج التفاوت بين المسرحيين بدل أن يكون وسيلة للإبداع وصناعة فن مسرحي ذو أثر. لذلك فإن معيار الأحقية ينبغي أن يقوم على جودة المشروع المسرحي، ووضوح رؤيته، وأثره الثقافي، لا على نجومية ممثل دون أن ينظر للنص المسرحي ومدى رصانته.

ومع ذلك لا ينبغي أن يُفهم أن دعم الكيان المسرحي على أنه إقصاء وتهميش للفنان. فالفنان يظلّ محورًا أساسيًا في العملية المسرحية، لكنه يُدعم باعتباره جزءًا من منظومة لا باعتباره قيمة منفصلة عنها. الأفضل إذن أن يُصاغ الدعم على نحو مزدوج: دعمٌ للمؤسسة أو الفرقة أو المشروع، ودعمٌ عادل للفنانين العاملين داخله عبر الأجور، والتدريب سواء كان للفنان المستجد أو المحترف، وأيضاً الفرص المستمرة المثمرة والتي لها أهداف على المدى القريب والبعيد. بهذا الشكل لا تعارض بين دعم الفرد ودعم الكيان المسرحي.

إن المسرح في جوهره كمصطلح درامي هو فعل جماعي منظم يتحول فيه الصراع إلى حدث مؤثر على الخشبة وأمام المتفرج وذلك لهدف يتجاوز الفرد نحو الجماعة، لذلك أي دعم لا يرعى هذا الكيان المسرحي بشكل كامل يضيق مفهوم المسرح ويُخل بالسياسات الثقافية. لذلك يمكن القول إن الدعم الأكثر عدلًا وفاعلية هو الذي ينهض بالمنظومة المسرحية كاملة، مع حفظ مكانة الفنان داخلها لا خارجها.

*ماجستير في الأدب المسرحي.

سينما

محمد عبيدو

فرح الهاشم ..

سينما المدن والذاكرة.

في سينما فرح الهاشم، لا تكون المدينة مجرد خلفية للأحداث، بل تتحول إلى شخصية حيّة لها صوتها وذاكرتها وقلقها وتناقضاتها. من بيروت إلى القاهرة، ومن الذاكرة الشخصية إلى الأسئلة الجماعية، تواصل المخرجة اللبنانية – الكويتية فرح الهاشم بناء مشروع سينمائي خاص يقوم على البحث عن الإنسان داخل المكان، وعن الحكايات الهامشية التي تكشف جوهر المدن.

وُلدت فرح الهاشم في الكويت عام 1988، ونشأت بين عوالم متعددة؛ من بيروت إلى نيويورك وباريس، وهو التنقل الذي ترك أثره الواضح في رؤيتها البصرية وانفتاحها على الثقافات المختلفة. تنتمي إلى عائلة ثقافية؛ فهي ابنة الكاتب الكويتي فؤاد الهاشم والصحفية اللبنانية عواطف زين، وقد صقلت موهبتها الأكاديمية بحصولها على درجة الماجستير في الفنون الجميلة من أكاديمية نيويورك للأفلام.

قدّمت الهاشم أكثر من عشرة أعمال سينمائية تراوحت بين الفيلم الطويل والقصير، وتحركت فيها بحرية بين الوثائقي والروائي، رافضة الحدود التقليدية بين النوعين. في بداياتها لفتت الأنظار بفيلم "7 ساعات"، الذي حقق حضوراً دولياً بارزاً، فنال ثلاث جوائز عالمية، منها جائزة أفضل فيلم قصير في المهرجان الأوروبي في باريس، وجائزتا أفضل سيناريو وأفضل تمثيل في مهرجان المرأة المستقل في كاليفورنيا، كما جال أكثر من 31 مدينة عالمية، وعُرض ضمن الأفلام الفائزة في قسم الأفلام القصيرة في مهرجان كان. أما فيلم "لا فريز" فشكّل محطة مبكرة أخرى في مسيرتها بعدما عُرض في صالات استوديوهات يونيفرسال في كاليفورنيا عام 2012، بينما جاء فيلم "ترويقة في بيروت" (2015) ليكشف بوضوح عن ملامح عالمها السينمائي الخاص، حيث مزجت بين السيرة الذاتية والوثيقة، وبين اليومي والشعري. ففي رحلة بحثها عن بيروت، تحاور الهاشم شخصيات من الوسط الفني والثقافي،

المخرجة فرح الهاشم

من بينها الممثل عبد الرحيم العوجي، والمخرج محمود حجيج، والممثل بديع أبو شقرا، كما تنسج خيطاً سردياً حميمياً مع الممثلة ناتاشا شوفاني، فتغدو العلاقة بين الصديقتين مدخلاً لاكتشاف مدينة مليئة بالتناقضات والأسئلة.

في هذا العمل، تبدو كاميرا فرح الهاشم مترددة عمداً بين الاقتراب والابتعاد؛ تارة تدخل إلى المساحات الخاصة للشخصيات بلغة بصرية حميمة، وتارة تأخذ مسافة أقرب إلى المراقبة والتوثيق، في انعكاس للتوتر بين عالم المخرجة الذاتي وعالم المدينة العام.

استمرت هذه العلاقة العضوية مع المدن في أعمال لاحقة مثل "بيروت برهان" (2022)، الذي تناول سيرة المخرج اللبناني الراحل برهان علوية، وحصد جوائز في مهرجانات عربية ودولية، ثم "رصيف بيروت" (2024) الذي عاد إلى المدينة بوصفها مساحة للذاكرة والتحولات.

وفي أحدث أعمالها "هرتلة في القاهرة" (2025)، بلغت تجربة الهاشم مرحلة أكثر تحرراً وتجريباً. اختارت أن تطرح الفيلم على منصة يوتيوب خارج قاعات العرض التقليدية، ليحقق قرابة 250 ألف مشاهدة خلال شهر واحد، في تجربة تطرح سؤال العلاقة الجديدة بين السينما والجمهور.

في هذا الفيلم لا تزور فرح الهاشم القاهرة كسائحة، بل تدخل في حوار مفتوح معها. تحمل كاميرتها وتسير في شوارعها ومقاهيها، تستمع إلى موسيقاها، تستحضر تاريخها السينمائي والفني، وتسأل سكانها عن الحرية والسياسة والهوية والحرب والأحلام. تتحول "الهرتلة" هنا، بمعناها القائم على التدفق العفوي للكلام والأفكار، إلى منهج سينمائي كامل؛ فالفوضى الظاهرة تصير شكلاً من أشكال المعرفة، والارتجال يصبح وسيلة لاكتشاف حقيقة المدينة.

تتحرك الكاميرا كما تتحرك القاهرة نفسها: بلا مسار صارم، لكنها تحمل من الداخل إيقاعاً خفياً. الشوارع والأزقة والمقاهي ووجوه المارة ليست ديكوراً بصرياً، بل عناصر فاعلة في السرد، تكتب المدينة من خلالها سيرتها بنفسها.

ما يميز تجربة فرح الهاشم في النهاية هو قدرتها على تحويل السينما إلى فعل إصغاء. إنها لا تفرض على المكان تفسيراً جاهزاً، بل تتركه يتحدث بلغته الخاصة. ولهذا تبدو أفلامها أقرب إلى يوميات بصرية أو رسائل حب إلى المدن العربية، مدفوعة بالحنين والفضول والرغبة الدائمة في اكتشاف الإنسان وسط ضجيج المكان.

إنها سينما تبحث عن الحقيقة في التفاصيل الصغيرة، وعن الشعر في الفوضى، وعن ذاكرة المدن في أصوات سكانها. ولذلك استطاعت فرح الهاشم أن تخلق لنفسها مكانة مميزة بين الأصوات السينمائية العربية الجديدة، بوصفها مخرجة تجعل من الكاميرا أداةً للسؤال أكثر منها وسيلةً للإجابة.

مقال

نوف بنت عبدالله الحسين

نهوض الشجعان

قطعة صغيرة غادرة! تتنقل بخباثة عبر الأوردة والشرايين، تُهاجم على حين غفلة، لتحدث تحوّلًا مفاجئًا وانقلابًا شرسًا، تُعيد تعريفًا جديدًا للحياة وكأنه ميلاد في عمر مختلف، مما يُثير التساؤلات المبهمة حول ما حدث وما سيحدث، وحين تأتي لحظة السؤال... تُغادر الحروف ويصبح السؤال محصورًا في حدقة العين المحدقة في الفراغ محاولًا العقل استيعاب وفهم ما يصعب فهمه، إنها تلك الجلطة اللئيمة التي تُصيب الدماغ فتجعل الأمور البسيطة شديدة الصعوبة ومعقدة الفهم، لكن رحلة التشافي منها هي اكتشاف عميق في مدى قدرة الإنسان على النهوض والمقاومة بشجاعة، وكأنه مولود من رحم معاناة مختلفة تحتاج إلى مخاض طويلٍ وقاسٍ يُشكّل المفاهيم من جديد، لتبدأ رحلة المواجهة الشرسة مع مرحلة التأهيل، ومن ثم الانخراط التدريجي مع المجتمع، لتتناثر الأسئلة القاسية ، فما بين نطق الكلمة الثقيلة، وما بين حركة الأطراف الصعبة، هناك بطولة مخفية وإرادة حقيقية لإعادة بناء ما هدم، وتكوين ذاكرة بطولية جديدة، وترميم الضرر الذي حدث، فحين يتأثر الدماغ بسبب الجلطة، قد تتأثر 32 ألف خليّة دماغية، وبالتالي يحتاج الدماغ إلى تحفيز لمعالجة الجهة المتضررة، وحين تبدأ رحلة التأهيل، فإن الدماغ يبدأ بتنظيم اللغة والوظائف الحركية، ورحلة طويلة ومؤلمة أحيانًا يواجهها هؤلاء الشجعان في حرب دفينة بينهم وبين ما يحدث في أدمغتهم من صراع ومحاولة لإنعاش تلك الأعصاب حتى تتشكّل من جديد من خلال إعجاز إلهي يُعيد تشكيل الروابط العصبية مرة أخرى، لتبدأ ملامح البطولة الشجاعة التي يواجهها كل من أصيب بسكتة الدماغ المفاجئة

كل هذا لم أكن لأعرفه لو لم أراها أمامي، وهي تحاول بإصرار أن تتجاوز المعاناة بشجاعة، فرغم الإحباط الذي يصيبها، والأيام الصعبة التي لم يطّلع عليها أحد، إلا أنها تُخفي خلف ابتسامتها تلك التجربة الشجاعة في محاولة التخطي والصمود في وجه العاصفة التي واجهتها بثبات وعمق، فعلت ذلك بقناعة وشجاعة، لأن هُناك روح وقّادة مازالت حاضرة ومتواجدة بجماليّاتها وبذلك الأساس الرصين الذي تملكه، استطاعت مجابهة لؤم الجلطة... وتبعاتها!

ما أثار هذا الأمر، هو جملة شدّتها حين قرات مقالي (فصاحة الروح) وبصوتها الشجي أوصلت لي مشاعرها وهي تقرأ لي هذه الجملة (خلف ذلك الصوت المتقطع وتلك اللعثمة المتعبة...) موضحة شدة الصعوبة التي مرّت بها وبشجاعة تحدثت عن معاناتها والتي كان جزء منها هذه اللعثمة، مما رجعت بي إلى الذاكرة في عدة محطات معها، أولها حين جاءنا الخبر على حين غرّة، ركضت بل طرت إلى المستشفى لأعرف ما حدث! فكان الجواب أنها لا تعرف أحدًا ولم تتعرف على أحد، ثم جاء اليوم التالي، وحين دخلت عليها، لا أعلم إن كنت أنعشت ذاكرتها ، لكنها حين رأتني تذكرتني وبكت قليلًا ثم ابتسمت، فتنفست الصعداء وعلمت أنها تقاوم بشجاعة ، ثم... مضت برحلتها ومعاناتها في رحلة العلاج، لتمضي بعدها الأيام والسنين، ويحين فرح ابنتها، ففي ذلك الحفل المبهج عرّفتني على فتاتين جميلتين قائلة لي: نوف... هاتين الفتاتين هن من علمنني الكلام من جديد! فشكرًا لدعمهما في رحلتها، والتي أؤمن بأن الأمر لم يكن مجرّد علاج فقط، بل كان هناك إحسان من نوع آخر!

هذا المقال إهداء لشجاعة خالتي جواهر، ولمن عانى من السكتات الدماغية ومررن بالتجربة البطولية دون أن يعرف أحد كيف استطاعوا أن يخطوا خطوتهم الأولى وأن يُحركّوا أيديهم ليأكلوا اللقمة الأولى ينطقوا كلمتهم الأولى بعد عودة الترميم وإيقاض الذاكرة المعتمة، ليثبتوا للعالم أن الشجعان ينهضون دومًا...ولو بعد حين.

مقال

السكاكي وسؤال البلاغة من جديد.

سلطان عواد الصقري

لا أذكر أن اسمًا في رحلتي مع البلاغة العربية أثار في ذهني كل هذا القدر من الأسئلة كما فعل السكاكي، دخلت إلى قراءته وأنا أحمل الأحكام الشائعة عنه أنه الرجل الذي حوّل البلاغة إلى رسوم وتعريفات، وأنه المسؤول الأول عن جفافها، ثم خرجت وأنا أقل يقينًا بهذه الأحكام، وأكثر شكًا في الطريقة التي نتعامل بها مع تراثنا.

ولعل تلك المحاضرات في رحلة الدكتواره وجلسات الحوار والنقاش في مقرر القراءات البلاغية مع أستاذي الدكتور إبراهيم زيد الأستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة القصيم فتحت الآفاق إلى أكثر من مجرد مناقشات أكاديمية ورؤى وحوارات بل كانت تلك مساحة نُراجع فيها ما كنا نظنه حقائق مستقرة ولا جدال فيها، وأعترف أن بعض القناعات التي دخلت بها إلى ذلك المقرر لم تخرج معي كما هي.

أمين الخولي

د. ابراهيم زيد

ما لفتني في السكاكي ليس تقسيمه للمعاني والبيان والبديع، فهذا يعرفه كل من درس البلاغة، وإنما السؤال الذي كان يتحرك خلف هذه التقسيمات: هل يمكن للجمال أن يكون له نظام؟ وهل يفقد النص شيئًا من روحه إذا حاولنا فهم الآليات التي صنعت أثره؟

كنت في البداية أميل إلى رأي الذين يرون أن السكاكي حمّل البلاغة أكثر مما تحتمل، وأنها بعده انشغلت بالقواعد حتى نسيت النصوص. ولم يكن هذا الميل غريبًا؛ فهذه هي الصورة التي تلقيناها في كثير من الدروس. لكن كلما تقدمت في قراءة مفتاح العلوم ازداد شعوري بأننا كثيرًا ما نحاكم الرجل بما صنعه أتباعه، لا بما كتبه هو.

لا أقول إن السكاكي معصوم من النقد، ولا أستطيع أن أتبنى الدفاع عنه بلا تحفظ وإنما بعض صفحات كتابه تحتاج إلى صبر، وبعض طريقته يغلب عليها الميل إلى التنظيم العقلي أكثر مما تميل إلى المتعة الجمالية، لكن بين هذا وبين تحميله مسؤولية ما آلت إليه البلاغة المدرسية مسافة كبيرة شاسعة.

لهذا أفهم جيدًا لماذا وقف أمين الخولي موقفًا ناقدًا لهذا الاتجاه، وكيف كان يريد أن تعود البلاغة إلى الأدب، إلى النص الحي، إلى أثر الكلمة في النفس قبل أثرها في التعريفات. وأحسب أن مشروعه كان ضروريًا في زمن أصبحت فيه البلاغة أقرب إلى مادة للحفظ منها إلى وسيلة لفهم الإبداع.. بينما كانت محاولة أحمد الشايب في كيفية أن يقترب من البلاغة من زاوية الأسلوب، وأن يربطها بالنقد الحديث، ولم يكن الخلاف عنده مع السكاكي وحده، وإنما مع الطريقة التي استقرت بها البلاغة في الدرس التقليدي، حتى بدا أن التقسيم أهم من النص، وأن القاعدة أهم من التجربة الأدبية..

لكن أكثر ما جعلني أعيد التفكير في كل هذا القراءة التي جاء بها سعد مصلوح لأني لم أشعر أنه يدافع عن السكاكي بدافع الوفاء للتراث وإنما لأنه رأى أن الخصومة معه قامت أحيانًا على قراءة ناقصة وربما ظالمة. لذا كان يلح على فكرة بسيطة، لكنها في رأيي حاسمة: اقرأوا السكاكي كما كتب نفسه، لا كما كتبته الحواشي والشراح بعده.

وهنا بدأت أميل إلى رأي لم أكن أتوقع أن أصل إليه فلست مقتنعًا بأن السكاكي هو الذي جفف البلاغة بتاتًا وأغلب الظن أن البلاغة جفّت حين تحولت بعض كتبه إلى مختصرات، ثم إلى محفوظات، ثم إلى امتحانات تؤدي واجبات لاغير والفارق بلاشك كبير بين مشروع يريد أن ينظم المعرفة، ومناهج تعليمية جعلت التنظيم غاية في ذاته..

ولعل المشكلة أننا نحب أن نبحث عن شخص واحد نحمله مسؤولية كل تحول تاريخي، فعلنا ذلك مع السكاكي، مع أن تاريخ العلوم أعقد من أن يُختزل في اسم واحد، فالبلاغة لم تتغير بكتاب، كما أنها لم تضعف بسبب مؤلف واحد، وإنما تغيرت لأن طرق تدريسها وقراءتها تغيرت أيضًا..

ولهذا ازددت اقتناعًا بأن السؤال الحقيقي ليس هل أخطأ السكاكي أم أصاب؟ فهذا سؤال سهل، السؤال الأصعب لماذا بقيت صورته في أذهاننا أقوى من نصوصه؟ ولماذا نكرر الأحكام نفسها قبل أن نعيد فتح الكتاب؟

خرجت من هذه الرحلة بقناعة شخصية قد يختلف معها كثيرون، لكنها أصبحت بالنسبة إليّ أقرب إلى اليقين لسنا بحاجة إلى تبرئة السكاكي ولسنا بحاجة إلى إدانته نحن بحاجة فقط إلى أن نقرأه دون أن نستعير نظارات خصومه أو محبيه فالتراث لا يكشف أسراره لمن يبحث عن حكم سريع، وإنما لمن يقبل أن يغيّر رأيه أثناء القراءة وربما كانت هذه، في النهاية أعظم هدية منحني إياها السكاكي أنه جعلني أشك في الأحكام الجاهزة أكثر مما جعلني أؤمن بإجاباته..

المرسم

شمس الدين العوني

في معرض " حدائقي السرية " للفنانة أمينة بوسلامة ..

رحلة بصرية في حوار بين الذات والطبيعة.

يظل الفن مجالا للسفر حيث الذات الحالمة في تلوينات أحوالها بين حلها و ترحالها ترتجي معانقة ما به تقول الأشياء جوانب من أحلامها و هواجسها و تعلي من قيمة الابداع و الابتكار في زحمة العناصر و التفاصيل..انها رحلة الفن حيث الذات في عنفوان العبارة تجاه الجمال المبثوث في الجهات و الأمكنة قولا بما هو كامن في الوجدان و الكينونة ..انها فسحة الفن في الذات و الكائنات.

في هذه المساحات نمضي مع المعرض الشخصي للفنانة التشكيلية أمينة بوسلامة برواق " كونسبت ستور " بمدينة الثقافة حيث تعددت اللوحات في الفضاء بحضور عدد من الفنانين التشكيليين و متابعي المعارض الفنية و الاعلاميين و رواد مدينة الثقافة .

الفنانة أمينة بوسلامة تصافح جمهور الفن في هذا المعرض الخاص لتقدم اليهم حيزا من اشتغالاتها الفنية و هي التي كانت لها مشاركات و حضور في عديد المعارض الجماعية فضلا عن الأنشطة الثقافية المتصلة بالفنون التشكيلية و ذلك في تونس و خارجها.

في ديباجة هذا المعرض نقرأ "..لكل منا حدائق سرية في أعماق روحه.. حدائق لا نملك مفاتيحها الا عندما نتجرأ

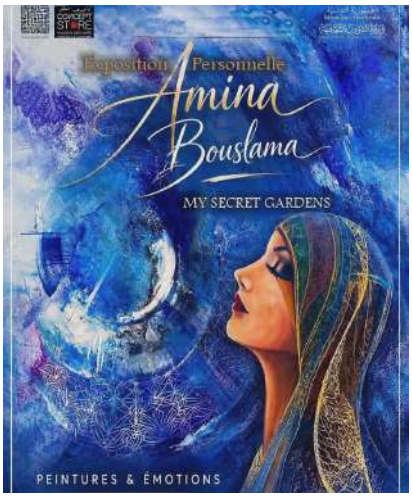

على الحلم ..." كلمات دالة على فكرة المعرض و الأعمال الفنية قدمت بها الفنانة بوسلامة لمعرضها الذي تنوعت لوحاته و تلويناتها و تقنياتها في كثير من الحرص على أن تصل الفكرة من وراء هذا المعرض للمتلقي الذي يتقبل هذه الأعمال بشيء من النظر و التأملات ...

و هكذا تأخذ الفنانة متأملي لوحاتها في معرضها الشخصي هذا الى رحلة بصرية في حوار بين الذات و الطبيعة بعيدا عن صخب العوالم في فسحة من التأمل و النظر قولا بالأعماق و اعتمالات الدواخل حيث الفنانة بوسلامة تتخير نظرتها للمحيط و للعناصر و للعالم في كثير من السعي نحو تعبيرية جمالية تتقصد الأشياء و جواهرها حيث التلوين لغة و الرسم عبارة و اللوحة ترجمان للشواسع وفق عناوين شتى أبرزها الذهاب في طريق

الفـن كمـلاذ فـي عالـم بتداعياتـه و أصواتـه و ضجيجـه و فوضاه..تمضي الفنانة نحو ذاتهـا و كأنها تدعو الناس بلغـة الفن الى ما في الكائن و الأشـياء مـن جمال و معان لا بد من البحث عنها كشـفا و اكتشـافا بحميميـة فائقة هي حميمية الذات المفعمة بالشغف و الولع تجاه حدائق الفنون و أسوارها الشاهقة.. هـذا المعرض الشـخصي للفنانة أمينة

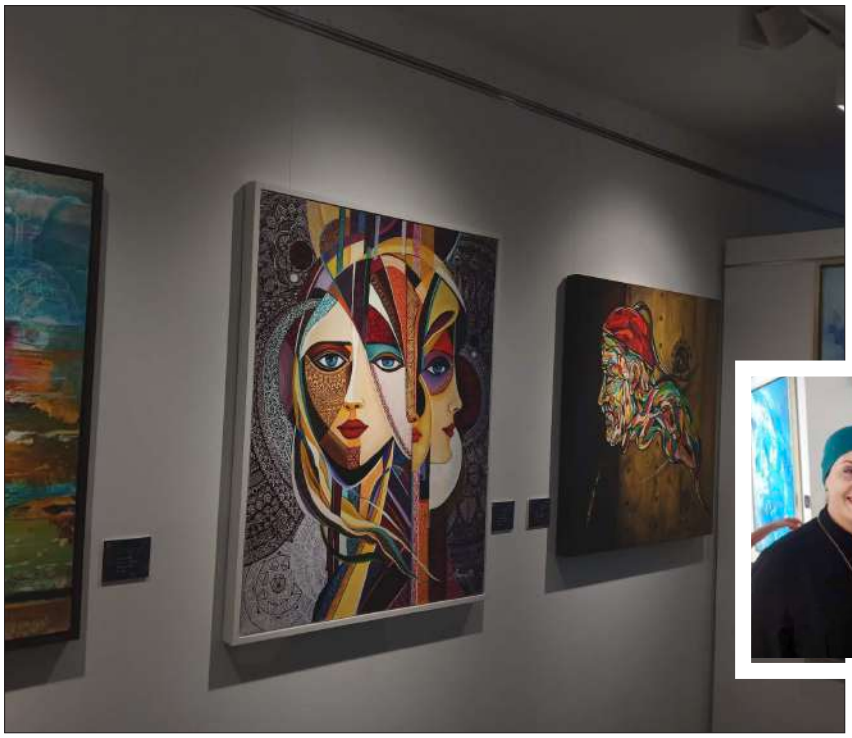

بوسـلامة بعنـوان " حدائقي السـرية " انتظم بإشـراف وزارة الشـؤون الثقافية و فـي تنظيـم مـن قبـل دار الفنـون للفتـرة من 21 مـاي إلى 06 جوان 2026 بفضـاء كونسـبت سـتور و هـو مجـال للتعـرف علـى حيـز مـن عمـل الفنانة و اشـتغالها التشـكيلي و هـي فنانـة بـدأت علاقاتهـا بالرسـم و الألـوان منذ و قـد تعددت مشـاركاتها الفنية في تونس و خارجها حيث سـعت للاعتناء أكثر بحبها للرسم ..

و شـاركت فـي معـارض بيـن تونـس و فرنسـا مـن ذلـك معـرض حمـام سوسـة و الملتقـى الوطنـي للمبدعـات العصاميـات فـي التعبيـر التشـكيلي بالمنسـتير و منتـدى الخـط والحروفية بالمنستير و " حروفيـات " بقصـر المعـارض بالكـرم والصالـون الدولـي للحروفيـة بتونـس فـي دورتـه السادسـة الشـهر الوطنـي للفنـون التشـكيلية المنتظـم مـن قبـل اتحـاد الفنانيـن التشـكيليين التونسـيين بفضاء سانت كروا بمدينة تونس العتيقة...

ضـم المعـرض لوحـات متعـددة التقنيـات و الأحجـام و الألـوان المختلفـة وفـق تصـور للفنانـة بوسـلامة بيـن المشـاهد و المعمـار و الطبيعـة و المـرأة فـي تعـدد مـن الحضـور التشـكيلي سـعيا منهـا لتأليـف عبـارة ملونـة عـن حدائقهـا التـي تعتمـل بداخلهـا لتبـرز منهـا مـا بـدا ممكنـا فـي اللوحـة لتتـرك للمتقبـل النظـر و القـراءة بيـن مـا هـو تشـخيصي و سـوريالي و واقعـي فـي كـون مـن التلويـن الذي تقصدتـه للقـول بالموضـوع المرسـوم بيـن الزيتـي و الأكريليـك ..ومـن حضور و مشـاركات الفنانـة التشـكيلية أمينـة بوسـلامة خـارج تونـس نذكـر مسـاهماتها الفنيـة ضمـن فعاليـات الموسـم السـادس للمعـرض العالمـي للفنـون التشـكيلية (The Global Brush) الذي هو من تنظيم جمعية الدار للثقافـة والفنون فـي المملكة الأردنية الهاشـميّة، ووزارة الثقافـة المغربية و المنتظم بمسرح محمد الخامس بمدينة الربـاط المغربيـة خلال شـهر سـبتمبر 2025.

معرض و لوحـات و مجطة من محطات العلاقـة بالرسـم حيـث الفنانـة أمينـة بوسـلامة تواصـل شـغفها الفنـي و هـي تسـرد هـذه المـرة شـيئا مـن شواسـع قلبهـا و فيـض وجدانهـا و عبـارات ذاتهـا المسـكونة بالرسم ..و التلوين ..و الأفكار.

صدر حديثاً

عن دار كاغد للنشر ..

صدور تاريخ العيص عبر وثيقة نادرة .

اليمامة - خاص

أصدرت دار كاغد للنشر والتوزيع كتابًا جديدًا بعنوان «دراسة في جهود الشيخين ضمن بن نيفول السناني وعودة بن ضمن السناني الاقتصادية في العيص: وثيقة حمى العيص أنموذجًا (1260–1350هـ / 1840–1934م)» للأستاذة الدكتورة رحمة بنت عواد بن ضمن السناني، أستاذة تاريخ وآثار الجزيرة العربية القديمة بجامعة طيبة، في عمل علمي يسهم في توثيق جانب مهم من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة العيص.

ويعتمد الكتاب على دراسة وتحليل وثيقة حمى العيص بوصفها وثيقة تاريخية نادرة، تكشف عن نظام متقدم لإدارة الموارد الطبيعية وتنظيم الرعي والمحافظة على المراعي وتحقيق العدالة في الانتفاع بها، كما يبرز الدور الذي اضطلع به الشيخان ضمن بن نيفول السناني وعودة بن ضمن السناني في تأسيس هذا التنظيم والإشراف عليه خلال فترة تاريخية امتدت لأكثر من قرن.

ويؤكد الإصدار أن نظام الحمى لم يكن مجرد تنظيم للرعي، بل كان نموذجًا اقتصاديًا واجتماعيًا متكاملًا سبق كثيرًا من المفاهيم الحديثة في الإدارة المستدامة للموارد، وأسهم في حفظ الثروة الحيوانية، وتنظيم العلاقات بين القبائل، وتحقيق الاستقرار الاقتصادي في المنطقة.

ويتناول الكتاب البيئة الجغرافية للعيص، والواقع الاقتصادي والاجتماعي في تلك الحقبة، ثم ينتقل إلى دراسة وثيقة الحمى وتحليل مضامينها التاريخية والاقتصادية والثقافية، مستندًا إلى منهج علمي يجمع بين تحليل الوثائق والمصادر التاريخية والروايات المحلية، بما يعزز قيمتها بوصفها مرجعًا للباحثين والمهتمين بتاريخ الجزيرة العربية.

ويأتي هذا الإصدار ضمن جهود دار كاغد للنشر والتوزيع في نشر الدراسات العلمية التي توثق التاريخ الوطني والمحلي، وتعزز حضور البحث الأكاديمي في مجالات التاريخ والتراث والثقافة، بما ينسجم مع الاهتمام المتزايد بحفظ الذاكرة التاريخية وإبراز الإرث الحضاري للمملكة العربية السعودية.

وأكدت الدكتورة رحمة السناني أن هذا العمل يمثل محاولة علمية لتوثيق مرحلة مهمة من تاريخ منطقة العيص وإبراز قيمة الوثائق التاريخية بوصفها مصادر أصيلة لفهم البنية الاقتصادية والاجتماعية في الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الحديثة.

مسافة ظل

خالد الطويل

الرايس وعبق ذكرى.

علاقتي بالرايس قديمة، منذ أن كنت معلمًا في محافظة بدر، وكان ذلك في ثاني سنة تعيين لي بعد محافظة جدة، وما راح أقولكم عام كم عشان ما تكبروني! كنت بين الفترة والأخرى أذهب إليها لأنها لا تبعد عن بدر سوى نحو 35 كيلومترًا، وهي اليوم بعكس ما كانت بالأمس، حين لم يكن يوصل إليها سوى طريق ترابي، وعددُ محلاتها ومرافقها على أصابع اليد الواحدة. والرايس بلدة ساحلية خلابة على شاطئ البحر الأحمر، تتبع لمنطقة المدينة المنورة وتبعد عنها 180 كيلومترًا، شواطئها تشرح الصدر، وتُعدّ متنفسًا للعائلات وهواة الصيد. ومن جاءها من عمق البر تستقبله نسمة رطبة فيها نفَس البحر، فيعرف أنه اقترب من شواطئها. وحين كنت في بدر معلمًا كنت أقطن مع زميلين أذكر صحبتهما بخير، ورحم اللّه غازي القصيبي:

والصحبُ؟ أين رفاقُ العمرِ؟ هل بَقِيَتْ سوى ثُمالةِ أيامٍ.. وتذكارِ

خرجنا ذات يوم إلى الرايس قبيل الغروب بنصف ساعة، وجلسنا على شاطئها الرملي نستمتع بهوائها العليل، والشمس أمامنا تصافح البحر على مهل، حتى توارت بالأفق. ولم ننتبه في طريق عودتنا، فدخلنا في منطقة طينية اختلط فيها الماء بالطين نسميها بالعامي «خفاش»، ولم نتمكن من إخراج السيارة إلا بمساعدة أحد سكان القرى المجاورة، كان يمر مصادفةً من هناك ومعه جيب. وكان الظلام قد لفّ المكان، فأخطأ صديقي طريق العودة إلى الشارع الرئيس، وبالكاد وصلنا إليه متتبعين أضواء المركبات من بعيد.

وبين الرايس التي زرتها معلمًا والرايس اليوم حلمٌ يشق طريقه؛ الإضاءة في كل مكان، والمنطقة وجهةٌ تستحق أكثر من زيارة ، وبرامج الرؤية كفيلة بأن تجعل منها مستقطبًا عالميًا؛ لأنها تملك المقومات إضافة إلى قربها من المدينة المنورة، وتحيط بخاصرتها مدن صناعية وساحلية كينبع ورابغ وجدة.

وقد ودّعت بدر وبحر الرايس معلمًا منتقلًا إلى قرية العشيرة، لكنني عدت إلى الرايس ذات يوم بدعوة من أمانة محافظة بدر للمشاركة في مهرجان الرايس الشعري الذي كان يقام حينها. أقيمت الأمسية قريبًا من الشاطئ، وبين الشعر ونسائم البحر امتد السهر ذلك المساء.

الرايس تطورت وما زالت تواصل طريقها، ولها عشاقها من هواة البحر والصيد، والباحثين مثلي عن نسمة هواء في ليالي الصيف، وما زال قلبها مفتوحًا للكثير من الأحلام.

بعد خمسة عقود من العطاء..

"اليمامة" تودع عمدة محرريها راشد بن جعيثن.

اليمامة- خاص

ودعت "اليمامة" الأسبوع الماضي الزميل الأستاذ الشاعر راشد بن جعيثن الذي يعتبر عمدة المحررين في المجلة ، بعد مسيرة امتدت نحو خمسة عقود، حيث بدأ عمله في منتصف السبعينيات الميلادية مشرفا على صفحات الأدب الشعبي. وخلال هذه الرحلة الطويلة، أسهم بجهد كبير في خدمة الأدب الشعبي شعرا ونقدا حتى أصبحت اليمامة مقصدا مهما للشعراء لنشر إبداعهم ومقالاتهم، ونبعا ثريا يتدفق منه ماء الشعر الصافي والمصفى.

وإلى جانب عمله التحريري، ظل بن جعيثن يثري قراء اليمامة بقصائده الوطنية التي اعتاد أن يكتبها في المناسبات الوطنية، لتصبح جزءا من ذاكرة المجلة على امتداد تاريخها.

الزميل بن جعيثن قرر أن (يكسر الشداد ، كما يقول المثل الشعبي) ويتفرغ في المرحلة المقبلة لإصدار دواوينه الشعرية المخطوطة واستكمال أبحاثه في الشعر الشعبي التي ينتظر ان تصدر تباعا في السنوات القادمة.

الزملاء في "اليمامة" اقترحوا على الزميل بن جعيثن أن يدوّن لليمامة مذكراته الصحفية والشعرية والفنية، بما تختزنه من تجارب ثرية وشهادات على مراحل مهمة من تاريخ الصحافة والأدب الشعبي، وما جمعه من علاقات ممتدة مع كبار الشعراء ورواد الفن الشعبي في المملكة. وقد وعد الزميل راشد بن جعيثن بتحقيق ذلك قريبا، لتكون اضافة للمكتبة الثقافية وتوثيقا لمرحلة زاخرة بالعطاء.

صدر حديثًا

رواد التربية الكشفية في منطقة عسير.

اليمامة ــ خاص

صدر حديثًا عن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب «سلسلة رواد التربية الكشفية في منطقة عسير في الحقبة الزمنية (1381هـ-1389هـ)»، من تأليف عبدالله علي آل غريس، في عمل توثيقي يُعد إضافة نوعية للمكتبة الكشفية والتربوية في المملكة.

ويستعرض الكتاب مرحلة التأسيس الأولى للحركة الكشفية في منطقة عسير، موثقًا سير عدد من الرواد الذين أسهموا في بناء العمل الكشفي وترسيخ قيمه التربوية والوطنية، معتمدًا على الوثائق التاريخية، والصور، والروايات الشفوية، والمواد الأرشيفية، بما يقدم صورة دقيقة لتلك المرحلة المهمة من تاريخ التربية الكشفية في المنطقة.

ويؤكد المؤلف أن هذا الإصدار يأتي وفاءً لرجال أسهموا في صناعة تاريخ الحركة الكشفية في عسير، وإبرازًا لدورهم في تنشئة الأجيال وخدمة المجتمع، مشيرًا إلى أن الكتاب يمثل باكورة سلسلة توثيقية تهدف إلى حفظ الذاكرة الكشفية وإثراء الدراسات المهتمة بتاريخ النشاط الكشفي في المملكة.

ويُنتظر أن يحظى الكتاب باهتمام المهتمين بتاريخ التعليم، والحركة الكشفية، والباحثين في التوثيق المحلي، لما يتضمنه من معلومات موثقة وشهادات وصور نادرة تسلط الضوء على مرحلة تاريخية كان لها أثر كبير في مسيرة العمل الكشفي بمنطقة عسير.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما خطورة العنصرية على المجتمعات والدول؟

ج: العنصرية من أعظم أسباب الفرقة والعداوة وسفك الدماء، وهي تهدم وحدة المجتمع، وتزرع الكراهية بين أفراده، وتؤدي إلى ضعف الدول وتفككها، ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية بإبطالها،قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13] فهذه الآية تبين أن الناس جميعًا يرجعون إلى أصل واحد، وأن التفاضل ليس بالنسب ولا اللون ولا القبيلة، وإنما بالتقوى.

وقال تعالى:﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3] أي أن البشر بعد الطوفان جميعهم من ذرية نوح عليه السلام، فهم من أصل إنساني واحد.

عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ أوحى إليَّ أنْ تَواضَعوا، حتى لا يَفخَرَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يَبغِيَ أحدٌ على أحدٍ» .رواه مسلم، رقم (2865).وهذا الحديث أصلٌ في تحريم الكبر والعصبية والعنصرية، إذ أمر النبي ﷺ بالتواضع، ونهى عن الفخر والاستعلاء على الناس.

وفي العصر الحديث حرص المجتمع الدولي على مكافحة العنصرية، فأصدرت منظمة الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948م، الذي نص في مادته الأولى على أن:

"يولد جميع الناس أحرارًا ومتساوين في الكرامة والحقوق." ثم اعتمدت الأمم المتحدة الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري عام 1965م، والتي ألزمت الدول بمحاربة العنصرية وتجريم التمييز العنصري.

وفي بلادنا - حرسها الله - حين وحد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - المملكة العربية السعودية أنهى ما كان قائمًا من النزاعات والعصبيات البلدانية والقبلية، وجمع الناس على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأرسى دولة تقوم على العدل والمساواة ووحدة الصف، اجتمعت البلدان و القبائل تحت راية واحدة، وزالت الفتن والعصبيات ولله الحمد ، وقد أكد النظام الأساسي للحكم هذا المبدأ، ومن ذلك:المادة (8): يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية، والمادة (12): تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي إلى الفرقة والفتنة والانقسام.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

نورة المفلح

تأملات من الطابق الحادي والثلاثين.

من الطابق الحادي والثلاثين، ينكشف المشهد من مسافةٍ مختلفة؛ فذلك الارتفاع هو ما يفعله السفر بنا تماماً، إذ يرفعنا فوق سياقاتنا المعتادة لنرى أيامنا من زاويةٍ أوسع. عندها تبدو مشكلاتنا أقل وطأة، وأكثر قابليةً للفهم، وكأننا نمنح أرواحنا مسافةً تستعيد فيها اتزانها. فالسفر ليس مجرد رغبةٍ شخصية، بل امتداد لحاجة إنسانية قديمة. وحين ننظر إلى المدن بهذه العين المختلفة، نكتشف أزقتها القديمة حيث يسكن التاريخ في تفاصيلها، ومقاهيها التي يمتزج فيها الفن بالحياة اليومية. لكنني أدركت مع الوقت أن قيمة الرحلات لا تقاس بما نراه من معالم فحسب، بل بما تغيّره فينا، وبالإنسان الذي نعود به بعدها. فما جدوى آلاف الكيلومترات إذا حملنا النسخة ذاتها من أنفسنا؟ أحياناً تكفي شرفة، وكوب قهوة، ونسيم خفيف، لتمنحنا ما لا تمنحه الجولات الطويلة. فالسفر الحقيقي يبدأ حين تتبدل زاوية الرؤية، وتتغير معها أبعادنا الداخلية. وحتى رفيق الرحلة لا يكفي أن يكون حاضراً، بل أن يكون متفهماً؛ يعرف متى يشاركك اللحظة، ومتى يترك لك مساحة لاكتشافها وحدك. فقد يختار أحدكما الجلوس مع كتابه في مقهى جانبي، بينما يمضي الآخر في تأمل المدينة، ثم تلتقيان لاحقاً لتتبادلا ما رأيتماه، وكأن لكلٍّ منكما رحلة صغيرة داخل الرحلة الكبرى. ولعل هذا الاتساع الذي تمنحه التجربة يقرّبنا من أصواتٍ بعيدة؛ فبودلير رأى في وسائل العبور ذاتها سحراً خاصاً، بينما حمل فلوبير حنيناً عميقاً إلى مصر، كأن بعض الأماكن تستمر في العيش داخلنا حتى بعد مغادرتها. وكان الأدباء الذين جعلوا من الرسائل امتداداً لأسفارهم يدركون أن الرحلة تكتمل بالكتابة؛ فنحن نؤرشف في كتابتنا عن المكان كيف شعرنا ونحن فيه، لتصبح رسائلهم شكلاً من أشكال العيش داخله. وهذا ما جعلني أعيد النظر في علاقتي بالترحال؛ فبعد أن ظل السفر في ظني مهرباً مؤقتاً من أعباء الحياة، اكتشفت أن هذا النمط يحجب عنا تفاصيل الأماكن التي نزورها، فنمرّ على المدن كالغرباء، دون أن نعرفها حقاً. ولعل أجمل ما يمنحه السفر هو تلك اللحظات المنعشة؛ حيث نتخفف من كل ما اعتدناه عن أنفسنا. ومنذ تلك اللحظة أصبح السؤال يلحّ عليّ: هل كنت أؤجل معرفة المدن، أم أبحث عن طريقة أعمق لرؤيتها؟ حتى أدركت أن السفر يمنحنا مساحة نعيد فيها اكتشاف ذواتنا، وننظر إلى الحياة بعيونٍ جديدة. وفي النهاية، السفر رحلةٌ في الداخل قبل أن يكون انتقالاً بين المدن. نحن نغادر لنعود بقدرةٍ أكبر على فهم ما حولنا، وفهم أنفسنا أيضاً. وكل ارتحالٍ لا يحدث تغييراً في طريقتنا للنظر إلى الحياة، يبقى مجرد حركةٍ في المكان؛ أما السفر الحقيقي، فهو ما يبقى فينا حين تنتهي الرحلة.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

نحن في خدمتكم

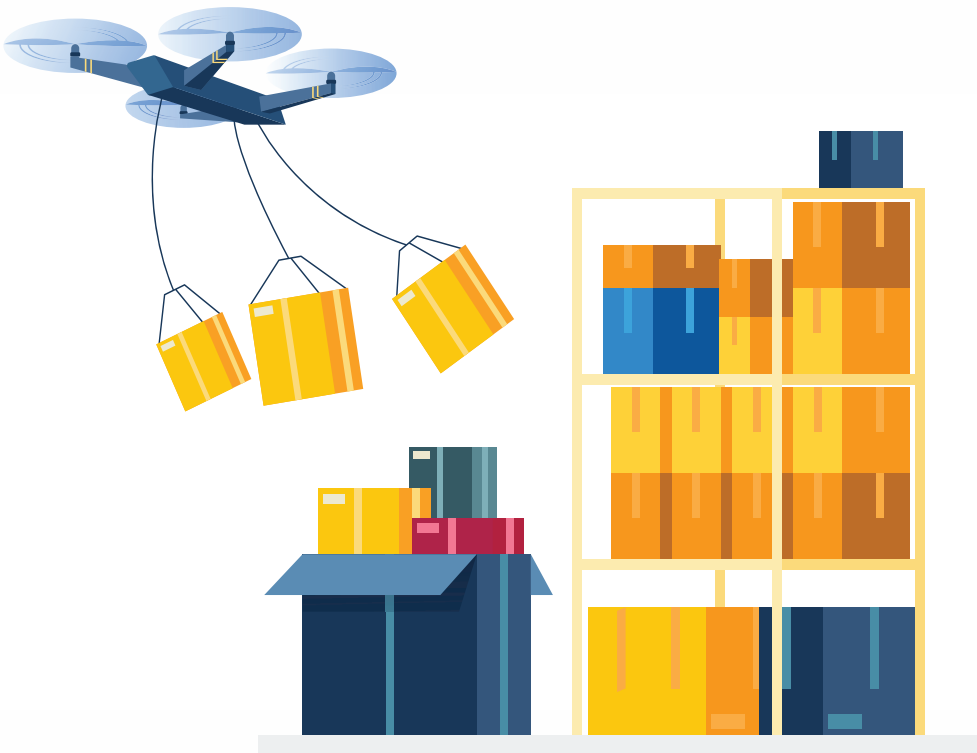

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191
info@yamamahexpress.com

العدد - 2917 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 02 شعبان 1446 هـ الموافق 16 يوليه 2026م.
No. 2917 - Julye - Thursday- 16 - 2026